

مما لا يقبل الشك أن الإسلام قد قدّم لحياتنا الإنسانية أسمى الأنظمة والتعاليم، وبما أن الإنسان كائنٌ واسعُ الارتباطات، فقد رسم الإسلام لحياته أنظمة أساسية وفق ارتباطاته التالية :

1 . ارتباطه بالله تعالى.

2 . ارتباطه بنفسه.

3 . ارتباطه بالآخرين.

4 . ارتباطه بالطبيعة والأشياء.

ولكن الركائز الأساسية للبنية الفكرية والثقافية والعقائدية لأيّ دين، تتجسّد في نوع العلاقة والارتباط بالله تعالى.

وفي هذا الإطار تتّضح معارف التوحيد من جانب ومفاهيم الشرك من جانب آخر، كما يبدو من خلال التحقيق في المعارف العقائدية للأديان، إن المعارف الإسلامية أقامة صرحها على عنصر الارتباط بالله تعالى. والشاهد الأكبر الذي يدلّ على هذه الحقيقة هو المكانة العظيمة لمجاميع الأدعية القيمة في ثقافتنا والتي وردت جلّها على ألسنة أئمتنا عليهم السلام ومما يلاحظ أنّ مَثَلُ الدعاء في الأديان الأخرى إلى الدعاء في الدين الإسلامي كمثّل القطرة إلى البحر. وان دلّ هذا على شيء، فإنّما يدل على عظمة الدين الإسلامي الشامل لكل ما تحتاجه الحياة الإنسانية.

تمتد الأدعية بأنواعها وأساليبها المختلفة للتناسب مع جميع شؤون الإنسان وأبعاده، فهي تستنزل دموع حياتنا في لحظات الإنابة إلى الله الغفور الرحيم، وتجسد تضرّعنا إليه، وترفع أيدينا الملتزمة إلى مالك الوجود، وتُعَفِّرُ جباهنا بالتراب استكانة له؛ وتبصّرنا عجزنا وضعفنا وفقرنا وذلتنا تجاهه جلت عظمتة، وتكشف لنا قدرته المطلقة، وحكمته البالغة ورحمته الواسعة.

فحن المسلمون مدينون لأهل البيت (عليهم السلام) على ما أفاضوه علينا من الأدعية الغنية بمضامينها، الجليلة بمعانيها.

فالصحيفة السجادية و دعاء كميل و دعاء عرفة و دعاء أبي حمزة الثمالي و دعاء مكارم الأخلاق و مئات الأدعية الأخرى هي تجليات من بحار هذه الأنوار (.) .

ومع ما يشمله موضوع الدعاء من أهمية مميزة، فإن للدعاء في كلمات ولي أمر المسلمين آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله) أهميته الخاصة والإستثنائية، وذلك لما يتمتع به سماحته (دامت بركاته) من مزيج من الموقعية الفريدة و المميزة، من الفقاهة، و المرجعية، والقيادة، وخوض غمار الإبتلاءات المتنوعة. كل هذا أعطى لكلماته حول موضوع الدعاء أهميته المميزة فقد عاش الألفاظ الإلهية و المواهب الرحمانية.

وبهذا الكتاب سعينا لأن نستعرض فيه جانباً من كلمات سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) حول الدعاء، إختارناها من بعض محاضراته التي ترجمتها للعربية مؤسسة دار الولاية للثقافة الإسلامية، وبعضها الآخر من الموقع الإلكتروني لمؤسسة حفظ ونشر آثار سماحته (حفظه الله)، راجياً من الله القبول.

علي المسترشد

26 من شهر رمضان 1430 هـ

aleslaam@live.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين أحمدده وأستعينه وأتوب إليه وأصلي وأسلم على حبيبه ونجييه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته، بشير رحمته ونذير نقمته سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا أبي القاسم محمد (ص) وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين المطهّرين المكرّمين، سيّما بقيّة الله في الأرضيين.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [1]. [2]

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [3].

معنى الدعاء

الدعاء هو ارتباط الإنسان بالله، الدعاء هو بمعنى النداء وليس بمعنى الطلب، نعم قد يكون معه الطلب لكن هو ليس بمعنى الطلب، فالمناجاة أيضاً دعاء، فالدعاء يعني أن ينادي ويناجي ويكلم الإنسان ربه، فقد قال الله سبحانه وتعالى في الآية الشريفة: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [4].

فعندما تقول: «يا الله» فهذا دعاء، فيعقبه «لييك» من الباري تعالى، فالدعاء شيء قيم جداً، وإنني أعتقد أنّ شعبنا اليوم بحاجة مضاعفة إلى الدعاء.

لقد كان الدعاء في يوم ما وسيلة للانشغال فقط، فقد كانوا يذيعون الأدعية في الإذاعات أيام شهر رمضان في عصر الطاغوت، فكان الدعاء هيكلاً بلا روح ومعنى، وكان لا شيء، وإن كان بصوت جميل يهيج الإنسان قليلاً ولا غير، وهذا ليس دعاءً.

إنّ الدعاء هو الارتباط بالله، فإن كان المحيط معنوياً وفيه الصالحون الذين يأنسون بمخاطبة الله. كعصرنا الحاضر في الجمهورية الإسلامية. كان للأدعية في الإذاعة فائدة وتأثير، لأنّ القلوب مستعدة، والأرواح مأنوسة بالله هنا، فهنا للدعاء قيمة كبيرة وفيه حاجة ماسة. [5]

[1] سورة البقرة، الآية: 186.

[2] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان / 1415 هـ. ق. طهران.

[3] الفرقان: 77.

[4] غافر: 60.

[5] كلمة للإمام الخامني (دام ظله) بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك بتاريخ 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

حاجة المجتمعات للدعاء

في الفترة التي كنا فيها مشغولون بأمر التبليغ وكانت لدينا القدرة على القيام بهذه المهمة، كانت هناك مواضيع وقضايا مطروحة، هي اليوم ليست مطروحة، كان علينا أن نستوعب ما هي الاشتراكية العلمية وما المقصود بالمادية التاريخية ثم نردّ عليها، في تلك الفترة كان شبابنا الجامعي وغير الجامعي وحتى بعض الكسبة الذين يشتغلون في السوق يحملون مثل هذه الأفكار، وأمّا اليوم فإن المسائل والمواضيع الملحة والمطروحة في الساحة تختلف عن تلك المسائل.

فهل تريدون أن تبقى هذه المسائل والقضايا بلا جواب؟ وبالتالي هل تريدون أن يبقى أبنائنا وبناتنا ونساؤنا ورجالنا يعانون من فراغ فكري، والذي سيُشوّق الأعداء لملء هذا الفراغ الفكري؛ وفقاً لما يطمحون إليه؟ وإذا كنتم لا تريدون أن نصل إلى مثل هذه النتائج السلبية فعليكم أن تتعرفوا على طبيعة هذا الفراغ، ولا بدّ من إحداث مراكز ومؤسسات تأخذ على عاتقها التفكير في حلّ هذه المشكلة، وملء هذا الفراغ الفكري وتناول المسائل المطروحة في المجتمع، إلى جانب ذلك تبقى هناك الخطوط العامة التي يجب أن لا نغفل عنها أبداً نظراً لأهميتها من قبيل: دعوة الناس إلى عبودية الله والذكر والتضرّع، ولا بدّ من تركيز هذه المسائل في شتى الميادين وعلى جميع الأصعدة؛ سواء على صعيد النشاط الاقتصادي وفي الدراسة وفي كلّ مكان وزمان.

وأيّما وجد مثل هذا الفراغ في المجتمع، فإن المجتمع سيكون معرضاً للخطر، وبناءً على ذلك عليكم أن تدعو الناس إلى الله وإلى الذكر، ولا يلزم أن يكون الذكر باللسان بالتحديد، ادعوا الناس إلى الذكر القلبي أي إلى التعلّق بالله والتوجّه إليه، وحثّوا الناس على الدعاء والمناجاة والتضرّع.

إنّ التضرّع والدعاء والمناجاة والرجاء هي إحدى خصائص أشجع الناس وأعلمهم بالسياسة، وأفضلهم ثقافةً وعقلاً وعلماً على مرّ التاريخ وهم أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين بن علي (عليه السلام) وعلي بن الحسين (عليه السلام) صلوات الله عليهم أجمعين.

والأمر الآخر هو عليكم أن تدعو الناس إلى الأخلاق الفاضلة مثل الإيثار، الرحمة، المحبة، الصبر، الاستقامة في المهمات، الحلم، كظم الغيظ، عدم الخيانة، الأمانة وعدم الكيد للآخرين.

فالناس دائماً بحاجة إلى هذه القيم، ولا يمكن أن نفرض أن الناس يمكنهم أن يستغنوا عن هذه الأمور في وقت من الأوقات، وإذا افتقد المجتمع القيم الأخلاقية هذه، فسيصبح مجتمعاً غير صالح حتى وإن استطاع أن يصل إلى أعلى مدارج الرقي، ومثل هذا المجتمع لا يطاق أبداً، وهذا ما نراه اليوم في بعض المجتمعات الغربية، هذه المجتمعات نجدها قد وصلت إلى مستوى عال من حيث العلم والمدنية والثروة، ولكن الحياة فيها جحيم لا يطاق.

في أمريكا هناك بعض المناطق التي يتعسر العيش فيها، الإنسان في تلك المناطق لا أمان له مطلقاً، فلا يأمن على ماله ولا على عرضه ولا على حياته.

الشباب هناك لا يأمنون على حياتهم فهم دائماً معرضون لمختلف الضغوطات النفسية والعصبية والتي تؤثر وبشدة على نفسياتهم وأرواحهم، هذا ما هو موجود بالفعل في بريطانيا وأمريكا وغيرها من الدول، هم يمتلكون كل شيء إلا أنهم يفتقدون إلى الحياة، وإلى السعادة.

والسؤال لماذا؟ نقول لأن الأخلاق لم تواكب المدنية في حركتها التطورية المطردة.

الإنسان في المجتمعات الغربية يفتخر لكونه يسعى للحصول على المال والثروة، أما في المجتمعات التي تحكمها المعنويات، فلا يوجد هناك أي مدعاة للتفاخر في مجال المادة والثروة؛ لأن الوحوش الحيوانية هي الأخرى احدها يفترس الآخر؛ لتبقى على قيد الحياة وتشبع بطنها.

فما الداعي للتفاخر والتباهي.

الافتخار هو أن يفتخر الإنسان بسعيه للحصول على الفضائل الأخلاقية، أن يفتخر بمساعدته للآخرين، بأن يفدي نفسه من أجل الآخرين، وهؤلاء الغربيون لا يرون في كل هذه القيم ما يدعو إلى الفخر والاعتزاز، وإذا رأوا من يفخر بهذه الأمور، يسخرون منه ويعتبرونه إنساناً ساذجاً.

إذن، الأخلاق يحتاج إليها في كل مكان وفي كل زمان ولا يمكن الإستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

ومن الأمور التي يحتاجها كافة أبناء الشعب دائماً هو الوعي السياسي، ولابد للشعب من أن يمتلك التحليل الصحيح والذهنية السياسية الواعية حتى لا ينخدع.

فالإذاعات الأجنبية تسعى إلى إدخال ما تنسجه من أكاذيب وأقاويل إلى أذهان الشعب وبطرق محببة، بحيث أن كل من يستمع إلى هذه الإذاعات لابد وأن يتصور نسبة من الصحة وإن كانت قليلة (30% أو 50%)، في حين أن بعض الأخبار تكون كلها كذب وافتراء 100%.

ولكنهم يثّونها بالصورة التي لا يعلم كذبها.

وقد يكون الخبر صحيحاً، ولكنهم لا يقصدون الخبر بحد ذاته وإنما يهدفون من وراء الخبر إيصال كلمة لها دلالتها الخاصة ضمن كلمات الخبر، أي أنهم يريدون من وراء الخبر تفهيم كلمة معينة لها أثرها لدى السذج من الناس الذين لا يمتلكون قدرة تحليلية للأخبار.

ومن هنا بات من الضروري أن يزود أبناء الشعب بالتحليل الصحيح كي لا تؤثر هذه الأساليب الخبيثة فيهم، لأنه بالتحليل الصحيح يمكن أن نكتشف الزيف والخداع الذي تمارسه هذه الإذاعات. إذن، الوعي السياسي والتحليل السياسي أيضاً من الأمور التي نحتاجها في عملية التبليغ.

وعلى أية حال لابد من التأكيد على الجوانب المعنوية، على الدعاء والتضرع، خصوصاً في شهر رمضان، شهر الدعاء وشهر القرآن، وشهر الارتباط بالله، كما أنه ينبغي التأكيد والتواصي على الجوانب الأخلاقية والتركية والتهذيب، وهذه الجوانب نحتاجها في كل مكان وزمان، ولا يمكن تحديدها بزمان أو مكان معين.

كما أن تبين الحقائق التي من شأنها أن تركز حالة الوعي لدى أبناء الشعب وتزيد من مقدرتهم على إستيعاب القضايا والمسائل السياسية أيضاً لا يمكن الاستغناء عنها في كل الأحوال. [1]

الابتعاد عن الدعاء من عوامل الإضلال:

هناك عاملان هما أساس للضلالة والانحراف العام، أحدهما: الابتعاد عن ذكر الله والذي يتجلى في الصلاة والعبادة، والذي يعني الغفلة عن الله والمعنويات وفصل الحياة عن المعايير المعنوية، إهمال التوجه إلى الله تعالى والذكر والدعاء والتوسل وطلب التوفيق منه، والتوكل عليه وفصل الحسابات الإلهية عن الحياة.

والعامل الآخر: هو إتباع الشهوات والملذات، وبعبارة واحدة: السعي وراء الدنيا والاشتغال بجمع الثروة والمال والوقوع فريسة للشهوات الدنيوية، واعتبارها أساساً ومبدأً ونسيان الأهداف الحقيقية. [2]

توصيات

أرى على الشباب الثوريين في الجامعات الاهتمام بإجادة التفكير والرقى بمعارفهم، والسعي للتأثير روحياً وفكرياً في الوسط الذي يعيشون فيه، وأن يتّصف بالفاعلية لا الإنفعالية؛ وهذه الأمور ممكنة، فيمكن أن الشاب أن يكون له تأثير على المجموعة المحيطة به، كالصف الدراسي والأستاذ والبيئة الجامعية، عبر ما يتحلّى به من شخصية معنوية.

ومن الطبيعي أنّ عملاً كهذا لا ينسجم وصيغ الألاعيب السياسية، وإنما يتسنى نيله عبر الصفاء والنقاء المعنوي، ويكتسب عبر توثيق العلاقة مع الله تعالى.

أدعوكم يا أعزائي إلى أن تأخذوا علاقتكم مع الله مأخذ الجد، فأنتم في سن الشباب، وأنا أدعوكم للاهتمام بهذا الجانب والتوجّه إلى الله بالطلب والدعاء والمناجاة، والصلاة بخشوع وبحضور قلب؛ وهذه الأمور في غاية الأهمية بالنسبة لكم، وإياكم أن تعطوها دوراً هامشياً. [3]

توصية المسؤولين بالاهتمام بالدعاء

لا تعتبروا أنفسكم في غنى عن الدعاء والنافلة والذكر والتوجه والتوسل والبكاء والإنابة إلى الله تعالى.

لا تقولوا: إننا ما دمنا مشغولين بخدمة الناس فلا حاجة لنا بالدعاء، إنما يدعوا الأشخاص الذين لا عمل لهم. كلاً، يا سادة هذا هو أصل القضية، فعندما لا يكون ذلك نصيح بلا حافظ، فحينما تصطف الوسواس أماننا ونحن ضعفاء النفس لم نتربّ وحريصون على الدنيا فإننا سننقاد إلى هذه الوسواس حتماً.

إذن من الذي يحفظنا من ذلك؟ ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [4].

فادعوا وصلّوا النوافل وتوجهوا إلى الله، واجعلوا لكم في اليوم ساعة بينكم وبين الله، دعوا فيها الأعمال المختلفة وكونوا في أنس مع الله وأوليائه، مع ولي العصر عجل الله تعالى فرجه وأرواحنا فداه، وآنسوا أنفسكم بالقرآن وتدبروه.

أنا أحوج منكم إلى هذه النصائح فكلنا محتاجون، وهكذا نستطيع تحمل المسؤولية الثقيلة والأمانة الإلهية التي لم يعطها الله لأحد خلال القرون الطويلة منذ صدر الإسلام وإلى وقتنا الحاضر وقد وضعها الله في أعناقكم.

هكذا نتمكن من حمل هذه المسؤولية وإبلاغها هدفها وإلا أصابنا الخزي دينا وآخرة. يجب علينا أن نوصي بعضنا بعضاً. [5]

وجوب الدعاء

إنّا اليوم - وبعد أن كسبنا النجاح في الكثير من المجالات، وقطعنا شوطاً كبيراً واجتزنا عقبات صعبة جداً كالحرب وحرب المدن، والمحاصرة الاقتصادية والحملة الإعلامية الدائمة والمستمرة من قبل العدو، فما اجتزناه كان أعظم بكثير ممّا نواجهه اليوم - وجب علينا الدعاء، لماذا؟

لشكر أولاً، ولطلب الهداية الإلهية في المستقبل ثانياً، وللصبر على المصائب وما سيحلّ بنا ثالثاً، فلكلّ هذه الأمور نحن بحاجة إلى الدعاء والارتباط بالله، وهذا إجمال كلامي حول الدعاء، وسأحاول البيان تفصيلاً حول هذا الموضوع:

أبعاد الدعاء

إنّ للدعاء ثلاثة أبعاد، ولكلّ بعد أهمّيته الخاصة:

أولاً: الدعاء لعرض الطلب والرغبة على الله:

كأن يغفر الذنوب ويمدّ في العمر، وطلب السلامة وشفاء المريض، وسلامة المسافر ورفع المشاكل، وطلب المال وقضاء حوائج الدنيا، وما يطلب في الدعاء عادة.

وهذا بعد مهمّ من أبعاد الدعاء، والباري تعالى وعد بالإجابة إن كان الدعاء والطلب حقيقياً لا لقلقة لسان، ولا يتعارض مع مصلحة أخرى كأن يكون في طلب شيء نفع لك وضرر على غيرك، فيدعو هو وتدعو أنت أيضاً، فلا يمكن أن يستجاب دعاؤك دون دعائه، وطبقاً للمثل المعروف فإن صانع الفخار يدعو لعدم هطول الأمطار خوفاً على سلامة الفخار الموضوع في الشمس، والفلاح يدعو لهطول الأمطار لإنقاذ الزراعة من الجفاف، فالطلب واحد لكن الدعاءين متناقضان، فيمكن استجابة دعاء أحدهما دون الآخر.

فإن دعا أحدكم ربّه ولم يستجب دعائه، فلا يتصوّر أنّ الله سبحانه وتعالى لا يعتني بدعائه، كلا، بل لكلّ دعاء مقتضى في الإجابة: «ودعوة من ناجاك مستجابة، وعدائك لعبادك منجزة» [6].

فالطلب من الله مستجاب لا محالة، ومن الوعود الإلهية قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فالجواب لا يكون بالنفي، ولا معنى أن تكون الاستجابة بالنفي بأن يقول «لا أعطيك ما تريد»، بل تكون بالإيجاب أي «أعطيك ما تريد».

رد شبهة

فالدعاء على هذا الأساس هو أحد أسباب الخلقة وهو علة في سلسلة العلل والعوامل، فلا يتصور أحد أنّ الدعاء نقض لسلسلة العلة والمعلول ونقض لقانون العلّة في الخلق، كلا، بل الدعاء في نفسه علة، فمن أوجد قانون الجاذبية الأرضية بحيث ينجذب الجسم الصغير إلى ما هو أكبر منه - كسقوط جسم إلى الأرض - فكلّ جسم في هذا الكون ينجذب نحو الجسم الأكبر منه. كما أنّ الكواكب في المنظومة الشمسية تدور حول كوكب أكبر وهو الشمس، فهذا قانون جعله الخالق، فالذي جعل قانون الجاذبية الأرضية وقانون الذرة، والقوانين المختلفة المرتبطة بالحياة المادية، كذلك جعل قانون ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ في سلسلة العلل والعوامل، طبعاً بشروطها وفي مقدّمة الشروط أن يكون الدعاء واقعياً وحقيقياً ونابعاً من القلب.

تأمّلوا في الروايات تلاحظوا الكثير من الروايات في هذا الباب وهو طلب الأمور الصغيرة من الله، فقد ورد في الحديث «لا تستكثروا شيئاً مما تطلبون» [7]، فلا فرق عند الله بين القليل والكثير، فإن طلبتم مائة شيء فاطلبوا الواحد بعد المائة وهكذا، واطلبوا الأشياء الكبيرة من الله أيضاً، وقد ورد في الصحيفة

السجادية في باب دعاء السحر: «إلهي طمّوح الآمال قد خابت إلّا لديك، و معاكف الهمم قد تعطلت إلّا إليك» [8].

فكلّ ما طلبتم فهو قليل، فاطلبوا الأكثر لديناكم وآخرتكم، طبعاً لا تتوقّعوا الإجابة، فدعاؤكم بمقتضى الاستجابة لا العلة النامة للاستجابة، فمن الممكن وجود مصلحة معارضة فلا يستجاب دعاؤكم، فقد يكون ما لا يستجاب خيراً لنا مما يستجاب كما ورد في دعاء الافتتاح: «ولعلّ الذي أبطأ عني هو خير لي لعلّك بعاقبة الأمور» [9].

فنحن لا نعلم بالخير والشرّ، بل الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك، فيعمل ما هو خير لنا ولو كان خلافاً لدعائنا.

ثانياً: المعرفة:

بعد المعرفة، أي أنّ الأدعية الماثورة عن الأئمة هي بحر من المعارف الإسلامية، فلا شيء يحوي من المعارف أكثر مما في الأدعية، وهذه نتيجة استنتاجي الإجمالي من الأدعية، طبعاً من رغب في الوصول إلى النتيجة القطعية فعليه أن يتتبع كلّ رواية على حدة، ولكني أحتمل أنه لو جمعت كلّ الروايات حول المعارف فإنّها لا تكون بمقدار المعارف الواردة في الأدعية.

فالمعارف الإسلامية في أدعية الصحيفة السجادية، ودعاء أبي حمزة الثمالي، والمناجاة المتعددة الماثورة عن الأئمة، والمناجاة الشعبانية، ودعاء كميل كثيرة جداً، وخصوصاً في الصحيفة السجادية، فإنّ كلّ دعاء فيها هو كتاب للمعارف الإلهية في الموضوعات المختلفة.

ففهم الأدعية يجعل الإنسان على معرفة بالإسلام وبالمعارف الإسلامية ويبعده عن الخرافات، فأهل الخرافة غالباً هم أناس بعيدون عن الأدعية والمعارف الحقيقية، فالتأمل والتدبّر في الأدعية يرشدنا إلى ما يجب الاعتقاد والإيمان به وما يجب رده.

ثالثاً: العلاقة والارتباط بالله:

فيجب على كلّ إنسان الإحساس بهذا، وفي هذه الحالة يكون الدعاء هدفاً لا وسيلة، وبهذه النظرة يكون الدعاء هو العلة نفسها، وهو نفس الإحساس الذي نحتاجه، وهذا الإحساس يحصل بالدعاء وهو لازم وثمرتين جداً.

إنّ جميع الأشياء في الدنيا مرتبطة بالذات الربوبية المقدّسة، والإنسان كذلك باعتباره أشرف المخلوقات وجوده مرتبط بالذات الإلهية المقدّسة، وهذا الإحساس يعطي للإنسان حالة من المعنوية والعروج والسلوك، وهذه أعظم فوائد الدعاء.

وهذا ما يستفاد من الأدعية الماثورة عن المعصومين وكيف أنّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا يناجون ربّهم وينسون أنفسهم.

وقد لحقت بالبشرية اليوم خسائر عظيمة جرّاء عدم هذا الإحساس، طبعاً هذه الخسائر في مجتمعنا أقلّ؛ لأنّ الناس هنا يحسبون أنفسهم مرتبطين بالله وعبداً له، فكّلما زاد هذا الإحساس عندهم كلّما حالّهم التوفيق أكثر، وكلّما قلّ كلّما قلّت نسبة التوفيق والنجاح في المجتمع.

فلا تتصوّروا أنّ النجاح هو في صنع القنبلة الذرية، إنّ هذا ليس نجاحاً، فالتقدّم العلمي سيف ذو حدّين، فقد يكون نجاحاً وقد يكون خسراناً، واليوم أصبح العلم وسيلة خسران وهلاك للمجتمع الغربي.

ماذا يريد الإنسان من الحياة ليكون سعيداً ومرتاح البال؟ هو بحاجة إلى الأمن والمحبة والراحة، وهل هذه الأمور موجودة اليوم في العالم؟

وهل هناك أمن ومحبة وراحة في عالم العلم اليوم؟ وهل لدى رئيسهم ووزيرهم ووكيلهم وأصحاب الشركات هذه الأمور، أم أنّهم يحترقون في جهنم الحرص والطمع والتجبر والاعتداء المسعور؟

فلا تتصوّروا أنّ السعادة هي في العلم، وإلا لما سمعتم أنّ امرأً وزوجته في تلك الدولة يهجران المدينة ويعيشان وسط الغابات وهما سعيدان لما يشهدانه من تحول المجتمع إلى جهنّم من المصائب والآلام!

فمن يشعر بالارتباط بالله فهو سعيد؛ لأنّ عمدة مصائب الإنسان إمّا من الإحساس باليأس والذلّ والوحدة والضعف، وإمّا من الطغيان، وإنّ شقاء وتعاسة أكثر الشعوب والأمم والمجتمعات والأفراد هي من العجز

والضعف، وعدم وجود الناصر والمعين والوحدة والغربة المطلقتان. فارتباط الإنسان بالله معناه الارتباط بمركز القدرة والعلم، فهو ليس وحيداً إن كان الله معه: «يا عون من لا عون له، يا رجاء من لا رجاء له» [10].

فلو كنتم في قلب العدو لكنكم تؤمنون بوجود وسيلة عندكم يمكنكم الارتباط والاتصال بها في لحظة واحدة فتحميكم من العدو، فهل تشعرون في هذه الحالة بالخوف والضغط عليكم؟

وهذا إحساس من يعتقد ويرتبط بالله، وقد جرّبنا ذلك في سجون الطاغوت، فقد كان معنا سجناء شيوعيون أو سجناء لم يؤمنوا بشيء أبداً، لقد يئسوا وأصبحت الحياة عندهم مَرَّةً وأصيبوا بأنواع الأمراض الروحية، وأمّا المؤمنون من السجناء فلم يكونوا هكذا، إنني كنت أتألم لهؤلاء المساكين، إننا عندما تضيق صدورنا، عندما نخاف فتكلّم مع الله، لكن من لا يملك الإيمان فهو شقيّ وتعيّس.

والعامل الثاني هو الطغيان والاستكبار، إنّ الارتباط بالله يمنع الإنسان من الطغيان والاستكبار، ومن يرتبط بالله وإن كان قوياً ويشعر بالقوة لكن يعلم أنّ هذه القوة ليست من ذاته، بل من الله.

فالاستكبار والطغيان والغنى عن الله سببها عدم ارتباط الإنسان بالله، وتصور الإنسان أنّ القوة الظاهرية منه، والثروة الظاهرية ملكه، ولا يتصور أنه يمكن أن تزول في لحظة واحدة.

فإن دعا الإنسان ربّه وشعر بالارتباط فلا يصاب بالضعف والانكسار، ولا بالطغيان والاستكبار، فببركة الدعاء يمكن بناء مجتمع مؤمن متكامل مرتبط بالله.

فلا تغفلوا عن أدعية هذا الشهر (شهر رمضان)، اقرؤوا دعاء أبي حمزة ودعاء الافتتاح وأدعية الأيام التي لها مضامين عالية وبقية الأدعية في ليالي القدر، وادعوا الله بغير هذه الأدعية المأثورة وفي كلّ مكان، في الطريق وفي العمل، واطلبوا من الله التوفيق والعون والهداية والنورانية القلبية أكثر من كلّ شيء. [11]

أهمية الدعاء [12]:

إنّ الدعاء كما ورد في الرواية هو (مخّ العبادة)، أو بالمصطلح العام هو (روح العبادة).

المقصود من الدعاء: التحدّث إلى الله تعالى.

إنّ الإحساس بالقرب من الله وبثّ هموم القلب بحضرته، ورجائه وتمجيده وتحميده، والتودد إليه، هو من معاني الدعاء.

إنّ الدعاء هو أحد أهم العبادات للفرد المؤمن والإنسان الراغب في الصلاح والفلاح والنجاة، وهذا من الأدوار الأساسية للدعاء في تطهير الروح.

ما هي فوائد الدعاء؟ عندما نناجي الباري عزّ وجلّ، ونشعر بوجوده قُربنا، ونعتقد أنّه مُخاطبنا ويستمع لكلامنا، هذه المعطيات هي من جملة فوائد وعوائد الدعاء.

إحدى فوائد الدعاء هي:

أولاً: إحياء ذكر الله في القلوب، وإزالة الغفلة . التي هي أساس الانحراف والفساد اللذان يعتبران حياة الإنسان . وتعويد الإنسان على الذكر وترسيخه في قلبه.

إنّ أكبر الخسائر التي تحصل نتيجة ترك الدعاء هو زوال ذكر الله من القلب.

إنّ النسيان والغفلة عن الله تعالى هو من أكبر خسائر البشر، وفي القرآن الكريم ذُكرت عدّة آيات في هذا الصدد، وفيها بحث مفصّل.

ثانياً: تقوية وترسيخ الإيمان في قلب الإنسان؛ لأنّ من خصوصيات الدعاء هو إقامة وتثبيت الإيمان في القلب.

إنّ الإيمان مهدد بخطر الزوال عند اصطدامه بأحداث العالم ومشاكله ومغرياته وملذاته والحالات المختلفة للإنسان.

لقد تعرّفنا على أشخاص مؤمنين، إلا أنّهم فقدوا إيمانهم عندما أمتحنوا بالأموال والسلطة والشهوات الجسدية والقلبية؛ إنّ مثل هذا الإيمان مزلزل وغير ثابت.

إنّ من خصوصيات الدعاء ترسيخ الإيمان واستقراره في قلب الإنسان؛ ومن خلال الدعاء واستمراره، والتوجّه لله تعالى يزول الخطر الذي يهدد الإيمان بالزوال.

ثالثاً: نفث روح الإيمان في نفس الإنسان، إنّ الحديث مع الله تعالى والقرب منه يعمّق في الإنسان روح الإخلاص، والإخلاص: هو العمل لله بنية خالصة.

إنّ جميع الأعمال يمكن أن تنوى لله تعالى.

إنّ بعض المؤمنين يقومون بتأدية جميع أعمالهم الحياتية اليومية مع نية التقرب لله تعالى، وبعضهم لا يستطيعون أن يؤدّوا حتى أهم الأعمال العبادية. كالصلاة. قربة لله تعالى.

إنّ عدم الإخلاص ثقل كبير على روح الإنسان، والدعاء وظيفته أن يهب للإنسان روح الإخلاص.

رابعاً: ترسيخ وتنمية الفضائل الأخلاقية في نفس الإنسان.

إنّ الإنسان من خلال الارتباط بالله تعالى ومناجاته، يقوّي الفضائل الأخلاقية في نفسه؛ أي أنّ الدعاء هو من الأمور التكوينية والطبيعية للاستئناس بحضرة الباري تعالى، وبناءً على ذلك، فإنّ الدعاء يعدّ سلّم عروج الإنسان نحو الكمالات.

وبالمقابل، فإنّ الدعاء يزيل الرذائل الأخلاقية من نفس الإنسان ويبعدها عن وجوده، فهو يبعد الإنسان عن البخل والتكبر والأنانية والعداء لعباد الله وضعف النفس والجبن والجزع.

خامساً: إيجاد المحبة لله تعالى، فالدعاء يحيي العشق القلبي لله تعالى، وهو مظهر لجميع كمالات الباري تعالى.

الدعاء والأنس والنجوى مع الله تعالى يخلق هذه المحبة في القلوب.

سادساً: بث روح الأمل في وجود الإنسان.

إنّ الدعاء يعطي للإنسان قابلية التصدّي للتحديات التي يواجهها في الحياة، فإنّ كل إنسان لا بد أن يصطدم مع مشاكل الحياة، ويواجه بعض التحديات في حياته.

الدعاء يعطي للإنسان القوة والقبالية، ويجعله قادراً على مواجهة المشاكل؛ ولهذا عُبر عن الدعاء في الرواية بأنه سلاح، فقد نقل عن الرسول الأكرم(ص) أنه قال: (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، تدعون ربكم بالليل والنهار فإنّ سلاح المؤمن الدعاء).

إنّ الاستعانة بالله هو كالسلاح القاطع في يد الإنسان المؤمن؛ ولهذا فإنّ الرسول الأكرم (ص) مع ما كان يمارسه من أعمال في ساحة الحرب، كتجهيز الجيش، وترتيب الصفوف، وتوفير الإمكانيات اللازمة له؛ كان يسجد في وسط الميدان رافعاً يديه بالدعاء والتضرع الشديد، يناجي الله عزّ وجل ويستمد منه العون. إنّ هذا الارتباط بالله يبعث على القوة في قلب الإنسان.

سابعاً: قضاء الحوائج.

إنّ إحدى مكتسبات الدعاء هي قضاء الحوائج التي يطلبها الإنسان من الباري عزّ وجلّ.

إنّ قضاء الحوائج ليس هو الهدف الوحيد للدعاء؛ بل هو أحد فوائد الدعاء، يُذكر إلى جانب الفوائد الأخرى كما قال تعالى: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}، التي تظهر نتيجته في دعاء أبو حمزة الثمالي المنقول عن الإمام السجاد(عليه السلام) حيث قال فيه: (وليس من صفاتك يا سيّدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطيّة وأنت المتّان بالعطيّات على أهل مملكتك).

عندما يأمرنا الله تعالى أن ندعوه ونسأله قضاء الحوائج، فهذا يعني أنّه عازم على أن يعطينا ما نريد؛ ولهذا جاء في الرواية: (ما كان الله ليفتح لعبد الدعاء فيغلق عنه باب الإجابة والله أكرم من ذلك).

ما هو الدعاء المستجاب؟ أحياناً يدعو الإنسان ويشعر أنّ حاجته لم تتحقق بحسب الظاهر [13].

نماذج من علاقة المعصومين بالدعاء

الرسول الأكرم(ص) و الدعاء

كان قدوةً في العبادة لدرجة أن قدميه كانتا تتورّمان من طول الوقوف في محراب العبادة.

وكان يقضي القسم الأكبر من الليل في العبادة والتضرع والبكاء والاستغفار والدعاء ومناجاة الله تعالى.

وكان يصوم شهري رجب وشعبان فضلاً عن شهر رمضان في ذلك الحرّ القائن، إضافة إلى الكثير من أيام السنة كما سمعنا. وعندما كان أصحابه يقولون له: يا رسول الله، لماذا كل هذا الدعاء والاستغفار والعبادة وقد غفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟! فإنه كان يجيب "أفلا أكون عبداً شكوراً"؟!

أمير المؤمنين (عليه السلام) و الدعاء

(1)

هناك قصص متنوعة عن عبادة أمير المؤمنين مثل قصة نوف البكالي [14]، وهذه الصحيفة العلوية [15] التي جمعها أكابر العلماء تعكس الأدعية الماثورة عن أمير المؤمنين، وأحدها هو دعاء كميل الذي تقرأونه ليالي الجمعة.

في أحد الأيام سألت إمامنا الراحل: أي دعاء من الأدعية الموجودة أحب إليك؟

تأمل قليلاً وقال: أحبّها إليّ دعاءان، هما دعاء كميل، والمناجاة الشعبانية، ويحتمل أن المناجاة الشعبانية لأمر المؤمنين (عليه السلام)؛ لأنّ هناك رواية تشير إلى أنّ جميع الأئمة قرأوا هذه المناجاة [16].

وهذا ما جعلني أحتمل بقوة أنها لأمر المؤمنين؛ لأنّ كلماتها ومضامينها تشبه كلمات ومضامين دعاء كميل.

ودعاء كميل دعاء عظيم، يبدأ بالاستغفار، ويقسم على الله بعشرة أشياء منها: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء»، ويسأله غفران خمسة ذنوب: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء و . . . الخ». أي أنه يستغفر من أول الدعاء حتى آخره، وهذه هي السمة الأساسية في دعاء كميل [17]. [18]

(2)

لقد كان قلب أمير المؤمنين "ع" يعتصر ألماً؛ ففي دعاء كميل المعروف . وهو من إنشاء أمير المؤمنين "ع" . يخاطب "ع" رب العالمين "الهي وسيدي ومولاي ومالك رقي .."، ومن بين ما احتواه خطابه هذا المقطع الذي طرق سمعي ومخيلتي بفائق حساسيته: "يا من إليه شكوت أحوالي"، فلقد كان "ع" يبتّ شكواه إلى الله وكان فؤاده يطفح بالألم، وكان الهاجس الذي يقلق أمير المؤمنين "ع" يتعلق بوضع الأمة والمجتمع، ومسيرة الدين والإتجاه الديني في النظام الإسلامي الذي كان حديث عهد يومذاك، وكذلك شعوره بثقل مسؤوليته التي لم يفرط بواحد من الألف منها.

لَمَّا انهال السيف على رأس أمير المؤمنين "ع" وهو في محراب العبادة كانت العبارة التي سمعت منه وتناقلتها المصادر هي "بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، فزت وربّ الكعبة"! فتلك الليلة التي هي بمثابة الغزاء والمصيبة بالنسبة للمسلمين جميعاً، تحوّلت إلى ليلة ظفر وسرور وفوز بالنسبة لأمير المؤمنين "ع" الذي كان على موعد معها، ويبدو أنها كانت ليلة جمعة؛ ففي بعض الروايات كانت ليلة التاسع عشر ليلة جمعة، فيما تقول روايات أخرى: إنّ ليلة الحادي والعشرين كانت ليلة جمعة، وفي تلك الليلة أفطر "ع" عند أم كلثوم بالصورة التي سمعتم بها، حيث اقتصر إفطاره على الخبز والملح . وهذا يعني الإفطار بخبز لوحده في واقع الأمر . حيث رُفع اللبن وبقي الخبز، فأمضى "ع" تلك الليلة بالعبادة حتى الفجر حيث دخل المسجد، بعدها رفع صوته مؤذناً ونزل إلى محراب الصلاة، وإذا بالمنادي ينادي أثناء الصلاة: "تهدمت والله أركان الهدى"! ومن المؤكد أنّ الناس كانوا قد فهموا المعنى من "تهدمت أركان الهدى"، بيّد أنّ المنادي سرعان ما أردف تلك العبارة بأخرى توضّح مفهومها إذ نادى: "قتل علي المرتضى". صلى الله عليك يا أمير المؤمنين.[19]

(3)

كل ما يمكن قوله في فضائل شهر رمضان وواجبات العباد الصالحين في هذا الشهر، كان أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) نموذجاً ومثاله الأعلى الأبرز.

.. كل ما قالوه وقلناه وسمعناه إنما هو شيء قليل وحقيق مقارنةً بعظمة ذلك المقام وتميز تلك الشخصية، فنحن عاجزون عن وصف جهاده، وسعيه للتقرب إلى الله تعالى، ومرارات حياته وآلامها، وعظمة الفعل الذي قام به في عهده.

...إذا راجعتم أدعية أمير المؤمنين فستجدونها أحرّ الأدعية. طبعاً الأدعية المأثورة عن المعصومين(عليهم السلام) كلها عميقة وزاخرة بالمضامين وذات طابع عرفاني عاشق ملؤه الشوق والوجد والذوبان وهي في أرفع المراتب غالباً، لكن من أفضلها وربما أفضلها هذه الأدعية المروية عن الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام). دعاء كميل، أو دعاء الصباح، أو المناجاة الشعبانية، وقد سألت الإمام (رضوان الله عليه) ذات مرة أي هذه الأدعية تحبها أكثر فقال دعاء كميل والمناجاة الشعبانية وكلاهما مروى عن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام). هذه النجوى والتضرع والتوسل والذوبان من أمير المؤمنين حالات مثيرة حقاً لمشاعر الشخص الذي يتنبه إليها...

إن مناجاة أمير المؤمنين حميمة، و شكايته أيضاً حميمة، وآلام فؤاده أيضاً حميمة حقاً. حينما يتحدث عن فقدان أصحابه ويتذكر الشهداء الذين كانوا معه في سوح القتال في زمن الرسول في ذلك الجهاد العظيم، والذين حضروا حرب صفين وحرب الجمل في فترة خلافته وجاهدوا هناك واستشهدوا، يقول عليه السلام: "أين عمّار، أين ابن التيهان، أين ذو الشهادتين، وأين نظرائهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية". أين تلك الشخصيات الكبرى التي تعاهدت على الموت وأصرت على السير في سبيل الله وسارت. و"أبرد برؤوسهم إلى الفجرة". أين الذين استشهدوا في سبيل الله وقطعوا رؤوسهم وأرسلوها هدايا للحكام الفجرة؟ ذرف الإمام علي الدموع في فراق أصحابه ورفاقه، وفي فراق الرسول العظيم الذي غالباً ما كان يتذكره ويئن من فراقه. وهذه من شكايته أمير المؤمنين(ع). وقد انتهت هذه الشكاية والمناجاة والتشوّق والذوبان في مثل هذه الليلة - ليلة التاسع عشر من شهر رمضان - بالضربة التي أصابته عليه السلام. مسجد الكوفة بجدرانه وأبوابه والناس الذين كانوا يتجمعون هناك وقد سمعوا من أمير المؤمنين مراراً هذه المناجاة والأدعية والتضرع والتوسل إلى الله تعالى، وشاهدوا دموعه عليه السلام وعبادته المخلصة ورأوا وسمعوا كلماته العارفة العميقة وأحياناً شكايته وآلامه، شهدوا فجأة في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان صوته عليه السلام يرتفع في مسجد الكوفة: "فزت ورب الكعبة". [20]

الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء(عليها السلام)

كانت عبادة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عبادة نموذجية، يقول الحسن البصري الذي كان أحد العبّاد والزهاد في العالم الإسلامي حول فاطمة الزهراء (عليها السلام): إنّ بنت النبي عبدت الله ووقفت في محراب العبادة إلى درجة (تورّمت قدماها).

ويقول الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بأنّ أمّه وقفت تعبد الله في إحدى الليالي حتّى الصبح (حتى انفجر عمود الصبح)، ويقول الإمام الحسن (عليه السلام) إنّ سمعها تدعو دائماً للمؤمنين والمؤمنات، وتدعو للناس وتدعو للمشاكل العامّة للعالم الإسلامي، وعند الصباح قال لها: يا أمّاه أما تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك، فقالت: "يا بنيّ الجار ثمّ الدار". [21]

إنّ جهاد تلك المكرّمة في الميادين المختلفة هو جهاد نموذجي، في الدفاع عن الإسلام وفي الدفاع عن الإمامة والولاية، وفي الدفاع عن النبي (ص) وفي المعاشرة مع أكبر القادة الإسلاميين وهو أمير المؤمنين الذي كان زوجها.

سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)

عاشوراء الشهادة والفناء في الله

إن نظرنا إلى واقعة عاشوراء وأحداث كربلاء، فمع أنها ساحة قتال وسيف وقتل، لكنكم ترون الحسين (عليه السلام) يتكلم ويتعامل بلسان الحبّ والرضا والعرفان مع الله تعالى، آخرُ المعركة حيث وضع خدّه المبارك على تراب كربلاء اللاهبة، تراه يقول: «إلهي رضاً بقضائك وتسليماً لأمرك»، وكذا حين خروجه من مكّة يقول: «من كان باذلاً فينا مهجته وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»، كل قضية كربلاء ترون فيها وجه العرفان والتضرع والابتهاال.

اقترن خروجه ذاك بالتوسل والمناجاة وأمنية لقاء الله، وبدأ بذلك الإندفاع المعنوي المشهور في دعاء عرفة، إلى أن انتهى به المطاف في اللحظة الأخيرة، إلى حفرة المنحر حيث قال: «ورضاً بقضائك»، معنى هذا: إنّ واقعة عاشوراء تعدّ بحد ذاتها واقعة عرفانية، ومع أنّها امتزجت بالقتال والقتل والشهادة والملحمة . ومحلمة عاشوراء صفحة رائعة بشكل يفوق التصور . ولكن إن نظرتم إلى عمق نسيج هذه الواقعة الملحمية لرأيتم معالم العرفان، والمعنوية، والتضرع، وجوهريّة دعاء عرفة.

إذاً فهذا هو البعد الآخر في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو ما ينبغي أن يكون موضع اهتمام إلى جانب البعد الأول المتمثل بالجهاد والشهادة. [22]

سر حركة الإمام الراحل

لحادثة كربلاء سند معنوي متين.

هذا الإعصار الخالد على مدى التاريخ . وكانت قصور الظلم تخشاه على الدوام وتتقهقر أمامه . متى ما أطل عبر مختلف الحقب التاريخية، يأتي بفعل شبيه بفعل ذلك اليوم، كما هو الحال في ثورتنا.

وهذه الواقعة الكبرى التي كان أثرها ملموساً في كل برهة زمنية على مدى التاريخ، قضت على الكثير من سلالات الجور، وأكسبت الكثير من الناس الضعفاء العزة والمنعة، ونفحت العزم في قلوب الكثير من الشعوب المقهورة، وجهزت الكثير من الناس بسلاح الصمود في سبيل الله.

وفي عصرنا أيضاً استطاعت هذه الواقعة، ومن خلال دراية إمامنا الكبير، أن تَهْبَّ في مجتمعنا فجأة . قبل إنتصار الثورة . كهبة الإعصار الأول.

وإنما يُعزى هذا إلى الدعاء، وذكر الله، والابتغال إليه، والارتباط به.

وقد كان الإمام (رحمه الله) من أهل هذا النهج، كان من أهل الذكر والخشوع والدعاء، وسر تألقه يكمن في هذا المجال، وتأثيره في النفوس ينبغي أن يكون في الأغلب منشأه هذا. [23]

الإمام السجاد زين العابدين (عليه السلام)

أرجو من أعزائي ولا سيما الشباب أن يأنسوا بالصحيفة السجّادية، فما في هذا الكتاب هو دعاء في الظاهر أمّا في الباطن فهو كلّ شيء.

والإمام السجاد (عليه السلام) في هذا الدعاء [24] كبقية أدعية الصحيفة السجّادية مع أنّه في مقام الدعاء والتضرّع ومناجاة الباري عزّ وجلّ، إلّا أنّ كلامه يسير وفق أسلوب استدلالي وترتيب (المطلب على الدليل) و(المعلول على العلة).

وهذه الميزة موجودة في أغلب أدعية الصحيفة السجّادية لو تأملنا فيها، فكلّ شيء مرتّب ومنظّم، وكأنّ هناك شخص جالس أمام مستمع ويتكلّم معه بصورة استدلالية ومنطقية. ونفس المناجاة الموجودة في الصحيفة السجّادية هي كذلك أيضاً. [25]

[1] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 23/شعبان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: حشد من العلماء وأئمة الجماعات وخطباء المساجد.

[2] المناسبة: لقاءه بجمع من قوات التعبئة - الزمان والمكان: 13 محرم 1413 هـ - الحضور: جمع من قوات التعبئة.

[3] المناسبة: زيارة تفقدية لجامعة طهران - الزمان والمكان: 15 محرم 1419 هـ ق / جامعة طهران - الحضور: جموع من الطلبة الجامعيين.

[4] الفرقان: 77 .

[5] المناسبة: ولادة الإمام محمد الباقر (ع) الزمان والمكان: 3 صفر 1412 هـ . ق / طهران - الحضور: مسئولو وكوادر الحكومة.

[6] الصحيفة السجّادية، الإمام زين العابدين: ص 591.

[7] ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج 2، ص 878.

[8] بحار الأنوار، المجلسي: ج 84، ص 277.

[9] مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص 564.

[10] بحار الأنوار، المجلسي: ج 92، ص 282.

[11] كلمة للإمام الخامنئي (دام ظله) بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك بتاريخ 1 رمضان 1414 هـ .
طهران.

[12] الخطبة الأولى لصلاة الجمعة 17/رمضان المبارك/1426هـ.. طهران.

[13] يقول الإمام القائد الخامنئي (دام ظله): "في بعض الأحيان قد لا يستجاب الدعاء مهما دعا الإنسان، فما هو السبب؟

وقد أجابت الروايات على هذا السؤال، بأنّ للدعاء شروط، ولا بدّ من توفّر هذه الشروط في الدعاء.

(الدعاء بالأمور الممكنة): من هذه الشروط التي وردت على لسان الأئمة (عليهم السلام) هي: أن لا تسألوا الله أموراً مستحيلة التحقق. فقد ورد في الرواية أنّ الرسول (ص) سمع رجلاً يدعو قائلاً: (أَللّهُمَّ لا تحوجني إلى أحد من خلقك) فقال له رسول الله (ص): "لا تقولنّ هكذا، فليس من أحد إلّا وهو محتاج إلى الناس" فسأل الرجل رسول الله (ص): فبِمَ أدعو يا رسول الله، فقال الرسول (ص): "قل أَللّهُمَّ لا تحوجني إلى شرار خلقك". هذا ما ينبغي أن تدعو به، وأمّا الدعاء بالأمور المستحيلة فلا يستجاب لمخالفته للسنن الحاكمة على العالم.

(حضور القلب): ومن شروط إستجابة الدعاء، هو أن ندعو بحضور قلب وبتوجّه، وأمّا لقلقة اللسان والدعاء بقلب لاه، كأن يقول إلهي إرحمني، إلهي وسّع عليّ في الرزق، إلهي أدّ ديني، إلهي أعطني الشيء الفلاني، فلو بقي عشر سنوات يدعو بهذا النحو من الدعاء لن يستجاب له ولن يجني فائدة من ورائه.

ومن شروط الدعاء قول المعصوم (عليه السلام): (اعلموا إنّ الله لا يقبل دعاء عن قلب غافل) [13] و من هنا لا بدّ من أن تتضرّعوا وأن تلجّوا بالدعاء وبالتضرّع وأن تطلبوا وتطلبوا منه تعالى، وبلا أدنى ريب سيستجيب الله هذا الدعاء".

[14] عن نوف البكالي قال: «بت ليلة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فكان يصلي الليل كله، و يخرج ساعة بعد ساعة، فينظر إلى السماء، و يتلو القرآن، فمر بي بعد هدوء من الليل فقال: يا نوف أراقد أنت أم راق؟

قلت: بل راقق، أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين.

قال: يا نوف! طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، و ترابها فراشاً، و ماءها طيباً، و القرآن شعاراً، و الدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح»

[15] هناك أكثر من كتاب باسم "الصحيفة العلوية" أحدها "الصحيفة العلوية" جمعه العلامة الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني(ره)، و كذلك "الصحيفة العلوية المباركة الثانية"، جمعها العلامة النوري الطبرسي(ره).

[16] أورد السيد ابن طاووس(ره) أن ابن خالويه يقول حول المناجاة الشعبانية: إنها مناجاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام، كانوا يدعون بها في شهر شعبان" الإقبال 296/3.

كما أورد المناجاة العلامة المجلسي نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي الذي يرمز له ب(ق) فقال: مناجاة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وهي مناجاة الأئمة من ولده عليهم السلام كانوا يدعون بها في شهر شعبان، رواية ابن خالويه رحمه الله. البحار 96/94

[17] جاء سند هذا الدعاء في كتاب «إقبال الأعمال» للمرحوم السيد الجليل علي بن طاووس في آداب ليلة النصف من شعبان.

و كذلك في كتاب مصباح المتهجد ص 587 للمرحوم الشيخ الطوسي يظهر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام و حديثه مع كميل بن زياد أن [كميل بن زياد] كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه المقربين و أنه يعد من أصحاب الإمام الأوفياء و أنه صاحب سر الإمام عليه السلام.

و يكفي في عظمة هذا الرجل العارف الجليل أن أمير المؤمنين عليه السلام يخاطبه في إحدى خطب نهج البلاغة بقوله له فيها: يا كميل بن زياد: أن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ...

و كذلك ما ورد في تحف العقول بعنوان وصايا أمير المؤمنين(ع) لكميل بن زياد و غير ذلك من الأدلة على عظمة الرجل.

من كل ذلك يظهر أن الإمام(ع) كان يزود [كميل بن زياد] بالمعارف و المفاهيم العرفانية السامية.

و يظهر من الرواية التي نقلها السيد ابن طاووس (رض) في (إقبال الأعمال) أن أول مرة علم فيها الإمام(ع) [كميل بن زياد] هذا الدعاء كان في خصوص ليلة النصف من شعبان و ذلك عندما كانوا في مسجد البصرة، ثم علمه متن الدعاء في بيته عليه السلام هذا أولاً ثانياً: أنه و طبقاً لما نقله كل من السيد ابن طاووس و الشيخ الطوسي [قدس سرهما] أنه لا شك في أصل هذا الدعاء و أنه لا يمكن لأي احدان يخدش فيه.

قال السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال، عن كميل: قال كميل: كنت جالسا مع مولاي أمير المؤمنين(ع) في مسجد البصرة فدار الحديث حول ليلة النصف من شعبان، و سئل عن معنى الآية [فيها يفرق كل أمر حكيم]

فقال(ع): هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان فمن أحيا هذه الليلة بالعبادة وقرأ فيها دعاء الخضر(ع) كان استجيب له دعاؤه.

فلما رجع الإمام إلى بيته، ذهبت ليلاً إلى بيته عليه السلام، فلما رأيته قال: يا كميل؟ ما الذي جاء بك؟

قلت: يا مولاي لقد جئت لطلب دعاء الخضر، قال(ع) اجلس، ثم علمني دعاء الخضر(المعروف بدعاء كميل)ولمزيد التفصيل يمكنكم الرجوع إلى كتاب [أضواء على دعاء كميل] للسيد عز الدين بحر العلوم.

[18] الزمان والمكان: 21 رمضان 1417 هـ / جامعة طهران - الحضور: جموع غفيرة من المصلين الخطبة الأولى.

[19] المناسبة: ذكرى استشهاد أمير المؤمنين (ع) - الزمان والمكان: 21 رمضان 1422 هـ . طهران - الحضور: جموع غفيرة من المصلين.

[20] خطبتا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك - على أعتاب ليلة القدر و شهادة أمير المؤمنين(ع) 2008/09/19م.

[21] المناسبة: مولد الصديقة الزهراء (ع) - الزمان والمكان: 21 جمادى الثانية 1413 هـ. ق/ طهران -الحضور: جموع من المراكز والجامعات الثقافية والسياسة وأسر الشهداء.

[22] المناسبة: ذكرى ولادة أبي عبد الله الحسين (ع) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418 هـ ق/ طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.

[23] المناسبة: ذكرى ولادة أبي عبد الله الحسين (ع) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418 هـ ق/ طهران - الحضور: قادة و منتسبي حرس الثورة الإسلامية.

[24] "الدعاء الرابع والأربعين من الصحيفة السجّادية، وهو دعاء مختصّ بشهر رمضان، وكان يدعو به(عليه السلام) إذا دخل شهر رمضان".

[25] المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين.

لا يخفى أنّ للدعاء.. فوائد، وكلّ الأدعية سواء الأدعية الماثورة عن المعصومين، أو غيرها من الأدعية التي يطلب فيها الإنسان قضاء حاجته من الله تبارك وتعالى، لا تخلو من فائدتين أبداً، وهناك من الأدعية ما تتوفّر على الفوائد الثلاث مجتمعة:

من هذه الفوائد، الأولى: الغرض من الدعاء:

وهو الطلب من الله تعالى، فلدينا حاجات كثيرة، بل إنّ كيّاننا برمّته محتاج وفقير، ولو أمعنا النظر في وجودنا لرأينا أنّ وجودنا كلّ فقير، من أعلى رأسنا إلى أخمص قدمينا، بدءاً بالتنفّس والأكل، المشي، الإستماع والنظر، وإلى غير ذلك ممّا نحتاج إليه.

لقد أودع الله تعالى فينا مجموعة من القوى والإمكانات لنستطيع من خلالها أن نعيش، وجميع هذه القوى والإمكانات تحت إرادة الله ومشيتته.

فإذا اختلّت إحدى هذه القوى، فسيواجه الإنسان مشكلة أساسية في حياته.

مثلاً لو توقّف وعاء دموي في جسم الإنسان عن العمل، أو إختلّ عمل مجموعة خلايا عصبيّة، أو عضلة من العضلات، أو غيرها من المشاكل التي تطرأ على الإنسان من الخارج، أو المشاكل الروحيّة أو الاجتماعيّة، إذن الإنسان وجود محتاج وفقير.

فممنّ نسأل وممنّ نطلب لسدّ حوائجنا هذه ورفع المشاكل التي تواجهنا؟

نطلب كلّ ذلك من الله المتعال الذي يعلم حاجتنا ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [1] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [2].

بقي أن نقول إنّ الاستجابة لا تعني قضاء الحاجة، فهناك شروط كثيرة بالإضافة إلى الحاجة التي طلبها الإنسان، كلّها تدخل ضمن الاستجابة.

إذاً النقطة الأولى هي: أنّ للإنسان احتياجاته ولقضاء هذه الاحتياجات لابدّ من الدعاء والطلب من الله، وقرع بابه؛ ليستغني الإنسان من التضرّع إلى الآخرين.

أقرأ لكم عدّة أحاديث موجزة في هذا المجال؛

الحديث الأوّل: (أفضل العبادة الدعاء) [3]، والحديث الآخر للنبي جاء فيه: (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرّ أرزاقكم، قالوا بلى يا رسول الله قال تدعون ربّكم بالليل والنهار فإنّ سلاح المؤمن الدعاء) [4]، إذن لقضاء الحاجات لابدّ من التسلّح بسلاح الدعاء، كما أنّه لابدّ من التسلّح به لمواجهة الأعداء والحوادث والابتلاءات.

وهناك رواية أخرى عن الإمام السجّاد (عليه السلام) يقول: (الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل) [5]. وهذه مسألة مهمّة جدّاً، وهي أنّ الله تعالى أعطى الإنسان سبباً يمكن من خلاله أن يقضي جميع حاجاته ويحصل على كلّ ما يريد؛ إلّا في الموارد المستثناة والتي سأشير إليها بعد قليل.

في رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: (ثمّ اجعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه) [6]، وهذا أمر عظيم ومهمّ جدّاً، فلماذا يحرم الإنسان نفسه من هذا السبب الذي هو في غاية الأهميّة والخطورة؟

وهنا تواجهنا عدّة أسئلة، منها:

إذا كان للدعاء مثل هذا الدور الإعجازي، فما الذي يعنيه وجود هذه الأسباب المادية والوسائل والأدوات والعلم والصناعة؟

الجواب: هو أنّ الدعاء ليس من قبيل الأدوات والأسباب المادية، ولا من سنخها.

ولا يعني أنّ الإنسان إذا رغب في السفر مثلاً فعليه أن يذهب إمّا بالقطار أو بالطائرة أو بالدعاء، ولا يعني أنّه إذا أراد أن يحصل على شيء فإمّا أن يحصل عليه إزاء مبلغ من المال أو بالدعاء.

ليس هذا ولا ذاك، الدعاء معناه أن يطلب الإنسان من ربّه أن يوفرّ له هذه الأسباب المادية وتحقق هذه الأسباب مرهون بالدعاء، ومدى الارتباط الروحي والانشداد القلبي الذي يحصل للعبد حال الدعاء هذا هو المعنى المقصود من الدعاء.

فمثلاً قد يكون هناك شخص مدين لك بمبلغ من المال، لكنّه يأبى أن يسدّد لك هذا الدين، وفي ليلة وضحاها يُلقى في روعه أن يأتي ويدفع لك أموالك، إذّاك هناك سبب أدّى بهذا الإنسان أن يغيّر موقفه، وما المانع من أن يكون السبب في ذلك هو الدعاء، أي أنّ الدعاء هو الذي جعله يدفع لك أموالك.

وكلّ الأسباب والعلل الموجودة في العالم هي من هذا النوع.

إذن ينبغي أن لا يكون الدعاء ذريعة ومدعاة للكسل، أو أن يهمل الإنسان العلم والأسباب المادية وقانون العلّية، فالدعاء ليس في عرض هذه الأمور وإنّما هو في طولها.

وغالباً ما تكون مهمة الدعاء هي توفير كلّ هذه الأمور.

وأما بالنسبة للمعجزة والتي قد تحدث في بعض المرات، فلها موضوعها المستقل، وهو من موارد الاستثناء، وفي غير موارد الاستثناء فإن مهمة الدعاء كما أشرنا هي تهيئة وإعداد الأسباب والمستلزمات التي لا بدّ من وجودها في الحالات الاعتيادية، فعندما يطلب أحدكم من الله أن يتمّ العمل الفلاني مثلاً، والذي أنتم بحاجة إليه، فلا بدّ وأن تكونوا قد استفذتم قواكم لتحقيقه إلى جانب الدعاء، وإذا أحسستم

بالكسل فعليكم أن تدعو الله تعالى أن يطرد عنكم هذا الكسل، ولكي يطرد عنكم الكسل لابد لكم من إرادة وعزم وإصرار على تركه.

إذاً هنا يوجد سبب طبيعي و آخر مادي وهو العزم والإرادة، ولا يتصور أحدكم أن الله تبارك وتعالى سوف يقضي حاجتنا بمجرد أن نجلس في بيوتنا وندعوه تعالى من دون أن نحرك ساكناً أو نقوم بشيء أو نصمم على القيام بشيء، فهذا لا يمكن أن يكون أبداً، إذاً الدعاء يجب أن يكون إلى جانب العمل ومع العمل.

ومن هنا نجد أن كثيراً من الأعمال لا تكمل بالنجاح، من دون الدعاء، فإذا ما دعا الإنسان تكلفت جهوده بالنجاح ووفق لما كان يطمح إليه [7]. [8]

2- الهدف من الدعاء: قضاء الحاجات، الكبيرة و الصغيرة، للشخص أو للأمة:

الفائدة الثانية هي الهدف من الدعاء، وهو قضاء الحاجات، لا تستعظموا أي حاجة، ولا تقولوا إن هذه الحاجة، أو هذا الأمر لا يمكن أن نطلبه من الله تعالى، بل أن كل شيء إذا لم يكن في تضاد مع السنن الحاكمة في العالم يمكن أن تطلبوه من الله تعالى مهما كان كبيراً.

ففي شهر رمضان عادة ما يُدعى بهذا الدعاء بعد كل صلاة وهو (اللهم أدخل على أهل القبور السرور، اللهم أغن كل فقير) هنا لم يقل أغن فقراء إيران أو فقراء الإسلام. وهذا ليس بالأمر المستحيل؛ لأن الفقر ليس أمراً ملازماً بالضرورة للمجتمعات البشرية، بل هو أمر مفروض على هذه المجتمعات، فإذا أمكن القضاء على العوامل المؤدية للفقر كان من الممكن القضاء على الفقر نفسه.

وتقرأون في الدعاء أيضاً "اللهم اشبع كل جائع اللهم اكس كل عريان". في هذا الدعاء نجد أن الإنسان يطلب من الله تعالى هذا الطلب العام والشامل، كما تقرأون في الدعاء الخاص بسحر ليلة الجمعة وهو من الأدعية المستحبة والرائعة والقصيرة والتي أوصي بقراءتها، تقرأون (إلهي طموح الآمال قد خابت إلاّ لديك وعواكف الهمم قد تعطلت إلاّ عليك). نعم يا إلهي قوافل الحاجات لا تقضى إلاّ إذا أناخت ببابك، الله سبحانه وتعالى لا يخاف من حاجات الإنسان مهما كانت كبيرة وعظيمة، فاسألوا الله تعالى عظام

الأمر، وحذار من أن يتصور أحدكم أن هذا الشيء الذي أريده لو طلبته لنفسه فإن الاستجابة ممكنة، ولكن لو طلبت العافية مثلاً لجميع الناس فهذا شيء عظيم كيف يمكن أن أطلب من الله مثل هذا الطلب.

أقول: اطلبوا ذلك للناس كافة، وهناك من الأمور التي ينبغي أن نسألها الله، كما في الدعاء (اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين) فهنا الدعاء خاص لأهل الإسلام، والسبب في اقتصره على المسلمين لأنه لا يمكن أن يصلح الله تعالى جميع ما فسد من الأمور من دون أن يكون الإسلام هو الحاكم، إذ أن شرط الإصلاح هو الإسلام.

ولا تترددوا في أن تطلبوا من الله الحوائج الصغيرة والحقيرة، فقد ورد في الروايات: أن أسأل الله حتى في شسع النعل.

وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام): (لا تحقروا صغيراً من حوائجكم فإن أحب المؤمنين إلى الله أسألهم). فالإنسان يحتاج حتى إلى شسع النعل وللحصول عليه لا بد من الدعاء.

إذاً كل شيء مهما كان صغيراً إذا احتجتم إليه، يجب أن تتوجهوا بقلوبكم إلى الله وتدعوه أن يوفّقكم للحصول عليه، وإن كان المال متوفّر لديكم ذلك لأن الله هو الذي يعطي هذا الشيء لكم ومن دون الله لا يمكنكم أن تحصلوا على أي شيء.

والسؤال المطروح هنا هو لماذا ينبغي لنا أن نسأل الله تعالى الحاجات الصغيرة؟

الجواب: لكي نتنبّه إلى احتياجاتنا وعجزنا وفقرنا وحقارتنا، فلو أن الله تعالى لم يرزقنا القدرة والفكر والإبداع، ولم يوفر لنا الأسباب فلن نستطيع الحصول على أي شيء حتى شسع النعل، فمن الممكن أن تذهبوا لتشتروا ما ترغبون وفي الطريق تُسرق أموالكم أو تفتقد، تصادفكم حادثة في الطريق، وبالتالي ترجعون دون أن تشتروا شيئاً.

يسألوا الله تعالى أقل الأشياء وأحقها حتى شسع النعل، وقوت اليوم، وحطّموا هذه “الأنا” ذات العظمة الكاذبة المتضخّمة في صدورنا، لنحطّم هذه النفس التي نتصور أنها مصدر كل القوى. لقد كانت هذه “الأنا” سبباً في شقاء وتعاسة الكثير من الناس.

هذا تمام الكلام فيما يتعلّق بالمحور الأوّل من حديثنا والذي قلنا فيه أنّ بإمكان الإنسان الحصول على ما يريد به بواسطة الدعاء.

والآن لينظر كلّ واحد منكم إلى ما يحتاجه هو وما يحتاجه المسلمون، وإخوته المؤمنون والمرضى والمعوّقين وما يحتاجه البلد.

أنظروا إلى ذوي القلوب الحرّى، إلى الناس الذين يعيشون حوالكم في دولتكم الإسلاميّة وفي العالم الإسلامي وفي الكرة الأرضيّة، فيدعو لجميع هؤلاء في ليالي القدر. [9]

ما يتضمّنه الدعاء من مفاهيم ومعان:

المحور الثاني الذي أوّد التحدّث عنه، هو ما يتضمّنه الدعاء من مفاهيم ومعان، وهذا يختصّ بالأدعية الواردة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ومنها ما جاء في الصحيفة السجّادية، حيث أودع فيها الإمام السجاد الكثير من المعارف الإلهيّة والمفاهيم الإسلاميّة بصيغة الدعاء، فالتوحيد الخالص إنّما تجدوه في الصحيفة السجّادية، كما أنّ فيها معان سامية في النبوة والحبّ والذوبان في شخص ومنزلة نبي الإسلام (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله)، وفيها أيضاً من المعارف ما يخصّ عالم الخلقة كما هو موجود في سائر الأدعية المأثورة الأخرى من قبيل دعاء أبي حمزة الثمالي الذي تقرّأونه في الأسحار، وما أرجوه منكم هو أن تقرّأوا هذا الدعاء وتندبّروا فيه.

ودعاء كميل الذي يُقرأ ليالي شهر رمضان هو الآخر مليء بالمفاهيم والمعارف الإسلاميّة والحقائق التي صيغت بلسان الدعاء.

وهذا لا يعني أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن هدفه الدعاء وأنته (عليه السلام) أراد أن يغطّي على حديثه بالدعاء، لا، بل كان (عليه السلام) في مقام الدعاء، وكان يناجي به، وكلّ ما في الأمر أنّ الإنسان الذي ينفّث قلبه على الله وعلى المعارف الإلهيّة، يكون حديثه متضمّناً لهذه المعاني، ودعاؤه أيضاً يكون طافحاً بالحكمة، ومن هنا نجد في الأدعية المأثورة عن أئمّتنا (عليهم السلام) الكثير من المعارف التي يحتاجها الإنسان حقيقة. [10]

الفائدة الثانية: ومن خلال الدعاء يعلّمنا الأئمة ماذا نطلب من الله تعالى.. [11]

الفائدة الثالثة: في الدعاء والتي تشكّل الموضوع الأساس والأهم بالنسبة للنقطتين اللتين أشرنا إليهما تَوّاً، هي: إظهار الخشوع والتذلّل أمام الله عز وجل وهذا هو أَسّ الدعاء وركيزته الأولى.

ومن هنا جاء في الحديث الشريف عن الرسول(ص) (الدعاء مخّ العبادة). فالدعاء يعبر عن حالة الاندكاك المطلق في الله تعالى والخشوع في ساحة الذات المقدسة وهذا هو أصل العبادة وأساسها. والآية الكريمة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [12] تبين هذا المعنى وهو أنّ الهدف الأول من الدعاء هو ترويض النفس الإنسانيّة وإخضاعها للرقابة الإلهيّة وتذليلها لله.

أعزائي لو ألقيتم نظرة إلى البيئة التي تعيشون فيها وإلى بلدكم وإلى العالم كلّ، فإن ما ترونه من فساد وشرّ إنّما هو ناشئ من أنانية واستكبار وغرور النفس الإنسانية، وهدف الدعاء التغلّب على كلّ هذه المسائل.

في أحد البحوث القرآنية التي أعدتها في وقت سابق أشرت إلى أنّ القرآن الكريم قد تحدّث عن تجربة موسى في موارد كثيرة.

فقصة النبي موسى(عليه السلام) من القصص المعبرة والعجيبة والحديث عنها يبقى معبراً ومجدياً ولا يستنفذ أغراضه مهما طال وتشعب.

في هذه القصة توجد عدّة شخصيات من أصحاب النبي موسى(عليه السلام) قد ارتدت وانحرفت، منها: السامري وقارون وغيرهم من الذين امتنعوا عن الذهاب إلى الأرض المقدّسة، هؤلاء كانوا مصاديق بارزة للارتداد والجبن، وقد تحدّثت في وقت سابق عن ظاهرة الإرتداد هذه.

وتعتبر قضية قارون من أكبر القضايا المريبة في حياة النبي موسى(عليه السلام) لقد كان قارون من أقرباء موسى(عليه السلام) وكان إسرائيلياً مؤمناً مريداً للنبي موسى(عليه السلام) أولاً، ثم صار مبغوضاً، خبيثاً، حلّت عليه اللعنة الإلهيّة ثانياً.

وقد خصّه القرآن الكريم بآيات عديدة، وهذا يبيّن مدى خبث وسوء سريرة هذا الرجل.

مشكلة قارون أن ردّ على نصيحة النبي موسى (عليه السلام) (إنّما أوتيته على علم) [13] أي بدكائي وبتدبيرى، ولكن هنا أقول: ألم يكن الله سبحانه وتعالى هو الذي رزقه المال، كما يرزق الإنسان الحياة والبنين، كم كان جاهلاً هذا الإنسان؟ لماذا يعصي ويخطأ ويُعجب بنفسه ويكثر من ترديد "أنا وأنا".

ما هي الـ(الأنا)؟ وما قدرها؟ يقول الله تعالى في حديثه عن المجاهدين الذين تصدّوا للأعداء وأوقعوا فيهم الهزيمة: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [14] أي أنّ ما تملكه من قوّة وإرادة ودقّة في إصابة العدو كلّها من عند الله، وبعبارة أخرى كلّ ما عندك فهو من الله، ومع هذا كلّه أتطاول على هذه القوّة المالكة المدبّرة المحيطة، أتطاول على الله الذي في قبضته كلّ شيء وأقول (أنا).

هذه هي النقطة الأساس في فساد البشريّة، وهي مذمومة وباعثة على الفساد أينما وجدت.

فذاك الصهيوني الذي يترأس إحدى الشركات المتعدّدة الجنسيات ويقول (أنا وأنا) ويتصوّر أنّه يدير العالم برمته، أو هتلر ذاك الإنسان الذي أشعل فتيل الحرب، أو أحد رؤساء أمريكا الطغاة، أو أحد قطاعي الطرق، أو ذاك الشخص الذي يتلبّس بلباس الدين، ويدعو في الحقيقة لنفسه، أو أنا وأنتم الذين لا ننتمي إلى أيّ من الطوائف التي ذكرناها في حال إتباعنا للهوى وتحكيمنا (الأنا) واستكبارنا، في كلّ هذه الموارد تكون المحصّلة النهائيّة، مزيداً من الفساد والانحراف.

وبالطبع كلّما كبر الإنسان، تكبر (الأنا) فيه، ومهمة الدعاء هي أن يهزم (الأنا)، ولذلك جاء في الروايات أسأل الله الأمور الصغيرة لتنتبه إلى عجزك وفقرك.

فقد يحدث أن تكون هناك ذبابة أو بعوضة تضرّ بالإنسان، بحيث تعيقه عن العمل تماماً.

إنّ الهدف من الدعاء هو التضرّع إلى الله وطلب الحاجة منه والتواضع إليه والابتعاد عن الاستكبار والاستعلاء، قال تعالى في محكم آياته: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [15] وهذا التضرّع الذي يُحدثه الله تعالى في نفوسنا جراء المصائب والابتلاءات هو لأجلنا نحن؛ وإلاّ فهو غني عنه ولا حاجة له به.

وهنا تمثّل سماحة القائد بييتين من الشعر الفارسي إليكم ترجمتها:

[إِنَّكَ يَا إِلَهِي إِنَّمَا تَجْعَلُ الْعَبْدَ فِي الظَّلَامِ، لِيَرَى ذَلِكَ الْوَجْهَ الْمَشْرِقَ

تَضْرِبُ بِالْفَأْسِ عَلَى عُرُوقِي وَجَسْمِي، لِتَعْرِفَنِي عَطْفَكَ وَرَحْمَتَكَ].

حالة التضرّع تملأ القلب حباً لله وتعرف الإنسان بربه، وتردعه عن العُجب والغرور والفساد، وتملاً وجوده بنور الذات المقدسة وتحيطه باللطف والعناية الإلهية. عليكم أن تعرفوا أنّ للخضوع شأن ومنزلة لا يدانيه فيها شيء آخر. [16]

نعمة الدعاء

إن من أعظم النعم الإلهية التي وهبها الله للإنسان نعمة الدعاء. يكفي أن الله سبحانه وتعالى هو خالقنا ومولانا، ونحن عباده الضعفاء، وقد أجاز لنا أن نطلب منه ونطلبه، فهذا من أكبر نِعَمِ الله وأعظم مننه على الإنسان. ولولا نعمة الدعاء لكان الإنسان في سجن خانق، كما هو حال الذين لا يؤمنون بالله عز وجل. ولا يقولن أحد انه إذا كان هؤلاء في سجن خانق، فلماذا لم يختنقوا بعد! كلا، فهم يختنقون بالفعل.

يعيش الإنسان حياته اليومية دون أن يلتفت إلى نفسه وإلى ربه ما دامت جميع أموره تسير على ما يرام. لكن يكفي أن يقع في مأزق واحد حتى يعلم أهمية ذكر الله ودعائه، وقيمة مخاطبته وطلبه.

نحن قد رأينا الكثيرين من المساكين الذين عانوا من السجون والشدائد ولم يكونوا مؤمنين بالله، وكنا نشفق لحالهم. ففي تلك الحالات التي تنسد جميع الأبواب على الإنسان وتشتد عليه الدنيا، لا ينجو ولا يفلح إلا من كان مع الله، حاضراً بين يديه، مسموحاً له بالتكلم مع ربه.. فأمثال هذا هم الذين ينعمون بالأمن والطمأنينة والراحة الحقيقية، وكل من عداهم مسكين خاسر.

يعيش الإنسان حياة صعبة. والدعاء نعمة الله وباب الفرج. وويل لمن أغلق هذا الباب على نفسه، وويل للغافلين الذين لا يطلبون من الله شيئاً. [17]

الطلب من الله تعالى

إنَّ الدَّعاء، هو الطلب من الله تعالى، ويمكنكم أن تدعو باللغة الفارسية، أو أي لغة أخرى، وتطلبوا كل ما تحتاجونه منه، وهذا هو معنى الدعاء.

في بعض الأحيان لا توجد لدى الإنسان حاجة . رغم تعدد واختلاف حوائجه . بل

يريد الاستئناس بالقرب من الله ، وأحياناً يحتاج إلى رضى الله أو مغفرته، وهذا يعتبر نوع من أنواع الحوائج أيضاً، وأحياناً يطلب الإنسان أمراً مادياً، فلا ضير في ذلك كله.

إنَّ الطلب من الله . بأي شيء وبأي لغة . أمر مرغوب، ويحتوي على الخصائص التي تطرقت إليها أيضاً؛ أي الارتباط بالله والشعور بالعبودية.

طبعاً، إنَّ أفضل المضامين ذات الألفاظ الجميلة، والمليئة بالمعارف الإلهية، تجدونها في الأدعية المأثورة عن الأئمة(عليهم السلام)، وعليكم معرفة أهميتها، والاستعانة بها. [18]

الصلة بالله تعالى من خلال الدعاء و أهميتها

يبقى سندنا الأوّل والأخير ومرتكزنا الأساس هو روح الدعاء والتضرّع والالتجاء إلى الله، هذه هي همزة الوصل التي تصل بينكم وبين مسلمي صدر الإسلام.

أعزائي، لتكن صلتكم بالله تعالى وثيقة دائماً وأبداً؛ لأنّ الصلة بالله والاندكاك في ذاته المقدّسة يعود عليكم بالفائدة والمنفعة في كل شيء، سواءاً في حياتكم الشخصية أو السياسية أو في مجال إدارة أمور الدولة والحكومة.

وعند الممات ويوم القيامة يوم المثل أمام الباري عز وجل، وعند اللقاء بأولياء الله في جنّة الخلد إن شاء الله، ليكن رائدكم في علاقتكم بالله الصدق والإخلاص، أكثروا من الدعاء وعاهدوا الله بكل صدق وأمانة، كونوا أوفياء بما عاهدتم عليه ربكم.

أنتم شباب ومن الغبن والخسارة أن تتلوّث قلوبكم الطاهرة والنورانية بما سوى الله وذكره ومحبّته، لتكن الدنيا في أعينكم مجموعة أسباب للوصول إلى الله لا أكثر، فالدنيا بما فيها من أموال وإمكانات وبيت ومعيشة كلّها أسباب لا تستحق أن يتعلّق بها قلب الإنسان، الذي يستحقّ التعلّق القلبي هو الذات الإلهية

المقدّسة، ومن هو متعلّق بها «اللّهم ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك»،
يجب أن لا تغفلوا عن حبّ الله وحبّ أوليائه؛ لأنّ كلّ ما عندكم هو محبة الله.

على الشباب المسلم في كلّ بقاع العالم أن يعوا هذه النقطة جيّداً وهي أنّهم موفّقون ماداموا على حبّ الله.

وهنا بالذات يكمن سرّ عظمة شخصية الإمام الخميني، الرجل الذي لم يحد عن الصراط المستقيم منذ شبابه وحتّى آخر لحظة من حياته الشريفة.

فبالرغم من كلّ المتغيّرات والحوادث التي عرضت له طيلة هذه الفترة، إلّا أنّه بقي صامداً صلباً في ذات الله ولم ينحرف قيد أنملة لا إلى اليمين ولا إلى الشمال.

انظروا إلى حياة الإمام إبان عهد رضا خان المقيت، والعهد الذي تلاه وما رافق هذين العهدين من متغيّرات ومجريات على الصعيد الاجتماعي والسياسي وحتّى إنتصار الثورة الإسلامية، حيث احتلّ الإمام موقع الصدارة على الصعيد السياسي والعالمي وأصبح محطّ أنظار الجميع وانتشر اسمه في كلّ مكان، ولكن مع كلّ ذلك لم ينحرف هذا الرجل العظيم عن الصراط القويم أبداً.

وهذا إنّما هو ببركة تعلّقه بالذات الإلهية المقدّسة وحبّه لله، قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [19].

فهذه النعمة لا تتأتّى إلّا ببركة الارتباط بالله.

وقد منحتكم جهات الدفاع المقدّس هذه النعمة، فلا بدّ لكم من المحافظة عليها.

لا تقولوا لا نستطيع ذلك، حافظوا على هذه النعمة بالدعاء والتضرّع والنوافل والابتهاال إلى الله في آناء الليل، والتوسّل إلى سيّدنا ومولانا الإمام المهدي (أرواحنا فداءه). [20]

تقوية صفة العبودية

أنَّ الدعاء يعتبر مظهر العبودية لله تعالى، والهدف منه تقوية صفة العبودية عند الإنسان، وإنَّ الاتّصاف بهذه الصفة، والإحساس بها مقابل الله تعالى، كان هدف جميع أنبياء الله . بدءاً بأوّلهم وانتهاءً بآخرهم . ويظهر ذلك من خلال تعاليمهم ومسايعهم.

إذًا، فإنَّ هدف الأنبياء هو إحياء صفة العبودية عند الإنسان.

إنَّ المنبع الرئيسي لجميع الفضائل الإنسانية، والأفعال الحسنة . التي يتمكّن الإنسان من القيام بها، . سواء كان ذلك على المستوى الشخصي، أو الاجتماعي . هو الإحساس بالعبودية مقابل الله تعالى، وإنَّ النقيض من ذلك، الشعور بالتكبر والأنانية والعجب؛ لأنَّ الأنانية هي منشأ جميع الآفات الأخلاقية التي تصيب الإنسان، وما يترتب عليها من آثار ونتائج على مستوى السلوك العملي.

إنَّ منشأ جميع الحروب والمذابح التي تحدث في العالم، والظلم الذي يقع، والفجائع التي حدثت على مرّ التاريخ . التي قرأتم عنها أو سمعتموها أو تشاهدونها في هذه الأيام . هو الشعور بالأنانية والتكبر والعجب، الذي يعتبر المنبع الأساسي للفساد والتدهور الموجود في حياة بعض المجتمعات البشرية.

إنَّ العبودية تقع على طرفي النقيض من الأنانية والتكبر والعجب.

ولو جعلت هذه الأنانية والتكبر في مقابل الله تعالى، أي يجعل الإنسان نفسه مقابل الباري تعالى، فسيؤدي ذلك إلى ظهور حالة الطغيان؛ مما يجعله أن يكون طاغوتاً، وهذا لا يختصّ بالملوك وحسب، بل إنَّ أيَّ شخص منّا . بني الإنسان . يمكن له أن يجعل من نفسه . لا سمح الله . طاغوتاً وصنماً، ويقوم بتنشأته وتربيته.

إنَّ التمرد والتكبر على الله تعالى، يؤدي إلى تنمية حالة الطغيان عند الإنسان، فإن كان . هذا التكبر . على النَّاس، فسيؤدي إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، والتجاوز والتطاول على حقوق هذا وذاك، وإذا كان على الطبيعة، فسوف يؤدي إلى التفريط بالبيئة الطبيعية؛ أي أنَّ ما نراه اليوم من اهتمام بمسألة البيئة في العالم، يجعلنا نعتبر عدم الاهتمام بالمناخ الطبيعي للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، من مصاديق الطغيان والتكبر والأنانية التي نقوم بها إزاء الطبيعة، والدعاء مخالف لكل ذلك.

إننا عندما ندعوا . ففي الحقيقة . إننا نقوم بإيجاد حالة الخشوع في أنفسنا، وتحطيم روح التكبر والأنانية فيها، الذي سيؤدي بدوره إلى حفظ عالم الوجود وبيئة الإنسان الحياتية؛ نتيجة لفقدان حالة الطغيان والتجاوز من قبل المتكبرين على حقوق الإنسان والطبيعة؛ ولهذا جاء في الحديث الشريف: «الدعاء مخُ العبادة» [21].

إنَّ الهدف من العبادة هو: تقوية صفة التسليم عند الإنسان لله تعالى وخشوع القلب مقابل عظمتة، وإنَّ هذه الطاعة والخشوع مقابل الله تعالى ليست من قبيل تواضع وخضوع الناس بعضهم للبعض، بل بمعنى التواضع والخضوع مقابل الخير، والجمال، والحسن، والفضل المطلق؛ ولهذا فإنَّ الدعاء، والفرصة التي نحصل عليها للقيام بالدعاء تعتبر من النعم، ففي وصية أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) إلى الإمام الحسن المجتبي (ع) ورد هذا المعنى: «اعلم أنَّ الذي بيده خزائن ملكوت الدُّنيا والآخرة قد أذن لدعائك وتكفل لإجابتك وأمركَ أن تسأله ليعطيك» [22]

إنَّ العلاقة والارتباط مع الله . التي تحصل من نتاج الطلب منه تعالى للحصول على عطاياه . هي الباعث على تسامي روح الإنسان، وتقويتها، «و هو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه» [23].

فإنَّ الله تعالى يسمع صوتك ويقضي حاجتك، في أي وقت تدعوه وتعرض حاجتك عليه، فإنَّك تستطيع أن تخاطب الله تعالى، وتحدث إليه وتأنس به وتطلب منه في أي وقت، وهذه نعمة كبيرة بالنسبة للإنسان.

إنَّ أهم خواص الدعاء . التي تحدَّثنا عنها هو الارتباط بالله والإحساس بالعبودية في حضرته، وإنَّ ذلك يعتبر من أكبر النعم الإلهية؛ وكذلك تظهر خواص الدعاء حينما ندعوا الله فيستجيب دعوتنا. [24]

رعاية الله و القرب منه تعالى

نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي: (وأنَّ الراحل إليك قريب المسافة). إنَّ أهم الأمور هو الإرادة والإقدام وشحذ الهمم. (وإنَّك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك).

إنَّ الطريق إلى الله قريب المسافة، وإذا ما وفقنا فإنَّ توفيقنا هو دلالة على رحمة الله تعالى. إذا استطعتم أن تستغفروا من أعماق قلوبكم وتصلحوا أعمالكم، فسوف يشملكم الباري برعايته، ويقرِّبكم ويحببكم إليه.

إنَّ الله تعالى ينسب التوبة في القرآن الكريم إلى ذاته المقدسة في كثير من الآيات المباركة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [25].

فما هو معنى التوبة؟ التوبة تعني: الالتفات والإنابة، وبسببها يردكم الله تعالى بعطفه، من أجل أن تميل قلوبكم إليه.

إذا لم يحصل التعلق من قبل المعشوق فمهما سعى العاشق فلا يصل إلى غايته

وجاء في دعاء أبي حمزة الثمالي أيضاً: (معرفتي يا مولاي دليلي عليك وحيي لك شفعي إليك وأنا واثق من دليلي بدلائلك وساكن من شفعي إلى شفاعتك).

إذا رأيتم أيادي الشباب وهي تُرفع إلى السماء في شهر رمضان المبارك داخل المساجد، وصوت (العفو) يدوي من الحاضرين، إعلموا أنَّ الله تعالى يرضى هذا الشعب، ويعطف عليه؛ لأنَّه يريد أن يرسل رحمته ولطفه (اللهم إنِّي أسألك موجبات رحمتك)، فالله تعالى يريد أن يشمل برحمته ولطفه هذا الشعب. [26]

العودة لله تعالى و لحقيقة ذاته وحاجاته

إن الإنسان يُبتلى بالغفلة عن نفسه؛ بسبب غفلته عن الله تعالى الذي هو روح الوجود وحقيقته، قال تعالى: ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ [27].

وهذا هو الداء الخطير الذي تعاني منه البشرية في الوقت الحاضر، حيث نشاهد غفلة مطبقة عن حاجة الإنسان وحقيقته والغاية من خلقه وإيجاده في ظل النظام المادي المعاصر.

إنَّ العبادة والتضرُّع والدعاء هو الذي يعيد الإنسان إلى خالقه ومنه إلى حقيقة ذاته وحاجته، ويعدّ الحجّ من هذه الجهة من أفضل العبادات؛ لكونه عبادة استثنائية من حيث الزمان والمكان، وتوالي الحركات المناطة بالحجّ والناسك في موسم الحج، ومن هنا كانت مدينة مكة ومراسم الحج ملاذ أمن للإنسان، حيث يستشعر الإنسان أمناً في تلك المناسك العظيمة والعجيبة من خلال خضوعه وتوجّهه وتضرّعه وانقطاعه إلى ذكر الله، وهذه هي حاجة الإنسان الكبرى. [28]

تحمل الثقال

إخوتي وأخواتي: إنّ أعباءكم ثقيلة ومهامكم شاقّة، فإن أحسنتم الأداء، ضاعف الله أجوركم، ولو أسأتم والعياذ بالله، فإن الله سيضاعف لكم العذاب.

فلكي تقطعوا الطريق وتنهوا هذه المدة البالغة ألفاً وأربعمائة وخمسين يوماً بسلام، عليكم أن توثّقوا ارتباطكم بالله، وأن تثابروا على قراءة القرآن يومياً، فاقروا ما تيسّر منه وإن كان بمقدار صفحة واحدة أو صفحتين، واتخذوا ذلك سجيّة لازمة لكم، وضعوا إشارة للصفحة التي تختتمونها؛ كي تواصلوا قراءة ما بعدها في اليوم اللاحق، واهتمّوا ما أمكنكم بالصلاة والأدعية والأذكار والنوافل، فقد قال تعالى للنبي الأكرم(ص): ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [29].

وهذا من مختصّات النبي (ص)، وذلك لأننا دون هذا المستوى، ولأن الله سبحانه وتعالى يريد إعداده كي يتحمّل ذلك القول الثقيل، والحمل الثقيل يحتاج إلى استعداد روحي، لا يحصل اعتباطاً ولا يتأتّى بمجرد الصلاة والتضرّع والإكثار من الأذكار، وإنما يتأتّى من خلال البكاء في جوف الليل وقراءة القرآن بتأني وتدبّر، وقراءة الأدعية الموجودة في الصحيفة السجادية، وبذلك يتوصّل الإنسان إلى صقل نفسه وجلاء قلبه. [30]

الدروس من أدعية أهل البيت (عليهم السلام)

الإنسان في أية برهة زمنية، وفي أي شأن من شؤونه الإجتماعية، بحاجة إلى الارتباط بالله والدعاء والتوجّه والتضرّع.

وهذه حاجة أساسية إذ إنه بدون الارتباط بالله يبقى خاوياً لا جوهر له ولا مضمون.

والتوجّه إلى الله والارتباط به بمثابة روح في جسم الإنسان الحقيقي، وهذا ما يوجب اغتنام كل فرصة تعرض في سبيل توثيق الصلة بين العبد وربّه...

ففي الوقت الذي يوصل فيه الدعاء قلب الإنسان بربه، ويشحن نفسه بالصفاء والمعنوية يسهم أيضاً في هداية وتوجيه فكره وذهنه.

فهذه الأدعية دروس.

إذا تأملنا معانيها عثرنا فيها على أئمن هدية معنوية إلهية. الإنسان بحاجة ماسة لهذه الدروس. [31]

المعرفة جوهر الدعاء و المناجاة

يستطيع كل إنسان متدبر أن يعرف تمام المعرفة ضعفه وفقره أمام الله سبحانه، ومنزلته وعزته وعلوه في الإتصال برب العالمين، وأن يتعد عن كل توهم باطل وغرور بشأن وجوده الضعيف، ويكسر وثن الكبر والأنانية الذي يدفع إلى أفطع الأخلاق والسلوك، ثم يجرب هذا الإنسان ويختبر من جهة أخرى حلاوة الارتباط بمعدن العظمة والإتصال به والإنفكاك مما في داخله من أوثان.

هذه المعرفة الأساسية التي تشكّل جوهر كل العبادات ومضمون كل مناجات وكل ما صدر من أولياء الله من تضرّع، تصقل الإنسان وتبعث في حياته الصفاء، وتُعدّه لبقية ألوان المعرفة، وتؤهّله ليطوي كل طرق الكمال. [32]

المواعظ والحكم

علينا أن نأخذ الدروس من القرآن، ونستقي من الأدعية المواعظ والحكم، ونتأمل شيئاً ما في خلقتنا، وفي الغاية من خلقتنا، وفي نعم الله الكبرى علينا، وفي الواجبات العظمى الملقاة على عاتقنا، ونتدبر في الموت والحساب وقيمة عبادتنا وأعمالنا. ما كان منها مقروناً بالإخلاص. ، وعندها يكون شهر رمضان شهر بركة حقاً. [33]

معرفة ماذا نطلب من الله تعالى

من خلال الدعاء يعلّمنا الأئمة ماذا نطلب من الله تعالى. [34]

تعميق الاعتقاد في فكر وروح الإنسان

إنّ الكثير من الأشخاص ليس لهم عمق في الدين، وإنّ أحد الطرق لتعميق الاعتقاد في فكر وروح الإنسان، هو الأُنس بالقرآن؛ وعلى ذلك فلا بد لكم من قراءة القرآن والتدبّر به وعدم هجرانه.

والطريق الآخر هو الدعاء.

يوجد في الأدعية الموثقة الكثير من المعارف التي لا يمكن أن يجدها الإنسان في مكان آخر، إلا في هذه الأدعية.

ومن جملة هذه الأدعية، أدعية الصحيفة السجادية؛ وإنّ هناك بعض الحقائق العلمية لا يمكن أن نعثر عليها أبداً إلا في الصحيفة السجادية أو في الأدعية المأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وإنّ هذه الحقائق العلمية قد بانت من خلال الدعاء، وكون هذه الحقائق بانت من خلال الدعاء لا يعني أنّ الأئمة عليهم السلام أرادوا إخفاء هذه الحقائق، بل إنّ طبيعة هذه الحقائق هي طبيعة لا يمكن بيانها إلا بهذه اللغة، ولا يمكن بيانها بلغة أخرى.

إنّ بعض المفاهيم يتعدّر بيانها إلا من خلال لغة الدعاء والتضرع والتحدث والنجوى مع الباري عزّ وجلّ؛ ولهذا فإننا لا نجد مثل هذه المعارف والمفاهيم في الروايات أو حتى في نهج البلاغة إلا قليلاً؛ أما في دعاء كميل وفي المناجاة الشعبانية وفي دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام ودعاء الإمام السجاد ودعاء أبو حمزة الثمالي، فإنه يوجد الكثير من هذه المعارف.

لا تغفلوا عن الدعاء وتوجّهوا إليه، فإن مسؤوليتكم كبيرة؛ ولديكم أعداء ومخالفون كثيرون؛ وهذا هو شأن الحكومة الإسلامية في كل زمان. [35]

تنقية النفس

حينما تصلّون تستشعرون الطمأنينة، وتجدون فيها النجاة من اضطراب النفس، وأنتم عبر مناجاتكم لله وتضرعكم له إنما تعملون على تنقية أنفسكم وتطهيرها من الدنس والشوائب والرذيلة، وفي صومكم تمحيص وصقل لذواتكم؛ حتى تجعلوها كزبر الحديد، وهكذا على الدوام.

إنَّ ما نجنه من العبادة له قيمة مهمة، وهو في غاية العظمة، ينبغي أن نحمد الله تعالى الذي شرَّع الصلاة والصوم وبقية العبادات، وأتاح لنا جني هذه الفوائد منها. [36]

علاج الآلام الداخلية

علينا معرفة قدر هذه الليالي والأيام والأدعية. التنبه لهذه الأدعية واستذكار مضامينها عملية ذات قيمة كبيرة جداً لو عرفنا قدرها. إنها علاج آلامنا الداخلية التي عانى منها كل أبناء البشرية للأسف على مر العصور. يجب علينا معالجة هذا المرض وهذا الوجع الكبير وهذه الخسارة - حب الدنيا - في أنفسنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. من أساليب ذلك التوجه إلى الله تعالى واستذكار عظمته. [37]

المعارف الإلهية

إنَّ إحدى البركات التي نحصل عليها من خلال الأدعية الماثورة التي وصلتنا عن طريق الأئمة (عليهم السلام) هو: أنَّ هذه الأدعية مليئة بالمعارف الإلهية، فإنَّ أدعية الصحيفة السجّادية، ودعاء كميل، والمناجات الشعبانية، ودعاء أبو حمزة الثمالي . وبقية الأدعية الواردة الأخرى . كلّها معارف إلهية، بحيث لو قرأها الشخص وفهمها، فإنَّه يحصل على مجموعة كبيرة من المعارف، فضلاً عما يصحبه من تعلق قلبي وارتباط مع الذات الإلهية المقدّسة.

إنَّني أؤكد في وصيّتي للشباب، على الاهتمام بقراءة . ترجمة [38] . هذه الأدعية، فإنَّ دعاء عرفة وأبي حمزة الثمالي، طافحة بالمعارف، وكذلك دعاء كميل الذي نقرأ فيه: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء؛ اللهم اغفر لي الذنوب التي تُنزل البلاء» أو «تُنزل النقم»، فإنَّ كلّ ذلك يعتبر من المعارف الإلهية؛ ومعنى ذلك هو أننا . بني الإنسان . نرتكب أحياناً أخطاءً وذنوباً، تؤدّي إلى منع الاستجابة لأدعيتنا، وأحياناً تصدر منّا بعض الذنوب تجلب لنا البلاء.

وفي بعض الأحيان تقع بلايا عامة وشاملة؛ نتيجة لبعض الذنوب، وبالطبع، لا يُنبأ عن السبب الذي أدّى إلى وقوع هذا البلاء، إلاَّ أنّه عندما يفكّر العارفون ويتدبّروا في ذلك؛ يدركون السبب الذي أدّى إلى وقوع البلاء على هذه الأئمة.

إنَّ بعض آثار الأعمال سريعة، وبعضها تحتاج إلى بعض الوقت، وهذا ما يخبرنا به الدعاء أيضاً. أو عندما نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي: «معرفتي يا مولاي دليلي عليك وحبِّي لك شفيعي إليك؛ وأنا واثق من دليل بدلائلك و ساكن من شفيعي إلا شفاعتك» [39]

لاحظوا إنَّ هذه الكلمات تفتح بصيرة الإنسان، وتزيد في معارفه، فهي من أنوار الله وفيوضاته، وتوفيقاته وعناياته الربانية؛ وهذا هو ما نستطيع الحصول عليه في الدعاء، وبناءً على ذلك، ينبغي لكم إعطاء أهمية للدعاء. [40]

معرفة الأخلاق الإسلامية من أدعية أهل البيت (عليهم السلام)

إنَّ دروس الأخلاق تُلقى الآن في الحوزة ولحسن الحظ، ولكن اعلّموا يا أعزائي أنَّ دروس الأخلاق لا تفي بكل مسؤولياتنا في التخلُّق بالأخلاق الحسنة؛ فعلى كلِّ منا أن يَنازع ما بداخله من رذائل ومثالب، بقلبه وعمله، وأن يهتمَّ بتَهذيب نفسه بشكل متواصل. فاقْرأوا دعاء (مكارم الأخلاق) الشريف . وهو الدعاء العشرون من أدعية الصحيفة السجادية . باستمرار، حتى تعرفوا ما هي الأمور التي سألتها الإمام السجاد (ع) من الله تعالى في هذا الدعاء.

إننا نجهل الكثير من هذه الأدعية كفصل مهم من باب الأخلاق الحميدة. إنَّ المفاهيم والمضامين الواردة في الدعاء الخامس من الصحيفة السجادية «يا من لا تنقضي عجائب عظمت» والذي تقول بدايته «اللهم أغننا عن هبة الوهابين بهيتك، واكفنا وحشة القاطعين بصلتك» تعتبر كلها دروساً لنا. فلنتعرّف على كلمات الأئمة وأدعية الصحيفة السجادية وهذه الأدوية الناجعة، التي تشفي أمراضنا الأخلاقية، وتضمّد جراحنا وآلامنا. اعرّفوا قدر الدعاء والتوسّل والتضرّع والتوجّه إلى الله وما يضيف به من نور على نفوسنا، وهذا كل شيء. [41]

التعرف على تعليمات أهل البيت (عليهم السلام)

نجد تعليمات الأئمة (عليهم السلام)، فقد وردت في أوائل دعاء مكارم الأخلاق - الذي تمثّل كلّ فقرة وعبرة منه معرفة ودرساً عظيمين للإنسان المؤمن في الحياة، وينبغي لأهل المطالعة والتدبّر وأهل الدعاء والتضرّع أن يأنسوا بهذا الدعاء - عبارات تذكر الواجبات إلى جانب المنهي عنه فيقول: "وأجر للناس

على يديّ الخير ولا تمحّقه بالمنّ" فالواجب هو عمل الخير للنّاس والمنهي عنه هو المنّة، أو "وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر" أو "وأعزّني ولا تبتليني بالكبر".

حسناً هذا في باب المعارف والثقافة الإسلاميّة، كذلك المسألة في سائر الثقافات والحضارات، فهناك أمور واجبة و أمور منهي عنها، أي أن كلّ شعب ينتخب شيئاً طبقاً لحاجته لذلك الشيء، فلا يحقّ لأحد أن يجبر شعباً آخر على قبول أمر ورفض أمر آخر - لا يشمل ذلك البحث العلمي والعقائدي - فمن الخطأ أن يخاطب شعب شعباً آخر ويقول له - فرضاً - أن لماذا تتناولون الطعام هكذا ولا تتناولونه مثلنا؟ حيث أن لكلّ شعب عادة وثقافة وواجب ومحرم.

لكن هذه العادة القبيحة - للأسف - موجودة اليوم في العالم، فترى قادة القوى العسكريّة والاقتصاديّة في العالم - أي الاستكبار العالمي - يهينون الشعوب ويقولون لهم لماذا لا تعيشون كما نعيش ولا تتعاملون كما نتعامل، وإنّني عندما أكّدت على مسألة الغزو الثقافي لارتباط جانب كبير منه بهذه المسألة. [42]

الأدعية ثروة كبيرة

إنّ لدينا ثروة كبيرة، من قبيل دعاء أبي حمزة، ودعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة... فما أكثر الأدعية الموجودة عندنا والتي تحمل مثل هذه المعاني السامية والمضامين العالية والعميقة كالمناجات الشعبانية والصحيفة السجادية، فعلياً أن نبين هذه الأدعية لشبابنا؛ كي يقرؤوها بإمعانٍ وتدبّر واستيعاب. [43]

إحياء القلوب

أرجو من الشباب الأعزاء أن يتبهبوا لمعاني الكلمات والعبارات في هذه الأدعية. ألفاظ الأدعية فصحية وجميلة لكن المعاني أيضاً معانٍ راقية. في هذه الليالي ينبغي التحدث مع الله والطلب منه. لو عرف الإنسان معاني هذه الأدعية لوجد فيها أفضل الكلمات والطلبات.. لوجدتها في هذه الأدعية وليالي شهر رمضان وليالي الإحياء ودعاء أبي حمزة الثمالي وأدعية ليالي القدر. إذا لم يكن الإنسان ممن يعرف معاني هذه الأدعية فليكلم الله بلسانه وبما يخطر على باله. ليس بيننا وبين الله حجاب. الله تعالى قريب منا

ويسمع كلامنا. لتكلم مع الله ونطلب منه تعالى حاجتنا. هذا الاستئناس بالله تعالى وذكره واستغفاره ودعاؤه له تأثيرات معجزة على قلب الإنسان فهو يحيي القلوب الميتة. [44]

قوة المجتمع أمام الأعداء

لو أنّ الدعاء والتوسل المقرون بالمعرفة أُتخذَ في هذا المجتمع منهجاً وسلوكاً، بأن يكون التوسل عن معرفة، وليس خالياً من المعرفة والإدراك، أي بالمعنى الصحيح للتوسل الذي أوصانا به القرآن، والروايات المنقولة عن الأئمة، ونهج البلاغة، ويمكن أن تكون الصحيفة السجادية خَيْرَ معينٍ لنا في هذا الصدد، توجهوا إلى هذا المعنى وإلى هذا المقام المعنوي، تعرّفوا مع الأدعية، وعرّفوا هذا النهج للشبان الآخرين، ولأبنائكم، وأن يكون ذلك في قالب كلمات الإمام السجاد (عليه السلام) التي وردت في الصحيفة السجادية، وأمثال ذلك، ونهج البلاغة يتضمن طبعاً نفس هذه الروح المعنوية. وإذا وصل المجتمع إلى إدراك حقيقة هذه المعاني يكون حينذاك مجتمعاً يخشاه كل عدو مستكبر، ويفقد الأمل بإمكانية احتوائه أو هضمه.

وعليه أن يعلم أنه طالما كانت روح الإسلام، ومعنوية الإسلام، والتعبّد بالإسلام، والإعتقاد بالإسلام موجوداً في المجتمع، يستحيل على أي عنصر أن يُربغ بهذا الشعب وهذا المجتمع عن صراط الثورة الإسلامية المستقيم.

أسأل الله أن يوفقكم جميعاً، وأن يوفق شبابنا كافة ليستطيعوا بإذن الله معرفة هذا الطريق وتعلّم هذه الأحكام والتعاليم والمعارف النيرة، وأن يسيروا على هذا السبيل وينتفعوا، وينفعوا ببركاته هذا الشعب وهذا البلد والأجيال القادمة، في ظل رعاية ولي العصر أرواحنا فداه. [45]

من أسباب حيوية أدعية الشيعة معرفتهم بإمام الزمان (عج)

إنّ جميع الأديان والمذاهب تؤمن بحتمية ظهور منقذ وبرز يدٍ إلهية مقتدرة في فترة من فترات التاريخ، وأنّه سيأتي بالمعجزة من أجل إنقاذ البشرية من الظلم والجور.

إلاّ أنّ الفارق بيننا نحن الشيعة وغيرنا من الفرق الإسلامية وغير الإسلامية هو، أنّنا نعرف اسم ذلك الإنسان العظيم والعزير، وتاريخ ولادته ونعرف آباءه(عليهم السلام) وأمه العزيرة، والقضايا الأخرى المرتبطة به(عجل الله فرجه)، في حين أنّ الآخرين لا يعرفون هذه الأمور ولم يعتقدوا بها، أو أنهم لم يطلعوا عليها، وهذا هو الفارق بيننا وبين غيرنا، ولهذا السبب فإن أدعية ومناجاة الشيعة أكثر حيوية ومعنوية وهدفية". [46]

مقاومة الرغبات

الإنسان في معرض الأهواء والرغبات، وليس من اليسير صيانة الإنسان بالمرّة عنها، إلاّ أنّ المهم هو أن لا يسمح للأهواء النفسية والمصالح المادية والرغبات التافهة أن ترسم للإنسان مسار حياته، وتعيّن له النهج الذي يقتفيه، ويكون لها دور حاسم وقدرة على استبدال السبيل الذي يسلكه.

إنّ ما من شأنه تقليل الأضرار في هذا المجال هي تلك القضايا المعنوية والأخلاقية والدعاء والذكر والتوجّه إلى الله، وتهذيب النفس وبناء الذات وتطهيرها من الرذائل، وهذا السلوك على قدر كبير من الأهمية. [47]

[1] سورة النساء، الآية: 32.

[2] سورة غافر، الآية: 60.

[3] بحار الأنوار: ج90، ص302.

[4] بحار الأنوار: ج90، ص291.

[5] الكافي، الشيخ الكليني: ج2، ص469.

[6] بحار الأنوار، ج74، ص204.

- [7] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.
- [8] راجع شروط إستجابة الدعاء.
- [9] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.
- [10] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.
- [11] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.
- [12] سورة غافر، الآية: 60.
- [13] القصص: 78.
- [14] الأنفال: 17.
- [15] الأنعام: 43.
- [16] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.
- [17] المصدر: محاضرة للإمام القائد الخامنئي (دام ظله) على المجاهدين العاملين في قسم الحرس - كتاب المواعظ الحسنة.
- [18] الزمان والمكان: 19/رمضان/ 1427هـ. طهران - خطبة صلاة الجمعة - الحضور: جمع من المصلين.
- [19] الفاتحة / آية 7
- [20] المناسبة: الذكرى السنوية لأسبوع الدفاع المقدس - الزمان والمكان: 24 ربيع الثاني 1416 هـ. ق مشهد المقدسة - الحضور: القادة والمسؤولين في حرس الثورة الإسلامية.
- [21]. بحار الأنوار: ج90، ص300.

[22]. بحار الأنوار: ج4، ص203.

[23]. بحار الأنوار: ج4، ص203.

[24] الزمان والمكان: 19/رمضان/1427هـ. طهران - خطبة صلاة الجمعة - الحضور: جمع من المصلّين.

[25] سورة التوبة: الآية 118 .

[26] الزمان والمكان: 26/رمضان المبارك/1426هـ. طهران - المناسبة: استقبال القائد (حفظه الله) مسؤولي النظام الإسلامي - الحضور: رؤساء القوى الثلاثة والمسؤولين.

[27] سورة الحشر، الآية: 19.

[28] المناسبة: لقاء القائد (حفظه الله) بالعاملين في مراسم الحج - الزمان والمكان: 7 ذي القعدة / 1425 هـ. طهران - الحضور: العاملين في مراسم الحج.

[29] سورة المزمل، الآية: 2 . 5.

[30] الزمان والمكان: 24/ رجب/1426هـ. طهران - المناسبة: لقاء سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنّي (حفظه الله) رئيس الجمهورية والهيئة الوزارية - الحضور: رئيس الجمهورية والهيئة الوزارية.

[31] المناسبة: حلول شهر رجب المرجب - الزمان والمكان: 30 جمادى الثانية 1419هـ. ق طهران - الحضور: الآلاف من أبناء الشعب.

[32] المناسبة: حلول موسم الحج - الزمان: 3 ذي الحجة 1418هـ ق

[33] المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الزمان والمكان: 6 رمضان 1419 هـ ق . طهران - الحضور: حشد كبير من المؤمنين الصائمين.

[34] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[35] الزمان والمكان: 5 / رمضان المبارك / 1426 هـ . طهران - المناسبة: لقاء سماحة ولي أمر المسلمين مع أعضاء الحكومة - الحضور: أعضاء الحكومة.

[36] المناسبة: 19 دي ذكرى انتفاضة أهالي قم في عام 1356 هـ.ش / الزمان والمكان: 28 شعبان 1417 هـ . ق/ قم المقدسة - الحضور: حشد كبير من العلماء وطلبة العلوم الدينية وأهالي مدينة قم المقدسة

[37] خطبتا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك 19/09/2008م.

[38] يتحدث الإمام القائد الخامنئي (دام ظله) في هذه الفقرة موجهاً كلامه لغير الناطقين باللغة العربية.

[39]. بحار الأنوار: ج95، ص83.

[40] الزمان والمكان: 19/رمضان/1427 هـ . طهران - خطبة صلاة الجمعة - الحضور: جمع من المصلين.

[41] المناسبة: زيارة إلى مدينة قم المقدسة - الزمان والمكان: 7 رجب 1421 هـ . المدرسة الفيزية / قم المقدسة - الحضور: جمع غفير من الأساتذة والفضلاء وطلبة الحوزة العلمية.

[42] الزمان والمكان: 21/شوال/ 1415 هـ . ق/ طهران - الحضور: جموع غفيرة من أهالي مشهد المقدسة.

[43] الزمان والمكان: 3 / شعبان / 1426 هـ . طهران - المناسبة لقاء ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي (حفظه الله) مع أعضاء مجلس الخبراء - الحضور: أعضاء مجلس الخبراء.

[44] خطبتا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك - على أعتاب ليلة القدر و شهادة أمير المؤمنين (ع) 19/09/2008م.

[45] المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418هـ ق/
طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.

[46] المناسبة: ميلاد الإمام الحجة (عج) - المكان والزمان: 15 شعبان 1416هـ

[47] المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418هـ ق/
طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.

من خلال الدعاء يعلّمنا الأئمة ماذا نطلب من الله تعالى، ومن هنا أحاول أن أشير إلى عدّة فقرات من دعاء أبي حمزة الثمالي هذا الدعاء الشريف الذي يتضمّن جانباً رائعاً من المناجاة وأسستعرض مقتطفات من المقطع الثالث لهذا الدعاء.

ارغد عيشي

في مناجاته هذه يسأل الإمام (عليه السلام) الله تعالى جملة أمور منها أن يجعل حياته هنيئة طيبة فيقول: "ارغد عيشي". وكما تعلمون فإن العيش الرغيد لا يأتي بالمال ولا بالسلطة ولا بالذهب.

فقد يكون هناك من الناس من له ثراء واسع لكنّه يفتقد إلى الحياة الرغيدة نظراً لما يعانيه من قلق واضطراب ناشئ من مشكلة عائلية، كأن يكون له ولد سيء الخلق - نستجير بالله - يجعل من حياته جحيماً لا يطاق.

قد يتناهى إلى سمع الإنسان نبأ سيء يجعل حياته مرّة المذاق، فنجد هذا الإنسان مع ما يمتلك من إمكانات ومقدرات لكنّه يفتقر إلى الحياة الهائلة، وفي المقابل نجد شخصاً آخر فقيراً يعيش حياة بسيطة جداً، ولكن قد تكون حياته على بساطتها أكثر هناءً وسعادةً من حياة ذلك الشخص الثري صاحب الجاه العريض.

وأرغد عيشي وأظهر مروءتي

أنظروا الإمام(عليه السلام) كيف يشخص النقطة الأساس في المسألة حيث يقول: "وأرغد عيشي وأظهر مروءتي" أي وفقني أن أظهر مروءتي في ساحة العمل، لا أن يكون الهدف هو أن يراني الناس صاحب مروءة.

وإذا أردنا للمروءة أن تظهر بيننا وتنتشر، فيجب أن نجسدها نحن أولاً، ينبغي للإنسان أن يجسد المروءة على الصعيد العملي ولا يكفي أن يحملها في داخله، وهذا معنى قوله: "واظهر مروءتي وأصلح جميع أحوالي".

وأصلح جميع أحوالي

ثم يسأل الإمام(عليه السلام) الله تعالى أن يصلح له جميع أحواله؛ إنه دعاء كامل وجامع يشمل الأحوال العائلية والشخصية وجميع الخصائص الأخرى. "واجعلني ممن أطلت عمره وحسنت عمله وأتممت عليه نعمتك ورضيت عنه وأحييته حياة طيبة".

هكذا يعلمنا الأئمة ماذا نسأل من الله تعالى.

العض يطلب الوفرة، ويدعو أن تتم هذه الصفقة، أو أن يسافر إلى المكان الفلاني، أو أن يحصل على هذا العمل أو ذاك، وأمّا الأئمة فيعلمونا كيف نسأل من الله؟ وماذا نسأل؟

وبالطبع فطبيعة الدعاء ونوع الطلبات التي يجب أن نطلبها من الله والتي يحاول الأئمة أن يربّونا عليها يشكّل بحثاً مستقلاً وموسّعاً في حدّ نفسه، وهناك نقطة أخرى نود الإشارة إليها وهي أنّ هذه الأدعية تبين لنا مواطن الضعف في الإنسان والتي قد تؤدي به إلى السقوط في الهاوية، وهذا ما نجده في دعاء أبي حمزة الثمالي: (اللهم خصني منك بخاصة ذكرك ولا تجعل شيئاً ممّا أتقرب إليك في آناء الليل وأطراف النهار رياءً ولا سمعةً ولا أشراً ولا بطراً).

إذاً يجب أن لا يكون العمل مصحوباً بالغرور والرياء والتي تشكل مواطن الضعف، فقد يقوم الإنسان بعمل صالح ورائع لكن بمجرد أن يخالطه شيء من الغرور والسمعة، يصبح ذلك العمل هباءً منثوراً، ومن هنا سعى الأئمة ومن خلال الدعاء أن ينبّهونا ويحذّرونا من هذه المطبات.

والنقطة الأخرى في هذه الأدعية تتضمن معارف ومفاهيم كثيرة، ففي دعاء كميل نقراً: "أَللّهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، أَللّهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، أَللّهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تغيّر النعم، أَللّهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء"، أي أنّ هناك من الذنوب ما تهتك العصم، وقسم منها تكون سبباً في نزول النقم، ومنها ما تغيّر النعم، ومن الذنوب ما تحبس الدعاء فتري الإنسان بعد أن يرتكب هذه الذنوب يدعو فلا يستجاب له ولا يحني أيّ فائدة من دعائه هذا.

إنّ الدعاء يفقد روحه وأثره عندما تسلب من الإنسان حالة التوجّه والإفتاح على الدعاء.

وهنا أنقل لكم مقولة لأحد العظماء جاء فيها "أنّ أسلب الدعاء أخوف من أن أسلب الإجابة".

ففي بعض المرات قد يسلب الإنسان حالة الإقبال والتوجّه إلى الدعاء، ويفقد الرغبة والنشاط في مواسم الدعاء، وهذا أمر خطر جداً إذ قد يؤدي بالإنسان إلى الإعراض عن ذكر الله، ولكن من الممكن تلافي هذه الحالة وذلك بالتوسّل إلى الله والإلحاح عليه بأن يرزقه حالة الإقبال والإنابة والنشاط في الدعاء، كلّ هذه المعاني نجدها في دعاء كميل. [1]

غفران الذنوب

"إنّ بمقدوركم أن تطلبوا مختلف الحاجات . حتّى الحاجات الصغيرة . من خلال إقبالكم على الله تعالى، بالدعاء والمناجاة، ولا بدّ لكم من فعل ذلك، إلا أنّ ذلك لا يعني أن تقصروا دعائكم على طلب الحاجات الصغيرة، بل اطلبوا من الله تعالى قضاء حوائجكم الكبيرة أيضاً.

إنّ أكبر الحاجات هي (غفران الذنوب).

اطلبوا من الله تعالى أن يزيل الآثار المتبقية في القلوب والنفوس؛ نتيجة ارتكاب المعاصي والذنوب، وأسألوه أن يفتح أمامكم أبواب التوبة.

من الحاجات الكبيرة الأخرى (محبة الله)، فعليكم أن تطلبوا من الله تعالى أن يمنحكم مقام المحبة الإلهية.

ومنها أيضاً (صلاح أمور الأمة الإسلامية)، فعليكم أن تطلبوا من الله تعالى أن يُصلح كافة أمور الشعوب الإسلامية . ليس الشعب الإيراني فقط . وبلدانها، بل عليكم أن تطلبوا من الله تعالى أن يهدي جميع أفراد البشرية الى الصراط المستقيم.

إنّ هذه الأدعية مؤثرة، وإمكانية استجابتها كبيرة جداً، وهي تفتح الأبواب، وتمهّد السبل، وتساعدنا في الوصول الى أهدافنا الكبرى بسهولة.

أسأل الله تعالى أن يوفّقكم جميعاً، ويمكّنكم من الانتفاع ببركات هذا الشهر الكريم". [2]

بماذا ندعو من الله

إن من يعيش حالة الأنس مع الله لن تتبادر إلى ذهنه الأمور الصغيرة، بل سيكون منصرفاً بشكل تام إلى ما هو أعظم وأكبر. القليل هو عشرة آلاف ليرة (مثلاً)، والأكثر هو عشرة ملايين، ولكن الأعلى و الأثمن هو طلب المغفرة من الله. وفي المناجاة الشعبانية، يقول الإمام (عليه السلام): "إلهي، ما أظنك تردني في حاجة قد أفنيت عمري في طلبها منك". فما هي؟ إنها "في ما أدخر". [3]

الدعاء بالمغفرة و العفو

"جاء في رواية أخرى: (خير الدعاء الاستغفار) [4] وجاء في المناجات الشعبانية: (إلهي ما اظنك تردني في حاجة قد أفنيت عمري في طلبها منك)، فما هي هذه الحاجة التي أفنيت عمري في طلبها منك؟ هي طلب المغفرة والعفو الإلهي". [5]

"وفي دعاء أبي حمزة الثمالي: "وإن قوماً آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم". فإيمان بعض الناس بالله هو مجرد لقلقة لسان ليحفظوا أنفسهم، وليتمتعوا ببركات المجتمع الإسلامي. ولكننا نرى في هذا الدعاء: "فإنّا آمنّا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفو عنا". فجعل العفو والمغفرة الإلهية هدفاً للإيمان.

إن نيل مغفرة الله هو من أعلى المراتب وأعظم الحوائج. وعلينا أن نطلب هذا الأمر من الله دائماً ونسأله التفضل علينا وإعانتنا في جميع حوائج الدنيا والآخرة". [6]

الخلاص من الرذائل الأخلاقية

تأملوا هذه الجملة الواردة[7]: «اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص وسؤرة الغضب، والحاح الشهوة»، إنه يبين لنا . بلسان الدعاء . كل واحدة من السجايا المعنوية والأخلاقية، والجذور الفاسدة التي تعتمل في نفوسنا.

يجب أن تسألوا الله تعالى حين الدعاء والمناجاة، الخلاص والنجاة من هذه المشاكل الداخلية والنفسية.[8]

"اسألوا الله سبحانه أن يفرّج عن المسلمين مشاكلهم الكبرى، وكرّروا هذا الطلب مرات ومرات في أدعيتكم ومناجاتكم".[9]

"ادعوا الله لسعادتكم، لتقواكم، لمستقبلكم، لأولادكم، لتقدم هذا الشعب العظيم وهذه الثورة العظيمة، للقضاء على الأعداء، لفشل الظالمين، للتقدّم في العمل بالنسبة للذين يبذلون الجهود لخدمة هذه البلاد، لإدخال السرور على روح ذلك الرجل العظيم الذي تحقّقت كلّ هذه المنجزات ببركة إرادته وإيمانه وتقواه وإقدامه، والذي نسال الله أن يحشره في الملاء الأعلى مع أرواح الأنبياء والأولياء".[10]

[1] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.

[2] الزمان والمكان: 1385/7/24هـ. ش، 22/رمضان/1427هـ ، 16/10/2006م – المناسبة: لقاء القائد مع نخبة من متفوّقي الجامعات.

[3] المصدر: محاضرة للإمام القائد الخامنئي(دام ظله)على المجاهدين العاملين في قسم الحرس – كتاب المواعظ الحسنة.

[4] بحار الأنوار: ج90، ص284 .

[5] الزمان والمكان: 26/رمضان المبارك/1426هـ . طهران - المناسبة: استقبال القائد (حفظه الله) مسؤولي النظام الإسلامي.

[6] المصدر: محاضرة للإمام القائد الخامنئي (دام ظلّه) على المجاهدين العاملين في قسم الحرس - كتاب المواعظ الحسنة.

[7] الواردة في الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام).

[8] المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418هـ ق/ طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.

[9] الموضوع: بيان الحج/ موجه للحجاج - المناسبة: موسم الحج - الزمان والمكان: 6 ذو الحجة 1414 هـ . طهران.

[10] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415هـ طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين - الخطبة الأولى.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة:

أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليّه وأنت لا تعلم».[1]

لقد أخفى الله تعالى أربعة أمور في أربعة أمور:

1 . فأخفى رضاه وسروره في موارد طاعته، ولذلك فلا ينبغي أن يستصغر الإنسان شيئاً من موارد الطاعة، لأنه قد يكون هذا الأمر العبادي صغيراً في نظرك ولكن رضا الله موجود فيه.

2 . وأخفى غضبه وسخطه في معصيته، ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يحقر ويستصغر أية معصية من المعاصي، لأنه يمكن أن تكون هذه المعصية التي اعتبرها صغيرة تشتمل على غضب الله وسخطه.

3 . وأخفى إجابته في دعائه فقال «ادعوني استجب لكم» ولكن ليس كل الأدعية تستجاب وذلك لوجود الموانع من الإجابة إلا أنه مع ذلك فقد أخفى إجابته ضمن مجموع هذه الأدعية فلا يعلم أي دعاء هو المستجاب، ولذلك لا ينبغي التقصير في الدعاء بل يجب أن يبادر إلى الدعاء في كل الظروف المقتضية له إذ لعله يوفق للدعاء المستجاب. [2]

الوعد الإلهي باستجابة الدعاء [3]

أتحدث بإيجاز عن الوعد الإلهي باستجابة الدعاء؛ والدعاء يقرب الإنسان إلى الله، ويجعل المعارف أكثر دواماً وأثراً في قلب الإنسان، ويرسخ الإيمان.

هذا فضلاً عن أن الدعاء تُستجاب مضامينه وتُلَبَّى به حاجة الداعي.

ومعنى هذا أن للدعاء بركات كبرى من وجوه عدة. ولهذا تحدث القرآن الكريم في مواضع عدة عن الدعاء وما دعا به عباد الله الصالحون.

وقد جاء هذا كله ليكون بمثابة درس لنا، إذ كان أنبياء الله يتوجهون في المواقف العصيبة إلى ربهم بالدعاء، ويستعينون به، حيث نقل عن النبي نوح عليه السلام أنه؛ "فدعا ربه أني مغلوب فانتصر" [4]، وجاء عن موسى (عليه السلام)؛ "فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون" [5] شاكياً إلى الله مستجيراً به.

وعد الباري تعالى في آيات عديدة من كتابه الكريم باستجابة الدعاء، ومن ذلك ما جاء في الآية الشريفة: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم" [6].

ويُحتمل أن لا تكون الاستجابة بمعنى تلبية تلك الحاجة مئة بالمئة؛ فقد لا تقتضي قوانين الخلقة ذلك أحياناً. وذلك لوجود قوانين في بعض الحالات، لا تسمح بتلبية تلك الحاجة، أو قد لا تسمح بتليتها في ذلك الحين. أما القاعدة المتعارفة في غير هذه الموارد فهي أنه تعالى يستجيب الدعاء.

كما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي الذي يُقرأ في أسحار شهر رمضان.

وجاء في القرآن الكريم: "واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً" [7].

وهذه الآية نفسها وردت في الدعاء، مع اختلاف طفيف طبعاً؛ إذ وردت في الدعاء «إن الله كان بكل شيء رحيماً» بينما وردت في القرآن بصيغة "كان بكل شيء عليماً".

ثم يقول الإمام السجاد: «وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية».

بمعنى أن القدرة الإلهية والرحمة الإلهية والكرم الإلهي إذا أمرت بالطلب والدعاء، فإنها كفيلة بتلبيته؛ وهذا هو الوعد الإلهي الذي صرّحت به الآية التي تلوتها في مستهل الخطبة: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان".

فكل من يدعو الله، هنالك بلا ريب جواب له: «لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيده».

هذه قضية على جانب كبير من الأهمية، ويجب على عباد الله المؤمنين أن يقدروها حق قدرها.

ومن الطبيعي أن من لا إيمان له لا يغتنم هذه الفرصة، مثلما يفترط في الكثير من الفرص الأخرى.

هذا وعد إلهي حتمي بالاستجابة لكل من يتوجّه له بالدعاء؛ وهذا وعد، ومن الطبيعي أن لكل وعد شروطه، وقد جمعت في هذا المجال آيات عن الوعد الإلهي، ولا أروم دخول البحث تفصيلاً وإنما أكتفي باستدكار بضع نقاط بإيجاز.

قطع الله تعالى على نفسه الكثير من الوعود لعباده؛ ومن جملتها هذا الوعد الذي نتحدث عنه.

وكمثال على الوعود الإلهية الأخرى نذكر قوله تعالى: ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها﴾ [8].

ومن الوعود الإلهية الأخرى أيضاً قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [9].

وهذا الوعد لا يقتصر على الآخرة، بل يشمل الدنيا والآخرة، أو إحداهما.

والوعد الآخر هو قوله عزّ من قائل: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ [10].

ومن الطبيعي أن التعجيل لمن يريد العاجلة له شروط هي أن يسعى ويكد و يثابر حتى ينال ما يريد؛ وهذا ينطبق حسب ما تعرفونه على بعض الشعوب التي كدّت وتحملت الصعاب واقتنعت بالقليل، واقتصدت في ما ينبغي لها الإقتصاد فيه؛ حتى استطاعت بلوغ مكانة عظيمة.

وقال تعالى استمراً لهذه الآية: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ * كلاً نمذ هؤلاء وهؤلاء﴾ [11].

أي أننا نعين من يريد نيل الآخرة، ونساعد أيضاً من يسعى لنيل الدنيا، فيما إذا كان في سعيه رضا الله.

وهذه هي سنة الخلق، وهذه هي سنة الله في الوجود؛ فإذا ما سعى الإنسان فلابد وأن يحصل على نتيجة سعيه؛ فهو تعالى لا يترك عملاً بلا نتيجة، بل من المؤكد أن تستتبع السعي نتيجة.

وقد يتسنى لبني الإنسان أحياناً معرفة تلك النتيجة؛ كأن يضعون نصب أعينهم غاية معينة ثم يسعون باتجاهها حتى يبلغوها.

ولكنهم أحياناً لا يعلمون على وجه الدقة النتيجة التي تترتب على ذلك العمل، ويتأملون من ورائه نتيجة أخرى، إلا أن ذلك العمل يعطي النتيجة المترتبة عليه هو نفسه.

وخلاصة القول هي: أن الله عز وجل لا يترك أي سعي بلا مقابل.

ومن الوعود الإلهية الأخرى هو قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ [12].

وهذا وعد إلهي قطعي؛ فكل قوم أو جماعة أو شعب يؤمن ويعمل صالحاً يصبح خليفة الله في الأرض، أي بيده زمام السلطة في الأرض.

وهذا ما حصل فعلاً في إيران الإسلامية، وحصل في كل مرحلة من مراحل تاريخنا توقرت فيها مثل هذه الشروط ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾.

فإذا كان هناك إيمان ولكن غير مقرون بالعمل الصالح، فلن يصبحوا خلائف لله في أرضه.

فالإيمان المجرد من العمل لا جدوى من ورائه، أما إذا اقترن الإيمان بالعمل فلا بدّ وأن يؤتي النتيجة المتوخاة منه.

ثمّة وعد إلهي آخر، وهو قوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [13].

وهذا ما كنّا نقرؤه ونقولُه ونعتقد به ذات يوم في أيام شبابنا، بيّد أننا لم نلمسه بالتجربة على نحو واضح، ومع أننا كنّا نؤمن بصحة كلام الله، لكننا لم نجرب ذلك، أما اليوم فقد لُمست هذه الحقيقة بالتجربة، ففي العهد الذي اندلعت فيه النهضة الإسلامية في إيران إذا كان أحد يريد أن يعيش حياة إسلامية كريمة في إيران (التي أضحت اليوم مهد الإسلام ومئذنته العليا)، أو في طهران، لم يكن ذلك بالأمر الهين اليسير، بمعنى أنه إذا كان يريد أن يحيا حياة إسلامية تامة بدون هداية وتربية الآخرين، كما استطاع، إذ كان هنالك معوّقات وموانع شتى؛ فإذا قال أحد أنّ هذه النهضة التي أشعل ذلك السيد [14] فتيلها في قم، وهناك عدد من طلبة العلوم الدينية يلتقون حوله، وما أن يرفعون صوتهم بالاحتجاج على الحكومة حتى تسارع الأجهزة الأمنية إلى اعتقالهم وتعذيبهم والتشكيل بهم، وأنّ الأمور ستدول على أثر صبر وثبات هؤلاء الرجال الإلهيين السائرين على طريق الحق، وتستقطب زعامتها الحكيمة المسددة نحوها كل القلوب وتنجح في إستنفار جميع أبناء الشعب، لما كان أحد يصدّق ذلك.

ولو قيل أنّ الحكومة ستتحول يوماً ما . بفضل مشاركة الشعب في الساحة السياسية . إلى حكومة إسلامية، ما كان أحد يُصدّق ذلك، إلّا أنّ الوعد الإلهي حينما اقترن بالعمل تحوّل إلى حقيقة واقعة.

استجابة الدعاء مُقيّدة بالقوانين الطبيعية:

ليس من الضروري أن ينجم عن الدعاء نقض القوانين الطبيعية، والسير في الإتجاه المغاير لها.

كلا، وإنما يُستجاب الدعاء وتُلبّى الحاجات في إطار القوانين الطبيعية؛ فالقدرة الإلهية قد تُهيئ الأسباب وتجعل القوانين تسير في نسق تُلبّي في ضوئه حاجة الداعي.

ومن الطبيعي أنّ الدعاء لا يُستجاب فيما إذا تضارب مع قانون إلهي آخر.

إنّ الوعد الإلهي حق، ولكن في الوقت ذاته ليس هناك ضمانّة تُوجب استجابة دعاء الأشخاص البطّالين الذين يريدون تحقيق أمانهم من غير كدّ وتعب.

فإذا ما دعا المرء ربه؛ قد يستجاب دعاؤه وقد لا يُستجاب.

فحينما يتعارض الدعاء مع قانون طبيعي، لا توجد ثمة ضمانّة بتلبيته.

ولكن هنالك حالات يخرق فيها الدعاء حتى القوانين الطبيعية.

وإذا قلنا أنّ الدعاء يُستجاب فلا يعني ذلك أنه يُستجاب حتى لو تعارض مع السنن الإلهية، ولم يقترب بالعمل، ولم ينبعث من قلب ملتفت صادق؛ غير أنّ الدعاء إذا كان عن طلب وإرادة وإصرار، فإنه يُستجاب، أما إذا رافق الدعاء عمل وجهد وسعي على طريق الغايات الكبرى، فيصبح احتمال الاستجابة أكبر.

وفي الحالات التي يتواصل فيها الدعاء، تكون الإستجابة أكبر.

وإذا تكرر الدعاء ولم تحصل الاستجابة له فينبغي عدم اليأس، خاصة إذا كان الموضوع يتعلّق بقضايا كبرى وبمصير الإنسان، ومصير الدول والشعوب؛ لأن من طبيعة القضايا الكبرى أن يستغرق تحقيقها وقتاً طويلاً أحياناً.

قصة نبي الله موسى (عليه السلام) شاهد على الوعد الإلهي باستجابة الدعاء

أروي لكم في ختام كلامي قصة قرآنية لتكون شاهداً على ما ذكرنا، ولتستريح بها قلوبكم؛ ففي عهد الحكم الفرعوني الظالم المستبد عندما أنجبت أم موسى طفلها وكانت على يقين من أنه سيقتل، ظلت حائرة؛ فلو كان الوليد بنتاً لكانت مرتاحة البال؛ كان قلبها طافحاً بمحبة طفلها، ولكنها بقيت حائرة لا تدري ما تصنع.

وهنا جاءها الوحي الإلهي: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾ [15].

أي جاءها الوحي أن لا تخافي، ولكن إذا ازداد الخطر وخفت أن يقع الطفل بيد الأعداء، لا تدعيهم يأخذوه منك، بل ألقه في البحر.

ذكر الله تعالى هذه القصة في مواضع عديدة من القرآن، وعرضها في كل موضع بأسلوب لطيف ومعبر.

ومرّت بهذه الأم ظروف أشعرتها بدنو الخطر على طفلها؛ إذ داهم جنود فرعون دار هذه الأسرة الكريمة من بني إسرائيل لقتل هذا الصبي، وأدركت أم موسى أنها ستفقده على نحو أو آخر، فاضطرت هناك لإلقائه في النيل.

ورد التعبير القرآني أنها ألقته «في اليم»، بيد أن القرائن تشير إلى أنه المراد هو نهر النيل نفسه، إنه موقف مرير؛ إذ كيف يتأتى لأم أن تضع وليدها في صندوق وتلقه في نهر مائج؟! غير أن الوحي الإلهي أكد لها: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [16].

هنا وعد الله هذه الأم أولاً: بإعادة طفلها إليها، وثانياً: جعله من المرسلين.

وبعد أن سار الموج حاملاً الطفل، قالت أم موسى لأخته أن تتبعه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾، لترى إلى أين سينتهي به المطاف.

كانت في قلق عليه لأنه مولود، ورضيع، ولم يكن عمره قد تجاوز عدّة أيام.

إلى أن أخذه الماء قريباً من قصر فرعون ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ وألقى الله في قلوبهم أن يحفظوه.

وقررت امرأة فرعون الاحتفاظ به لأنفسهم قائلة: "قرّة عين لي ولك".

كان جائعاً ويطلب الرضاع، ولكن بعدما جاؤوه بالمرضعات لم يرضع ثدي أي منهن "وحرّمنا عليه المراضع"، وعندها تقدّمت إليه أخت موسى قائلة: "هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم؟"؛

انظروا أن الله حينما يريد استجابة الدعاء وتحقيق وعده كيف يُهيئ الظروف والأسباب؛ فهو هنا يُلقي في قلب هذه الفتاة الإلهام والشجاعة لتأتي آل فرعون وتعرض عليهم ذلك الرأي، وبعدها وافقوا على عرضها ذهبت وأحضرت أم موسى وأخبرتهم بأنها مرضعة، فناولوها موسى الذي شمّ ريح أمه ورضع لبنها.

هنا لم تراود آل فرعون الشكوك، ولم يدر في خلدكم أنّ هذه المرأة هي أمّه؛ لأنّ الباري تعالى أراد هنا إنجاز وعده: "فرددناه إلى أمّه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حق" [17]. وقد رأت بعينها ذلك الوعد.

أما الوعد الآخر: "وجاعلوه من المرسلين" فقد أنبأ منذ ذلك الوقت عن بعثة موسى التي حصلت بعد سنوات طويلة، وكانت بمثابة بشرى لبني إسرائيل؛ ليعلموا أنّ هذا الطفل سيكون رسولاً ويُبعث لينجيهم من آل فرعون، وهذا هو ما حصل بعد ذلك.

من الطبيعي أنه منذ أن ألقى الله تعالى في قلب أمّ موسى "وجاعلوه من المرسلين" وحتى اليوم الذي تلقى فيه موسى مقام النبوة والرسالة وأمر بإنقاذ بني إسرائيل، مرّت فترة أمدها ثلاثون أو أربعون سنة.

وعلى الرغم مما تشير إليه الروايات، إلّا أنّ أسانيد هذه الروايات لا تبعث على اليقين كثيراً، والذي يُستشف من القرائن هو مضي ثلاثين سنة على أدنى تقدير.

من شروط إستجابة الدعاء:

في بعض الأحيان قد لا يستجاب الدعاء مهما دعا الإنسان، فما هو السبب؟

وقد أجابت الروايات على هذا السؤال، بأنّ للدعاء شروط، ولا بدّ من توفّر هذه الشروط في الدعاء. [18]

إنّ الشرط المهم لاستجابة الدعاء هو أن يكون دعاء صادقاً بمعنى الكلمة ومتضمناً لشرائطه.

ومن شرائط استجابة الدعاء:

أولاً: أن ندعو بقلوب صادقة وطاهرة كقلوب الشباب؛ ولهذا فإنّ قابلية الاستجابة لدعاء الشباب أكثر من غيرهم.

البعض كانوا يقولون لي: أدعو لشبابنا، أنا دائماً أدعو للشباب؛ و لو علم هؤلاء الشباب بأهمية القلب النقي والحيوي، لتيقّنوا بأنّ دعاءهم يمكن أن يكون أقرب للاستجابة من دعاء غيرهم. [19]

ثانياً: الدعاء مع المعرفة، بأن يعلم الإنسان أنه يدعو موجوداً قادراً على تلبية جميع حاجاته، ويعتقد بأثر الدعاء في الاستجابة.

جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سُئل: (ندعو فلا يستجاب لنا) فقال (عليه السلام): (لأنكم تدعون من لا تعرفونه).

وذكر معنى المعرفة في إحدى الروايات المتعلقة بالدعاء التي جاء فيها: (يعلمون أنني أقدر أن أعطيهم ما يسألوني).

واطلبوا على الدعاء واطلبوا الحاجات الكبيرة، اطلبوا الدنيا والآخرة، ولا تقولوا أن ذلك كبير وكثير؛ كلا، فإن ذلك ليس بالشيء الكثير على الله تعالى؛ الشرط الأساسي هو أنكم تدعون مع العمل بشرائط الدعاء. ولكون الإنسان غافلاً تجد أنه في بعض الأحيان لا يعلم أن العمل الذي تحقق له، هو إجابة لدعائه. [20]

ثالثاً: الاجتناب عن المعاصي والتوبة منها، وهذه الليالي هي ليالي التوبة [21].

فإننا جميعاً مبتلين بالمعاصي والتقصير، تقصيراً كثيراً أو قليلاً؛ علينا أن نعتذر لله ونستغفره ونتوب ونؤوب إليه.

ولا بد أن نعزم على أن لا نتطرق إلى المعصية.

أحياناً يعزم الإنسان ويصمم على أن يتجنب المعصية، ثمَّ يبتلى بالذنوب مرةً أخرى؛ نتيجة لغفلته وخطأه، فعليه أن يستغفر ويتوب مرةً أخرى، إلا أن الاستغفار لا بد أن يكون صادقاً وحقيقياً.

نية الاجتناب عن المعاصي لا بد أن تكون جدية وصادقة وحقيقية.

جاء في إحدى الروايات فيما يتعلق بالدعاء واستجابته: (وليخرج من مظالم الناس) على الإنسان الخروج من مظالم الناس حتى يستجاب دعاءه.

وفي رواية أخرى يخاطب الله تعالى موسى عليه السلام بقوله: (يا موسى ادعني بالقلب النقي واللسان الصادق)، وإذا تحقق هذا فإن الدعاء لا بد أن يكون مستجاباً. [22]

رابعاً: الدعاء بالأُمور الممكنة: [23]

من هذه الشروط التي وردت على لسان الأئمة (عليهم السلام) هي: أن لا تسألوا الله أموراً مستحيلة التحقق.

فقد ورد في الرواية أنّ الرسول (ص) سمع رجلاً يدعو قائلاً: (اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك) فقال له رسول الله (ص): "لا تقولن هكذا، فليس من أحد إلّا وهو محتاج إلى الناس" فسأل الرجل رسول الله (ص): فبِمَ أدعو يا رسول الله، فقال الرسول (ص): "قل اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك". هذا ما ينبغي أن تدعو به، وأمّا الدعاء بالأُمور المستحيلة فلا يستجاب لمخالفته للسنن الحاكمة على العالم.

خامساً: الدعاء يجب أن يكون إلى جانب العمل ومع العمل:

يوجد سبب طبيعي و آخر مادي وهو العزم والإرادة، ولا يتصور أحدكم أنّ الله تبارك وتعالى سوف يقضي حاجتنا بمجرد أن نجلس في بيوتنا ندعوه تعالى من دون أن نحرك ساكناً أو نقوم بشيء أو نصمّم على القيام بشيء، فهذا لا يمكن أن يكون أبداً. إذاً الدعاء يجب أن يكون إلى جانب العمل ومع العمل.

و من هنا نجد أنّ كثيراً من الأعمال لا تكلّل بالنجاح، من دون الدعاء، فإذا ما دعا الإنسان تكلّلت جهوده بالنجاح ووفق لما كان يطمح إليه. [24]

سادساً: حضور القلب والخشوع.

ومن شروط إستجابة الدعاء، هو أن ندعو بحضور قلب وبتوجّه، وأمّا لقلقة اللسان والدعاء بقلب لاه، كأن يقول إلهي إرحمني، إلهي وسّع عليّ في الرزق، إلهي أدّ ديني، إلهي أعطني الشيء الفلاني، فلو بقي عشر سنوات يدعو بهذا النحو من الدعاء لن يستجاب له ولن يجني فائدة من ورائه.

ومن شروط الدعاء قول المعصوم (عليه السلام): (اعلموا إنّ الله لا يقبل دعاء عن قلب غافل). و من هنا لا بدّ من أن تتضرّعوا وأن تلجّوا بالدعاء وبالتضرّع وأن تطلبوا وتطلبوا منه تعالى، وبلا أدنى ريب سيستجيب الله هذا الدعاء. [25]

كما قلنا إنّ معنى الدعاء هو الكلام مع الله، وأن نشعر بأن الله حاضر أمامنا وينظر إلينا.

إنَّ طلب الإنسان من الله شيئاً بلسانه . كالدعاء لنفسه أو لوالديه . دون أن ينتاب قلبه حالة من الشعور بالحاجة لله لا يعتبر دعاءً، بل لقلقة لسان (لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لاه).

إذا دعا الإنسان الغافل الذي تلوّث قلبه بالشهوات النفسية وألهاه الأمل، فإنَّ الله تعالى لا يقبل دعاءه، فكيف يتوقَّع الإنسان الإجابة من الله وهو على هذه الحال؟!

البعض يؤجّلون العبادة والدعاء والتوبة إلى سنّ الشيخوخة، إنَّ هذا خطأ كبير. يقولون لنا توبوا، نقول لهم لدينا متسع من الوقت!

أولاً: ليس من المتيقّن أنه سيُكتب لنا عمراً طويلاً من أجل التوبة لكي نتوب، فلا يدري الإنسان متى يموت.

وثانياً: لو فرضنا أننا واثقون من بقائنا إلى سنّ الشيخوخة . كأن نفترض أنَّ الإنسان يستطيع أن يقضي فترة شبابه غافلاً وغارقاً بالشهوات، وعند سنّ الشيخوخة يتوب وهو مرتاح البال . فإن هذا خطأ كبير.

إنَّ حالة التوجّه للدعاء والإنابة ليست من الأمور التي تحصل للإنسان في كل الأوقات، ففي بعض الأحيان نحاول أن نتوجه للدعاء فلا نتمكن ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾.

إنَّ الإنسان الذي لا يمتلك أرضية التوجّه لله والإنابة إليه، لا يتوقع أنه متى ما أراد التوبة يستطيع الدخول في حرم الله تعالى فيتوب فيه.

أنتم تعلمون أنَّ بعض القلوب الطاهرة . قلوب الشباب غالباً . تستطيع الاقتراب من الله تعالى بسهولة، أما قلوب البعض الآخر لا تستطيع ذلك مهما حاولت.

إنَّ الذين يمتلكون فرصة للتقرب إلى الله تعالى والمحافظة على صفاء قلوبهم، يجب عليهم الحفاظ على تلك العلاقة وتقويتها؛ لكي يستطيعوا أن يدخلوا حرم الله متى شاؤوا.

—

[1] . النخصال / باب الأربعة / ح 31 .

[2] كتاب "كلمات مضيئة" من نفحات الإمام القائد السيد الخامني (دام ظله) من في بدايات دروسه لبحوث خارج الفقه على الطلاب الفضلاء في الحوزة العلمية.

[3] الوعد الإلهي والسنة الكونية - المناسبة: صلاة الجمعة - الخطبة الأولى 6 رمضان 1419 هـ ق . طهران.

[4] سورة القمر: الآية 10.

[5] سورة الدخان، الآية: 22.

[6] سورة غافر، الآية: 60.

[7] سورة النساء، الآية: 32.

[8] سورة فصلت، الآية: 46.

[9] سورة الكهف، الآية: 30.

[10] سورة الإسراء، الآية: 172.

[11] سورة الإسراء، الآية: 191، 201.

[12] سورة النور، الآية: 55.

[13] سورة الكهف، الآية: 69.

[14] إشارة للسيد الجليل و الفقيه العظيم السيد الإمام الراحل الخميني (رضوان الله عليه).

[15] سورة القصص، الآية: 7.

[16] سورة القصص، الآية: 7.

[17] سورة القصص، الآية: 13.

[18] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.

[19] الأولى لصلاة الجمعة 17 رمضان المبارك/1426هـ.. طهران.

[20] الأولى لصلاة الجمعة 17 رمضان المبارك/1426هـ.. طهران.

[21] يشير سماحة الإمام القائد(دام ظله) إلى ليالي شهر رمضان و ليالي القدر.

[22] الأولى لصلاة الجمعة 17 رمضان المبارك/1426هـ.. طهران.

[23] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.

[24] خطبتي صلاة الجمعة 17 رمضان/1415هـ. ق. طهران

[25] خطبتي صلاة الجمعة 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران.

لا يمكن أن يناجي الإنسان ربّه ثمّ لا يسمع الجواب الإلهي

لو شعرتم بالحاجة إلى الله - وهو شعور يحسّ به كلّ إنسان صالح - فاعلموا أنّ الله قريب منكم، ولو توجّهتم إلى الله لحظة واحدة فستسمعون الجواب الإلهي؛ فلا يمكن أن يناجي الإنسان ربّه ثمّ لا يسمع الجواب الإلهي.

فحينما ترى قلبك قد خشع فجأة، وحينما ترى أنّ روحك ترفرف، وحينما ترى دموعك تجري، وحينما ترى أنّ الطلب من الله ينبع من أعماق وجودك فهذه كلّها دلائل الجواب الإلهي، والجواب اللاحق هي الإجابة، إجابة هذه الطلبات والحاجات إن شاء الله (واسألوا الله من فضله)[1].

فاسألوا الله، "وليس من عادتك أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية" اسألوا الله، فهل يمكن أن تسألوا الله ولا يعطي؟ وهل يمكن تصوّر ذلك؟

طبعاً - إنّ الظروف الزمانيّة والمكانيّة وخصوصيّاتهما كلّها مؤثّرة في إجابة الدعاء. [2]

استجابة الدعاء

إنَّ الاستجابة لا تعني قضاء الحاجة، فهناك شروط كثيرة بالإضافة إلى الحاجة التي طلبها الإنسان، كلّها تدخل ضمن الاستجابة. [3]

حقيقة الطلب

ليس الطلب من الله أن يقول المرء بلسانه "اللهم ارحمني واقض ديني وافعل بي كذا وكذا..." فليس هذا هو الطلب، إنه بعض تموجات وذبذبات صوتية لا قيمة لها. الطلب الحقيقي هو عندما يكون القلب وجميع الحواس مع الله وتحت تصرفه، ففي هذه الحال يُستجاب الدعاء قطعاً. إن قيمة الدعاء بالنسبة للداعي أسمى من استجابته، فنفس حالة الدعاء أعظم من استجابة الدعاء. وقد نُقل عن أحد كبار العرفاء قوله: "أنا من أن أُحرم من الدعاء أخوف من أن أُحرم من الإجابة".

إن المسكين هو المحروم من الدعاء والغافل عن التكلم مع ربه. أنتم الشباب يجب أن تدعوا وتتضرعوا وتكلموا مع الله، وتطلبوا منه حوائجكم، اطلبوا منه كل شيء، وكل ما يحلو لكم. [4]

تطهير القلب

إنَّ الطريق إلى حريم قدس الذكر الإلهي مغلق أمام القلوب الملوثة، فلا بد لها أن تتطهر من الدنس، ولو كتب للقلب أن يتعطر ويتزيّن بذكر الله، فسوف تيسر له الإستجابة الإلهية بلا أدنى شك: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [5] فلا دعاء إلا وهو مستجاب، ولا تعني الاستجابة أن يتحقق للإنسان ما يريد على نحو الإطلاق. فمن الممكن أن يتحقق له ذلك، ومن الممكن أيضاً ألا يتحقق نظراً لبعض العلل والمصالح والموجبات. ولكن لا بدّ من الإستجابة الإلهية، وإنّ هذه الإستجابة هي نظر الله تعالى إلينا وعطفه علينا وشفقته بنا، حتى ولو لم يتحقق لنا ما نريد، وعسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شر لكم، ولكنّ نداء "يا الله" لا بدّ وأن يستتبع: لبيك، فلنحاول تعطير وتطهير قلوبنا، فما أحوجنا اليوم إلى تطهير القلوب. [6]

الأنس بمضامين الدعاء

لقد كان أولياء الله وأئمة الهدى (عليهم السلام) يدأبون على المناجاة الشعبانية.

وإنني سألتُ إمامنا العظيم ذات مرة: أيّاً من الأدعية ترجّح؟ فذكر منها اثنين: أحدهما المناجاة الشعبانية والآخر دعاء كميل. فهذان الدعاءان يحتويان على مضامين راقية، وهذه الأدعية ليس من شأنها القراءة فقط، أي ليس أن يملأ الإنسان الأجواء بصوته ويتفوّه بهذه الكلمات فقط.

فهذه حالة قشرية ليس لها شأن يذكر؛ بل لا بدّ أن تتناغم هذه المفاهيم مع الفؤاد ويدخل القلب رحابها. وإنّ هذه المفاهيم الراقية والمضامين البهية بألفاظها الرائعة إنما الغاية منها أن تستقر في فؤاد الإنسان "إلهي هب لي كمال الإنقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك" أي اللهم اجعلني دائم الاتصال والارتباط بك وأدخلني في حريم عزّك وشأنك وأنر بصيرة فؤادي بحيث تقوى على النظر إليك "حتى تحرق أبصار القلوب حجب النور" فيقدر بصري على اختراق كافة الحجب النوارية ويجتازها حتى يصل إليك ليراك ويدعوك.

إنّ بعض الحجب حجب ظلمانية، فالحجب التي نتكبّل بها نحن ونقع في أسرها وتتشبّث بها - حجاب الشهرة، حجاب البطن، حجاب الحسد، وحجاب التمنّيات - إنما هي حجب ظلمانية وحيوانية، بيد أنّ ثمة حجب أخرى تعترض الذين يتخلّصون من هذه الحجب وهي الحجب النوارية، فانظروا كم هو سام وراق العبور من هذه الحجب بالنسبة للإنسان، فأیما شعب أنس هذه المفاهيم وأورد فؤاده هذا الرحاب و ساق مسيرته وفق هذا الميزان سيمضي قدماً وتتصاغر أمام عينيه الجبال. [7]

تنبيه

رحمة الله على المرحوم الشيخ محمد البهاري [8] الذي يقول في إحدى كتاباته "أن الدعاء، و الذكر، و ربما الصلاة إذا تكررت من دون توجّه إلى الله فستؤدي إلى القسوة!". [9]

نصلي و تكون الصلاة سبباً في قسوتنا! لماذا؟ لأن قلوبنا غير حاضرة و غير خاشعة أثناء الصلاة. إذن، هذه الصلاة إما أن تؤدّي بخشوع فتكون مدعاة رقة و قرب و لطف و نقاء، أو تقام بلا خشوع فتكون حسب قوله سبباً في قسوة القلب. [10]

التوجه لمعاني الدعاء

إنَّ إقبال الشباب في الأوساط الجامعية على المعارف الدينية وتضرّعهم إلى الله تعالى، وتوسّلهم بالأئمة الأطهار عليهم السلام وقراءة دعاء عرفة، واعتكافهم وإقامة صلاة جماعة لمن الأمور الجيدة للغاية، ولكن مع الالتفات إلى روح هذه الشعائر دون الاكتفاء بصورتها الظاهرية؛ فإن روح الدعاء والصلاة هي الارتباط بالله ومعرفته، والاستفادة من المعنويات، وتطهير الذات، وتصفية الذهن من الوسوس، فبادروا إلى الصلاة في أول وقتها عن تدبّر.

إنَّ التبلّد وعدم التفكير في بواطن الأمور من العيوب الكبرى، فحذارٍ من الابتلاء بهذا العيب. [11]

تعلم اللغة العربية لفهم الأدعية

يهم عامة الناس . وهو تعلّم اللغة العربية لفهم النصوص العربية المتداولة والقديمة كالقرآن والحديث، ونهج البلاغة، والأدعية كدعاء كميل، ودعاء الندبة، ودعاء أبي حمزة الشمالي، والصحيفة السجادية.

ويجب على الجميع تعلّم اللغة العربية، فالشخص يقرأ دعاء كميل ولا يعي معنى «قوّ على خدمتك جوارحي وأشدّد على العزيمة جواني وهب ليّ الجدّ في خشيتك» في حين لو أنه كان يعرف معناها لتعلّم منها درساً يضاهاه . على الأقل . الدرس الذي تقدمونه أنتم لطلاب المدرسة في موضوع الدين.

يجب أن نتعلّم هذا، فالأئمة(عليهم السلام) وهم أفضل وأكبر معلّمين متّصلين بمصدر الوحي قدّموا لنا دروساً في الدين، لكننا نقرأها ولا نفهمها، وهذا ما يفرض علينا وجوب تعلّمها إلى جانب تعلّم القرآن والحديث.

يجب أن يتولّى المختصّون ويعدّون كتباً لتعليم اللغة العربية لهذا الغرض.

والحقيقة أنّ هذه الطريقة في تعليم اللغة العربية أسهل من طريقة المحادثة؛ لأنّ النصوص العربية القديمة والمتداولة بيننا . كالدعاء والحديث وما شابه ذلك . تتألف من ذات الكلمات الداخلة في لغتنا الفارسية. [12]

الإرادة

كثيراً ما يطلب منّي بعض الشباب أثناء مراجعتهم لي أن أدعو لهم لكي يستطيعوا جبّ أنفسهم عن المعاصي، ولا شك في أنّ الدعاء أمر جيّد ولازم، بيّد أنّ التورّع عن اقتراف الذنوب يستلزم وجود إرادة لدى الإنسان، حيث يجب عليه أن يعزم على ترك الذنب، وحينما يعزم المرء يصبح هذا العمل سهلاً جداً؛ فاجتناب المعاصي يبدو أمام نظر الإنسان وكأنّه جبل، ولكنه يبدو بعد العزم وكأنّه أرض منبسطة. [13]

متى لا يستجاب الدعاء حتى من الصالحين؟!

إنّ الجهاد فريضة إلهية إذا أقيمت ستؤدّي إلى ارتفاع رؤوس المسلمين عالياً، ولهذا أكّد عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته المباركة.

ثمّ يقول (عليه السلام): «وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابير والتقاطع، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّي عليكم شراركم ثمّ تدعون فلا يُستجاب لكم».

إذا اعتادت الأمة أن لا تقول للشرير إنّك شرير، فإنّها ستفتح الطريق أمام الأشرار والمنحرفين لتولّي زمام أمورهم، وعندها لا يُستجاب حتى دعاء الأخيار للخلاص من هؤلاء الأشرار الفاسقين.

هذه هي وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي اشتملت على عشرين فقرة. [14]

الذنوب من موانع استجابة الدعاء

إنّ الاستجابة الإلهية من قبل الباري عزّ وجلّ، تتحقق بدون قيد أو شرط، إلا أننا نمنع الإجابة؛ نتيجة لما نرتكب من معاصي، فنكون السبب الباعث لحجب ما ندعوا به، وهذا بحدّ ذاته يعتبر من المعارف التي نتعلّمها من الدعاء، وهو أحد الخصوصيات التي يمتاز بها الدعاء أيضاً. [15]

طول الأمل يحجب الإنسان عن الدعاء

فطول الأمل هذا؛ أي تلك الآمال التي لا تقف عند حد، تأخذ بالسيطرة على فكر الإنسان، وتختلق له أهدافاً مزيفة، وتجعل من الآمال التافهة آمالاً عظيمة في نظره. وتكون نتيجة ذلك أنه «ينسى الآخرة»؛

حيث يظل دائماً في شغل شاغل من هذه الأهداف التافهة، فيموت قلبه، ولا يبقى عنده وقت أو رغبة في الدعاء أو الإنابة أو التضرّع. [16]

من آداب الدعاء

أنتم أيها الشباب، عندما تدعون، يجب أن تعلموا بأنكم تقفون بين يدي الله دون أن يكون ذلك في مخيلتكم، لأن الله لا يمكن تصويره أبداً. يجب أن تتصوروا أنفسكم عبيداً ضعافاً في غاية المحدودية والعجز. وهذا هو الواقع فعلاً. أنا وأنتم قدراتنا محدودة جداً. فجرثومة تدخل إلى أجسامنا تفقدنا السيطرة بشكل كامل. زكام حاد يصيب أحداً يشعره بالعجز.. إلى غير ذلك من الأمراض والعوارض.

علينا أن نستحضر دائماً محدوديتنا وضعفنا وحقارتنا أمام الله وأمام أوليائه. وعندما نطلب يجب أن نعرف أن المولى هو صاحب الاختيار ويبيده الإجابة.

ينبغي أن نردد بألستنا ما نريده من أعماق قلوبنا، وهذا هو الدعاء الذي يقربنا من الله.

ادعوا ما استطعتم؛ وادعوا أن يهبكم الله السكينة. وإذا دعوتهم فأدعوا لنا كذلك. [17]

الصبر على الطاعة

الصبر على الطاعة معناه أن لا تتعبوا ولا تملوا من طول المهمة التي تعد ضرورية وواجبة وأمرًا عبادياً تتوخون من خلاله عبادة الله؛ أن لا تتركوها وسط الطريق. في الممارسات العبادية الظاهرية الشخصية على سبيل المثال هناك صلاة مستحبة طويلة أو دعاء طويل يجب أن لا يتعب منه الإنسان.. هذا هو معنى الصبر على الطاعة. أن لا يتعب الإنسان من مواصلة الصيام في شهر رمضان، ومواصلة الانقطاع إلى الله في الصلوات الواجبة والفرائض، ومن قراءة القرآن.. هذا هو الصبر على الطاعة.

والصبر على المعصية معناه أن يكف الإنسان نفسه إزاء المعصية.. هنا أيضاً لابد من الاستقامة والرصانة. الصبر على الطاعة كان بذلك الشكل المذكور والصبر على المعصية هو أن لا يجذب الإنسان نحوها ولا

يقع في فخ الإغراء ولا يتأثر بالشهوات.. الشهوة أحياناً جنسية، وأحياناً شهوة المال، أو المنصب، أو الشعبية والشهرة.. هذه كلها شهوات إنسانية. لكل إنسان شهوات معينة يجب أن لا تجذب الإنسان إليها إذا استدعت ممارسة الحرام. كالطفل الذي يروم الوصول إلى طبق من الحلوى مثلاً وفي طريقه إليه هناك وعاء ماء وأقداح وأواني خزفية وهو غير منتبه إليها فيضربها ويحطمها.. هكذا يفعل الإنسان المنجذب نحو المعصية. لا ينظر ماذا في طريقه.. وهذه حالة خطيرة جداً، فالإنسان غافل أيضاً.. إنه في تلك الحالة غير منتبه وغير ملتفت إنه غافل عن عدم انتباهه هذا. الطفل غير متفطن إلى إنه غير متفطن. إنه غير منتبه إلى عدم انتباهه لوعاء الماء أو الأواني الخزفية أو المزهريّة القيمة. هو غير منتبه إلى عدم التنبيه هذا. لذلك ينبغي أن نتبصر جيداً ونفتح أعيننا ونحتاط لكي لا نقع في غفلة مضاعفة.. هذا هو الصبر على المعصية. [18]

تكرار الصلاة على النبي(ص)

إنكم في جميع الأدعية تصلّون على محمد وآل محمد، وتكررون إسم النبي(ص) والأئمة الأطهار(عليهم السلام) مراراً وتكراراً، وذلك لكي يكون لهم حضور ملموس وأثر فعال في حياتنا الخاصة وأرواحنا وأجسامنا وأجواننا الاجتماعية. [19]

[1] النساء: 32.

[2] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415هـ طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين - الخطبة الاولى.

[3] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415هـ. ق. طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[4] المصدر: محاضرة للإمام القائد الخامنئي(دام ظله)على المجاهدين العاملين في قسم الحرس - كتاب المواعظ الحسنة.

[5] سورة غافر، الآية: 60.

[6] المناسبة - الحضور: لقاء أخوي مع كبار مسؤولي النظام الإسلامي. - الزمان والمكان: 7 ربيع الثاني 1421هـ. ق طهران.

[7] المناسبة: ميلاد الإمام الحسين(ع) ويوم الحرس. - الزمان والمكان: 3 شعبان 1423هـ. طهران - الحضور: قادة الحرس وقوى الأمن الداخلي ولقيف من المعاقين.

[8] الحكيم العارف آية الله الشيخ محمد البهاري الهمداني(ره): هو محمد بن ميرزا محمد من علماء الطراز الأول وعرفائه.. وأحد النجوم الساطعة في سماء العلم والفضيلة والعرفان. ولد المرحوم البهاري سنة 1265هـ في مدينة بهار بهمدان. بدأ دراساته الدينية في بهار، ثم انتقل إلى بروجرد حيث تتلمذ فيها على السيد محمد البروجردي والد المرجع المعروف السيد حسين البروجردي رحمهما الله تعالى.. وفي الثانية والثلاثين من عمره حصل على درجة الإجتهد وتوجه إلى النجف الأشرف.. وقد لازم فيها درس المرحوم الآخوند الشيخ حسينقلي الهمداني الذي قال في تلميذه: "الشيخ محمد البهاري حكيم أصحابي". وفي عام 1311هـ عندما توفي الأستاذ، واصل التلميذ طريقة شيخه في رعاية الطلاب وتركيتهم، وقد أخذ منه عدد كبير من العرب والإيرانيين والهنود من العلماء وغيرهم برامج في السير والسلوك، وكان يرشدهم شفهيًا أو بالمراسلة. ولقد كانت جاذبية الشيخ البهاري بحيث قيل فيه: "لو أن حيوانا مشى معه عشرة أقدام لفدّاه بنفسه". وعندما تدهورة صحته توجه إلى مسقط رأسه (بهار) وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل في التاسع من شهر رمضان سنة 1325هـ.. وقبره الآن في بهار مزار معروف تحف به قبور أكثر من ثمانين شهيداً من شهداء الثورة الإسلامية المباركة.

[9] يقول العارف البهاري(ره): "إن روح العبادة هو حضور القلب الذي بدونه لا يصلح القلب. بل قيل إن العبادة بلا حضور (أي توجّه)، تورث قسوة القلب..". كتاب تذكرة المتقين.

[10] كلمة الإمام الخامنئي في القائمين على شؤون الحج 2008/11/05م - المصدر: مؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام الخامنئي(دام ظله).

[11] الزمان: 30/ربيع الأول/1426هـ . كرمان - الحضور: عدد من الطلبة الجامعيين وأساتذة الجامعات في محافظة كرمان - المناسبة: سفر القائد إلى محافظة كرمان.

[12] المناسبة: لقاءه بمسؤولي وزارة التربية والتعليم. - الزمان والمكان: 22 شعبان 1418هـ . ق/ طهران - الحضور: الوزير والمسؤولون في وزارة التربية والتعليم.

[13] المناسبة: صلاة الجمعة - الخطبة الأولى - الزمان والمكان: 8 رمضان 1420هـ طهران - الحضور: جموع المصلين الصائمين.

[14] المناسبة: استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) - الزمان والمكان: 21 رمضان 1414هـ . طهران - الحضور: جموع من المصلين.

[15] الزمان والمكان: 19/رمضان/1427هـ . طهران - خطبة صلاة الجمعة - الحضور: جمع من المصلين.

[16] المناسبة: لقاء أخوي - الزمان والمكان: 5 رمضان 1421هـ . طهران - الحضور: كبار مسؤولي النظام الإسلامي.

[17] المصدر: محاضرة للإمام القائد الخامنئي (دام ظله) على المجاهدين العاملين في قسم الحرس - كتاب المواعظ الحسنة.

[18] كلمة الإمام الخامنئي في مسؤولي الدولة 2008/09/09م - المصدر: مؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام القائد الخامنئي (دام ظله).

[19] الزمان والمكان: 22/ربيع الثاني/ 1426هـ . طهران - المناسبة: الذكرى السنوية السادسة عشر لرحيل الإمام الخميني (ره) - الحضور: أعضاء لجنة إحياء الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني (ره).

"في بعض الأحيان التي تفتح فيها أبواب الرحمة الإلهية وأبواب السموات والجنان وتهب الأنفاس الفردوسية على حياتنا المادية والدينية، فهذه ليست دائمة بل هي حينية «إنَّ لله في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها».

فطوبى لمن وقع في طريق هذه النفحة الإلهية في هذه اللحظات النادرة واستغلها، فمن الممكن حدوث ذلك في فترة من التاريخ لكن من النادر أن تصبح هذه النفحة عامة". [1]

سعة وقت الدعاء

أعزائي، عليكم بالدعاء، الدعاء ليس مقصوراً على أوقات الضيق، بل ينبغي أن تدعوا دائماً. البعض يظن أنّ الدعاء مقصوراً على أوقات الضيق والبلاء، كلا، على الإنسان أن يدعو حتى في الحالات الطبيعية للحياة، ويحافظ على علاقته بالله تعالى.

بتعبير إحدى الروايات: (أن يُعرف صوته من قِبَل الملائكة في الملكوت الأعلى).

ادعوا لقضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، وحوائج المسلمين في جميع أرجاء العالم، وحوائج البلاد العامة، ولرفع البلايا، وتسهيل الطريق أمام الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي إلى التقدم الواسع.

وأهم فوائد الدعاء هو تعميق العلاقة مع الله تعالى، والشعور بالمحبة والعشق؛ للتقرب من خالق الكون. هذا هو أجلى بيان لمعطيات الدعاء المتعلقة بكم أيها الداعون، أما البحث في شرائط استجابة الدعاء فهو بحث آخر. [2]

جوف الليل [3]

"عليكم أن توثّقوا ارتباطكم بالله، وأن تثابروا على قراءة القرآن يومياً، فاقروا ما تيسر منه وإن كان بمقدار صفحة واحدة أو صفحتين، واتخذوا ذلك سجيّة لازمة لكم، وضعوا إشارة للصفحة التي تختتمونها؛ كي تواصلوا قراءة ما بعدها في اليوم اللاحق، واهتمّوا ما أمكنكم بالصلاة والأدعية والأذكار والنوافل، فقد قال تعالى للنبي الأكرم(ص): ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [4].

-وهذا من مختصّات النبي(ص)-، وذلك لأننا دون هذا المستوى، ولأن الله سبحانه وتعالى يريد إعدادَه كي يتحمّل ذلك القول الثقيل، والحمل الثقيل يحتاج إلى استعداد روحي، لا يحصل اعتباطاً ولا يتأتّى

بمجرد الصلاة والتضرّع والإكثار من الأذكار، وإنما يتأتى من خلال البكاء في جوف الليل وقراءة القرآن بتأني وتدبر، وقراءة الأدعية الموجودة في الصحيفة السجادية، وبذلك يتوصّل الإنسان إلى صقل نفسه وجلاء قلبه". [5]

أشهر العباداة

شهر رجب الأصب

"لقد شارفت علينا أيام شهر رجب، فما علينا إلا استثمارها بالأدعية المباركة التي خُصّ بها هذا الشهر الفضيل والتي تعد بحوراً زاخرة بشتى المعارف الحقيقية". [6]

هذه الأيام و الليالي مغتمة جداً.. إنها أيام شهر الله المبارك.. شهر رجب فرصة مغتمة لجميع القلوب المؤمنة كي تتمنّ علاقتها بالله. الإنسان بحاجة لهذه العلاقة المعنوية و الروحية. يتعرض القلب الغافل لهجمات الشيطان و حينما يتسلط الشيطان على قلب الإنسان و روحه يظهر الشر و الفساد في العالم. سبيل العلاج العميق و الحقيقي لكل صنوف الشر و الفساد في العالم هو الارتباط بالله و صيانة القلب و الروح من توغل الشيطان و هيمنته. لو لا هيمنة الشيطان على قلوب البشر و هي مصدر الآثار الكبيرة في المجتمعات العالمية لعاشت البشرية بهدوء و لتمتع الناس بالأمن و السلام. كل مآسي الإنسانية وليدة البعد عن الله. لذلك رُسمت في الإسلام فرص للارتباط الخاص بالله تعالى، و من هذه الفرص شهر رجب. اعرّفوا قدر شهر رجب. كل الأدعية الواردة في هذا الشهر إنما هي دروس و ليست مجرد لقلقة لسان. اقرأوا هذه الأدعية بحضور قلب و وعي بعمق معانيها، و اجعلوها تجري على قلوبكم و ألسنتكم. إذا متّن الإنسان المسلم - شاباً كان أو شيخاً، رجلاً كان أو امرأة - علاقته بالله تعالى في شهر رجب ثم في شهر شعبان فسينتقل إلى شهر رمضان و هو في أتم الاستعداد، و عندئذ سيغدو شهر رمضان ضيافة إلهية حقيقية. على الإنسان أن يستعد ثم يدخل الضيافة.

على الإنسان أن يغتسل هذا الغسل في شهري رجب و شعبان كي يستطيع الجلوس في شهر رمضان على المائدة الإلهية و التمتع منها. إذا استفضنا و انتهلنا من شهر رمضان فسوف تدل على ذلك أعمالنا و أخلاقنا و نظرتنا و أفكارنا. سنكون نحن أنفسنا من يقيس أنفسنا و يشاهد تقدمها المعنوي. نحن لا

ندخل هذه الامتحانات و النتيجة هي المآسي و العضلات التي نلمسها في وجودنا و في فضاء المجتمع. على الجميع - لا سيما عوائل الشهداء - اغتنام شهر رجب. [7]

شهر رجب ربيع العبادة والتضرّع والتوسل إلى الله. ينبغي عدم الاستهانة بأيام العبادة هذه في شهر رجب وشهر شعبان، وفوق ذلك شهر رمضان. إذا أردنا السير باقتدار في ميادين الحياة على الطريق المستقيم والصراط القويم الذي دلّنا عليه الإسلام فيلزمنا أن نمثّن علاقتنا بالمبدأ الأعلى وحضرة الباري تعالى. إنها علاقة تتأتى بالدعاء والصلاة واجتناب الذنوب. لذلك لاحظوا أمير المؤمنين - ذلك الرجل الشجاع القوي الذي تعد شجاعته في ساحة الحرب من مشهورات العالم التي لا يختلف حولها اثنان - حينما يقف في محراب العبادة " يتململ تململ السليم".... يتلوّى حول نفسه كمن لدعته أفعى ... يذرف الدموع ويبكي ويعقر ناصيته بالتراب. انظروا في دعاء كميل والمناجاة الشعبانية المنسوبين لأمر المؤمنين ولاحظوا أي يضرّع كان يديه هذا الإنسان العظيم السامي مقابل الخالق! هذا درس لنا. [8]

شهر رجب شهر العبادة والتوسل إلى الله والتضرّع، وهو شهر التشبّه بأمر المؤمنين. لنقوي ارتباطنا بالله كي نستطيع الخوض في كل ميادين الحياة بإرادة قوية وخطوات ثابتة وذهنية نيرة. من أجل أن يحقق الشعب سيادته وعزته عليه أن يتحلى بإرادة صلبة، ويعلم ماذا يريد، ويطمئن قلبه لذكر الله. [9]

ينبغي استثمار فرصة أيام رجب وشعبان و رمضان للدعاء والتوسل والتضرّع وتمتين العلاقة بالله تعالى كي يمكن السير بإرادة قوية على الصراط المستقيم في ميادين الحياة. [10]

شهر رجب شهر التوسل بالله والتشبه بأمر المؤمنين(ع). [11]

"شهر رجب؛ شهر الدعاء والتوسل والتوجه إلى الله، شهر متوجّ بيوم ولادة أمير المؤمنين وسيد الأولياء والمتقين ومراد العارفين علي بن أبي طالب (عليه السلام)". [12]

"حدد الإسلام فرصاً يتسنى من خلالها إقامة ارتباط متميّز بالله سبحانه وتعالى؛ ومن هذه الفرص شهر رجب، فاعرفوا قدره، إذ إنّ ما ورد فيه من أدعية تمثّل بمجمّلها درساً، وهي ليست مجرد ألفاظ ترددها الألسن، فلتجرّ على ألسنتكم وقلوبكم مع حضور قلبٍ ووعيٍ لمغزاها العميق.

ولو وثّق المرء المسلم . شاباً أو شيخاً، رجلاً أم امرأة . علاقته بالله تعالى في شهر رجب ومن ثم في شهر شعبان، فإنه سيكون . في النهاية . مهياً للضيافة الإلهية في شهر رمضان؛ فعلى الإنسان أن يستعدّ ثم يحلّ ضيفاً". [13]

فرصة شهر رجب للدعاء

يعد الدعاء من فرائض شهر رجب، فهذا الشهر هو شهر الله، شهر التوجه إلى الله وشكره، شهر الدعاء والزيار، وأعماله كثيرة جداً.

من الأدعية المستحبة والتي تقرأ بعد كل صلاة في شهر رجب دعاء "يا من أرجوه لكل خير". [14]

"ينبغي استثمار فرصة أيام رجب وشعبان و رمضان للدعاء والتوسل والتضرع وتمتين العلاقة بالله تعالى كي يمكن السير بإرادة قوية على الصراط المستقيم في ميادين الحياة". [15]

الإهتمام بأدعية شهر رجب

التوجه إلى الله والارتباط به بمثابة روح في جسم الإنسان الحقيقي، وهذا ما يوجب اغتنام كل فرصة تعرض في سبيل توثيق الصلة بين العبد وربه.

وفرصة حلول شهر رجب واحدة من هذه الفرص.

الأدعية الواردة في هذا الشهر دروس تربوية يجب معرفتها.

ففي الوقت الذي يوصل فيه الدعاء قلب الإنسان بربه، ويشحن نفسه بالصفاء والمعنوية يسهم أيضاً في هداية وتوجيه فكره وذهنه.

فهذه الأدعية دروس.

إذا تأملنا معانيها عثرنا فيها على أثمن هدية معنوية إلهية.

الإنسان بحاجة ماسة لهذه الدروس. [16]

التهيئة لليلة القدر من شهر رجب

"إن شهر رجب وشعبان تمهيد لشهر رمضان، وكليهما مقدمة لليلة القدر.

فيا حبذا لو يهيئ شبابنا الأعزاء، وعموم أبناء شعبنا قلوبهم في هذا الشهر استعداداً لدخول شهر شعبان وشهر رمضان". [17]

13 رجب ذكرى مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)

"إنّ اليوم هو يوم الثالث عشر من شهر رجب، وهو يوم عيد". [18]

"شهر رجب؛ شهر الدعاء والتوسل والتوجه إلى الله، شهر متوجّح بيوم ولادة أمير المؤمنين وسيد الأولياء والمتقين ومراد العارفين علي بن أبي طالب (عليه السلام)". [19]

يوم المبعث النبوي 27 رجب

"لا ريب في أنّ يوم البعثة يعدّ أمجد يوم في تاريخ البشرية؛ لأنّ مَنْ خاطبه الباري عزّ وجل وألقى عليه تلك المهمة الكبرى . إلا وهو رسول الله(ص) . هو أعظم إنسان في التاريخ، وأسمى ظاهرة في عالم الوجود ومظهر اسم الله الأعظم، بل وبعبارة أخرى هو اسم الله الأعظم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ لأنّ المسؤولية التي أُلقيت على عاتق هذا الإنسان العظيم . وتلك هي هداية الناس نحو النور، ورفع الأوزار الثقيلة عن كاهل الإنسانية، والتمهيد لإيجاد عالم يتناسب مع وجود الإنسان، وما إلى ذلك من المآرب اللامتناهية المتوخّاة من وراء بعثة الأنبياء . كانت مهمّة في غاية الخطورة، أي أنّ المنتدب لهذه المهمّة هو الأعظم من بين الناس، والمهمّة التي انتدب لها أكبر وأعظم المهام. إذاً فهذا اليوم أكبر وأعزّ يوم على مدى التاريخ". [20]

شهري رجب و شعبان مقدمة لشهر الله و ليالي القدر

أدعوكم وكل من يسمع صوتي أو سيسمعه لاحقاً إلى توثيق صلتكم بالله ما استطعتم، خاصة في هذين الشهرين المباركين؛ رجب وشعبان، فهما شهرا الدعاء والإستغاثة، والاتصال بالله، ومناجاة المعشوق الحقيقي لكل إنسان.

أعدّوا أنفسكم في هذين الشهرين للورود إلى مائدة الضيافة الإلهية في شهر رمضان.

وفي أيام وليالي شهر رمضان نوروا قلوبكم ما استطعتم بذكر الله؛ استعداداً للمثول بين يدي الله في ليلة القدر، إذ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ * تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ.

وهي الليلة التي يُوصِل فيها الملائكة الأرض بالسماء، ويُفعمون القلوب وأجواء الحياة بنور الله وفضله ولطفه، وهي ليلة السلم والسلامة المعنوية، ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، وليلة سلامة الأرواح والأفئدة، وشفاء الأمراض المعنوية والأخلاقية، والأسقام المادية والاجتماعية والمعاييب العامة، التي ابتليت بها اليوم. وللأسف. الكثير من شعوب العالم ومنها الشعوب الإسلامية.

والسلامة من هذه الآفات كلّها، تيسّر في ليلة القدر ولكن بشرط الاستعداد وأخذ العدة لها سلفاً.

دعائكم أنتم أيّها الشبان الأعزاء، وتوجهكم إلى الله وذكره بقلوبكم النيرة، يحقق المعجزات فتأهبوا من الآن، من يومكم هذا، ولا يختص هذا المقام بهذه الأيام؛ إذ الصلة بالله تكون مبعثاً للصفاء وللإخلاص فيكم في كل أيام أعماركم؛ بالإخلاص والنقاء تُحلّ جميع المعضلات.

أضرب لكم في هذا المجال مثلاً بإمامنا الراحل، فقد كان المعلم والإمام والمحبوب لكل قوات التعبئة، بل محبوب جميع الناس من ذوي الفطرة السليمة؛ مَنْ تنبض قلوبهم حيثما كانوا في هذه المعمورة، لحقيقة وأفق معنوي ما. [21]

التزود من شهر شعبان

"عندما يغفل القلب عن الله تعالى، ويقطع علاقته بالذكر والتوجّه والخشوع، سوف تتلوّث بالكامل هذه الخدمة. التي قلنا أنّها أكبر العبادات. وتحلّ مكانها الرغبات والأهواء النفسية.

فلو أنّ الجهاد في ساحة الحرب والميدان العسكري التي تظهر فيه القدرة والهيبة، لم يكن متحلياً بالأهداف الإلهية، ولا يمتلك الارتباط بالله، فسوف يتحوّل إلى شيء فاقد لكل معاني القيم، وأحياناً يتحوّل إلى أمر يتناقض مع القيم!

ولهذا فإنني أؤكد على هذا الأمر وألتزم به بشدّة، خصوصاً ونحن الآن في رحاب شهر شعبان، فقد جاء في صلوات شهر شعبان . الصلوات الواردة التي تقرأ في أول الظهر . (اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد شجرة النبوّة و موضع الرّسالة)، إلى أن يقول (و هذا شهر نبيّك سيّد رسلك شعبان الذي حففته منك بالرحمة و الرّضوان) عندها يقول (الذي كان رسول الله صلى الله عليه و آله يدأب في صيامه و قيامه في لياليه وأيامه بخوعاً لك في إكرامه و إعظامه إلى محل حمّاه)؛ أي أنّ رسول الله(ص) كان يحفظ هذه الحالة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، وهي أنّ حلول شهر شعبان يعتبر شهر قيام وصيام الرسول(ص) . القيام يعني: النهوض في وقت الليل والتضرع، والذكر، والخشوع؛ والصيام هو الإمساك عن المفطرات أثناء النهار . هذه هي طريقة الرسول(ص)

إنظروا إلى الرسول(ص)، ففي الوقت الذي يتمتع به بمقام عظيم، ومع ما له من مراتب لا حدّ لها من العصمة، فهو في الوقت نفسه لم يتوقف عن السعي والمجاهدة التي تقربه وتذكره بالله تعالى باستمرار إلى يوم وفاته؛ لأنّ الرسول(ص) في حالة تكامل يوماً بعد آخر .

لم يكن وضع الرسول (ص) في أول أيام البعثة مع وضعه في العام الثالث والعشرين على نفس الوتيرة، ففي العام الثالث والعشرين قد تقدّم الرسول(ص) إلى ساحة القدس الإلهي أكثر من ذي قبل، وحتّى في السنين الأخيرة من عمره الشريف أيضاً . التي لا يخطر فيها على ذهن إنسان أبداً من أنّه طوى فيها المقامات الإنسانية الرفيعة . لم يكن غافلاً عن الذكر والتعلّق والارتباط والخشوع لله تعالى .

ولأننا في آخر الركب، فنحن بحاجة أكثر من الرسول الأعظم(ص) إلى ذلك، إلا أنّنا لا نمتلك العزم الذي يمتلكه.

على كل حال علينا أن لا ننسى التعلّق بالقرآن، والصلاة في أول وقتها، وقراءة القرآن في كل يوم، والتوجّه والذكر والتوكّل على الله، والتوسّل و الإستعانة بالله عندما تعترضنا مشكلة في العمل أو تكليف صعب، فإنّ هذه الأمور مهمّة جداً. [22]

شهر شعبان: قنطرة للدخول في ضيافة الله

أبارك لكم حلول شهر شعبان الأغرّ، الذي يُعدّ في الحقيقة قنطرة للدخول في ضيافة الله في شهر رمضان المبارك، وأرجو أن نختار هذه القنطرة بشكل يؤهّلنا للحضور في ضيافة شهر رمضان. [23]

النصف من شعبان ذكرى مولد إمام الزمان (عج)

"يعتبر يوم النصف من شعبان واحداً من أهمّ أيام السنة، والذي تصادف فيه ذكرى ولادة ذي الجود المسعود بقية الله (أرواحنا فداه)، إضافة إلى ليلة ويوم النصف من شعبان الذي يُعدّان . ناهيك عن ولادة هذا الإمام الهمام في مثل هذا اليوم واللييلة . من الأيام والليالي المباركة.

ليلة النصف من شعبان ذات بركة كبيرة جداً، وتلي في أهمّيّتها ليالي القدر، وهي من أوقات التوجّه والتوسل إلى الله والابتهاال إليه.

ولهذه الليلة أعمالها وأدعيّتها الخاصة، إذا وفّقت [24]م لأدائها لعلكم تحظون بالقبول عند الله، وعلى من أغفلها ولم يلتفت إليها أن يتذكّر ويغتنمها في الأعوام القادمة في كل سنة.

كما تكتسب قضية ولادة الإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف) أهميّة أخرى حيث ترتبط بمسألة الإنتظار، والعهد الموعود الذي بشرّ به مذهبنا، بل وبشرّ به أيضاً الدين الإسلامي الحنيف.

وعلينا أن نستذكر هذا العهد الموعود به في آخر الزمان، وهو عهد المهدي، ونؤكد عليه على الدوام، ونجري بشأنه دراسات دقيقة ونقدّم بحوثاً مفيدة". [25]

"الإنسان مبتلى بالسهو والنسيان والغفلة والمشاكل، يرتكب الذنوب ويبتعد عن الله وعن الهدف من خلقه، فيلزم إعطاءه فرصة ليحبر النواقص وما فاتته، وشهر رمضان أفضل فرصة لهذا الأمر.

طبعاً إنّ ليالي الجمعة ويوم عرفة وكذا ليلة النصف من شعبان ويوم الغدير هي أيضاً فرص لذلك" [26].

"أعزائي! إنّ شهر رمضان على الأبواب، وبعد أيام قلائل سيجلس المؤمنون . من لهم الجدارة لذلك . على مائدة الضيافة الإلهية؛ والصيام بحد ذاته، والتوجّه إلى الله تعالى والأذكار والأدعية التي غالباً ما تستهوي الأفتدة وتجذبها في هذا الشهر جزء من الضيافة الإلهية، فاغتنموا هذه المائدة بأقصى مداها وأعدّوا أنفسكم؛ فشهر رجب وشعبان شهرا تأهّب قلب الإنسان لدخول شهر رمضان؛ ولم يبق من شهر شعبان إلاّ أيام معدودات، فيا أعزائي! ويا أبنائي! أيها الشباب الأعزاء! اغتنموا هذه الأيام القلائل؛ سلوا الله تعالى، ويمّموا قلوبكم النقية نحوه وكلموه؛ وليس من لغة خاصة للحديث مع الله جل وعلا، غير أنّ أئمتنا المعصومين . الذين ارتقوا مراتب القرب إلى الله واحدة تلو الأخرى . قد كلّموا الله باللسنة متميّزة وعلمونا سبيل التكلّم مع الله سبحانه؛ فهذه المناجاة الشعبانية والأدعية الواردة في شهري رجب وشعبان بمضامينها الراقية؛ وهذه المعارف الرقيقة والنورانية والتعابير الرائعة الإعجازية، هذه كلها وسيلة لنا لغرض الدعاء.

وإنني أدعوكم جميعاً أيها الأعزاء إلى التوجّه خلال هذه الأيام نحو الدعاء والصلاة والإقبال على الصيام واغتنام أيام شهر رمضان ولياليه". [27]

شهر رمضان المبارك

"إنّ الهدف من شهر رمضان هو أن تُعطى للإنسان المؤمن فرصة لتطهير نفسه ولتصفية باطنه، فالإنسان مبتلى بالسهو والنسيان والغفلة والمشاكل، يرتكب الذنوب ويتعدّ عن الله وعن الهدف من خلقه، فيلزم إعطائه فرصة ليَجبر النواقص وما فاتته، وشهر رمضان أفضل فرصة لهذا الأمر.

طبعاً إنّ ليالي الجمعة ويوم عرفة وكذا ليلة النصف من شعبان ويوم الغدير هي أيضاً فرص لذلك". [28]

إستثمار شهر رمضان للدعاء

"إنكم أيّها الأعزّة تعيشون حالياً أيام شهر رمضان، فاعرفوا قدر الدعاء وأكثروا منه، واعرفوا أهمية الوقت، وتضرّعوا إلى الله وادعوه للحاجات الكبار، ولحاجات الأمة الإسلامية، ولحاجات الدولة الإسلامية، وحاجات شعبكم وحاجاتكم الفردية، وليتعهد كل منكم بأداء كل ما يستلزمه ذلك الدعاء من عمل، ويعلن عن استعدادده للعمل في سبيل الله" [29].

"تكاليفنا كبيرة ونحن مقبلون على شهر رمضان، فيجب أن نهتم بأنفسنا وبالناس، ولنعلم أننا إن لم نهتم بأنفسنا فلا يمكننا الاهتمام بالناس أيضاً.

إن أدعية شهر رمضان وأيام شهر رمضان، وهذه المناجاة وهذا التضرع وهذه الاذكار والنوافل هي من أجل أن ننور أنفسنا قليلاً، وإذا تنورنا نستطيع عند ذلك أن نوجه الآخرين، وإذا لم نتور فإننا لا نستطيع تنوير الآخرين، مهما قلنا فإنه سوف يكون أمراً زائداً ومضراً وغير مفيد" [30].

"ضيافة الله ونحن المدعوون «دعيتم فيه إلى ضيافة الله»» [31]، فيجب الاستفادة منها، كيف؟ بالأمر التي وضعت تحت تصرفنا، بالصوم والفرائض والنوافل والأدعية والأذكار، وبالتوجه والخشوع والتضرع إلى الله، فإن عملنا هكذا نحن المعمّمون وسعينا إلى إدخال مخاطبيننا في هذا الميدان عندئذٍ ستتحوّل إيران إلى قطعة من الجنة وستصلح دنيانا وآخرتنا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [32]، وهذا وعد إلهي لا مبالغة فيه" [33].

من أفضل أوقات الدعاء

"إنّ الهدف من شهر رمضان هو أن تُعطى للإنسان المؤمن فرصة لتطهير نفسه ولتصفية باطنه، فالإنسان مبتلى بالسهو والنسيان والغفلة والمشاكل، يرتكب الذنوب ويتعدى عن الله وعن الهدف من خلقه، فيلزم إعطاؤه فرصة ليحبر النواقص وما فاتته، وشهر رمضان أفضل فرصة لهذا الأمر.

طبعاً إنّ ليالي الجمعة ويوم عرفة وكذا ليلة النصف من شعبان ويوم الغدير هي أيضاً فرص لذلك، بيد أنّه لا فرصة كشهر رمضان المبارك، فكلّ ساعة في الثلاثين يوماً ليلاً ونهاراً فرصة مستقلة يمكن للإنسان فيها التزوّد من الفيوضات الإلهية في هذا الشهر إلى أقصى درجة ممكنة، وهذه فرصة جيّدة لمن ينوي العروج المعنوي والسير نحو الكمال والخلاص من الماديّات وبلوغ المقام المعنوي، فيجب عليه أن يقطع هذا الطريق بهمّته وإرادته" [34].

"فإحدى الفرائض المهمة في شهر رمضان هي الدعاء". [35]

"وشهر رمضان هو شهر الدعاء والتضرع إلى الله تبارك وتعالى". [36]

إحياء شهر رمضان بالدعاء

"فأحيوا قلوب الناس بذكر الله، وأحيوا ذكر الله في المجتمع، واجعلوا شهر رمضان شهر دعاء وتضرّع للباري تعالى، ولنبدأ بأنفسنا لنعطى نتيجته في الناس ثم نشاهد فيهم الحركة والجهد والاستقامة والمعرفة والشكر لنعم الله على الجمهورية الإسلامية". [37]

ضيافة الله في شهر رمضان

الرياضة التي تكتنفها ضيافة هذا الشهر - رياضة الصيام وتحمل الجوع - ربما كانت أعظم مكتسبات هذه الضيافة الإلهية. البركات والخيرات التي يحققها الصيام للإنسان هائلة وجمّة من الناحية المعنوية ومن حيث تفجير الأنوار في قلب الإنسان إلى حد يتاح القول معه إن الصيام هو أعظم خيرات هذا الشهر. البعض يصومون شهر رمضان فهم إذن يشاركون في الضيافة وينالون منها أوطارهم. ولكن فضلاً عن الصيام وهي الرياضة المعنوية في هذا الشهر المبارك، فإنهم ينالون تعليمهم من القرآن الكريم إلى أقصى الحدود. تلاوة القرآن بتدبر. لتلاوة القرآن والأنس به والإصغاء لكلام الله وتلقّيه في آناء الليل وأطراف النهار طعمٌ ومعنى آخر بالنسبة للإنسان الصائم وروحه المتنورة بأنوار الصيام. الشيء الذي يتعلمه الإنسان من مثل هذه التلاوة للقرآن الكريم لا يحصل عليه في حالات التلاوة العادية. البعض ينال نصيبه من هذا الشيء أيضاً. أضف إلى ذلك أنهم ينتهلون زلال التحدث إلى الله تعالى ومخاطبته ومناجاته وإبداء أسرار قلوبهم له عز وجل، وذلك ما يتجلى في قراءة الأدعية. دعاء أبي حمزة الثمالي، وأدعية النهار، وأدعية الليالي والأسحار، هذه كلها كلامٌ مع الله وطلب منه، وتقريب للفؤاد من حريم العزة الإلهية. إنهم ينتهلون وينتفعون من هذا أيضاً، وبالتالي فهم يغترفون من كل خيرات وبركات هذه الضيافة.

وقبل كل هذا، وربما فوق كل هذه العبادات هنالك تركُّ المعاصي، فهم لا يرتكبون المعاصي في هذا الشهر. في رواية الخطبة التي ألقاها الرسول الأعظم، يسأل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) من الرسول: أي الأمور أفضل في هذا الشهر؟ فيقول (ص) في جوابه: "الورع عن محارم الله". اجتناب الذنوب والمحرمات الإلهية مقدّم على الأعمال الإيجابية. إنه الحؤول دون تلوث الروح والفؤاد. هؤلاء الأفراد - يجتنبون المعاصي أيضاً. إذن فهو شهر الصيام وتلاوة القرآن والدعاء وذكر الله والعزوف عن المعاصي. هذه المنظومة تقرب الإنسان أخلاقياً وسلوكياً مما يطمح إليه الإسلام. إذا تم أداء هذه

المنظومة من الأعمال تطهّر فؤاد الإنسان من الأضغان وانبعث فيه روح الإيثار والتضحية، وصار من السهل عليه مساعدة المحرومين والمعوزين وتجاوز الذات والماديات لصالح الآخرين. لذلك تلاحظون أن الجرائم والمخالفات تنحسر في شهر رمضان، وتزداد أعمال الخير، و تنعزز المحبة بين أفراد المجتمع أكثر من سائر الأوقات. وكل هذا إنما هو ببركة هذه الضيافة الإلهية.

تنبهوا إلى أنه لا فائدة ترتجى من أن يقول الإنسان بلسانه: استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، لكن باله يسرح به هنا وهناك. ليس هذا استغفاراً. الاستغفار دعاء وطلب. يجب أن يطلب الإنسان من الله فعلاً ويسأله مغفرته وتجاوزه: ارتكبت هذا الذنب فارحمني يا رب... تجاوز عن خطيئتي هذه... مثل هذا الاستغفار عن كل واحد من الذنوب يستتبع الغفران الإلهي دون شك. لقد تفضل الله تعالى وفتح لنا هذا الباب.

طبعاً، الاعتراف بالذنب أمام الآخرين ممنوع في الدين الإسلامي. الظاهرة المشهودة في بعض الأديان من إنهم يقصدون دور العبادة ويجلسون أمام رجل الدين أو القس ويعترفون بذنوبهم، هذه الظاهرة غير موجودة في الإسلام، بل ممنوعة. ليس من الجائز أن يهتك الإنسان ستره ويفشي أسرار الخاصة وذنوبه للآخرين. وليس في ذلك أية فائدة. ما يذكر في تلك الأديان الخيالية والوهمية والمحرفة من أن القس يغفر الذنب أمر غير صائب، كلا، غافر الذنب في الدين الإسلامي هو الله فقط. حتى الرسول لا يستطيع أن يغفر الذنب. يقول عز وجل في الآية الكريمة: "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً". أي إن الرسول يطلب لهم الغفران ولا يستطيع أن يغفر الذنب بنفسه. الذنب لا يغفره إلا الله تعالى. هذا هو الاستغفار، ولهذا الاستغفار مكانة عظيمة حقاً. لا تغفلوا عن الاستغفار في هذا الشهر، خصوصاً في الأسحار والليالي. إقرأوا أدعية شهر رمضان وركزوا على معانيها.

..هذه كلها فرص وقد منّ الله بشهر رمضان كفرصة إلهية، فلا بد أن تغتنمونها فهي فرصة عظيمة جداً. قربوا القلوب إلى الله وعرفوها خالقها. طهروا القلوب والأرواح بالاستغفار. إطرحوا مطالبكم على الله تعالى. لقد أنجز الترابط المعنوي لشعبنا مع الله تعالى أعمالاً كبرى، وشهر رمضان فرصة فريدة لهذا الشأن، لذا يجب أن تغتنم. [38]

شهر رمضان من مواطن الدعاء

يواجه الإنسان في طريقه هذا الذي يتعين عليه سلوكه للوصول إلى قمة الكمال الإنساني المتمثل بلقاء الله، بعض الصعاب، كما يواجه في حياته الاعتيادية أحياناً بعض المنعطفات الصعبة والطرق الملتوية أو ذات الانحدار الشديد، وقد يواجه بعض المستنقعات والأراضي الموحلة، وتارةً تكون الطريق مبلّطة ويكون مركبه فارهاً، فكذلك الأمر بالنسبة إلى مسيرتنا إلى الله نواجه منعطفات تقف أمامنا من الأهواء النفسية أو الذنوب والظلمات التي نسيبها بأيدينا، فجد مشقة في تمهيد أرضية مناسبة للدعاء أو البكاء؛ لأن الطريق طويلة مضافاً إلى ذلك فقد أثقلتنا الأغلال والأصفاد وأحاطت بنا الذنوب.

إلا أنّ المسافة الرمضانية في هذه الطريق هي المسافة الرحبة السهلة التي يمكن للإنسان اجتيازها بيسر؛ لما منحنا الله فيها من امتيازات وتسهيلات، كما لو أنك بعد مسيرة طويلة ومتعبة تجد نفسك وقد وصلت الله مطار حيث هناك طائرة فارهة لتقلك إلى غايتك.

إنّ بداية شهر رمضان بمنزلة ذلك المطار، وإنّ الصيام الذي تصومونه يكبح الأهواء النفسية، وإنّ الدعاء والخشوع والأذكار وليلة القدر هي المعدات الفارهة التي تدفع بكم إلى الأمام مسافة طويلة، ولذلك تجد أولياء الله يخفّون للقاء هذا الشهر الشريف وتملأهم الغبطة والفرح، وبالعكس ذلك تجدهم في نهاية هذا الشهر المبارك حيث يجهشون بالبكاء وقد كللهم الحزن لفراقه.

وهذا ما نجده في الدعاء الخامس والأربعين من الصحيفة السجادية حيث يكثر الإمام السجاد عليه السلام من الحنين مكرراً قول: (السلام عليك) في توديع هذا الشهر الشريف. [39]

الدعاء من موائد الضيافة الإلهية في شهر رمضان المبارك

وعن ما يقال: من أنّ شهر رمضان المبارك هو شهر الضيافة الإلهية، وتتسع فيه موائد ضيافة الله، فما هي محتويات هذه المائدة؟ إنّ أحد محتويات المائدة التي علينا أن ننتفع منها هو الصوم؛ والشئ الآخر هو ثواب قراءة القرآن الكريم. فإن ثواب القرآن الكريم الذي يوضع على هذه المائدة يضاعف بالنسبة للأيام الأخرى، وقد أمرنا بقراءة القرآن.

ومن محتويات هذه المائدة أيضاً الدعاء الذي نقرأه كل يوم في شهر رمضان (يا علي يا عظيم ...)، ودعاء الافتتاح، ودعاء أبو حمزة الثمالي؛ هذه هي الأشياء التي وضعت على مائدة ضيافة الله.

بعض الناس عندما يمرّون على مائدة ضيافة الله، يمرّون وأذهانهم مشغولة في أماكن أخرى إلى الدرجة التي لا يلتفتون إليها.

والبعض لا ينظر إلى مائدة شهر رمضان المبارك أبداً؛ بل لا يخطر على ذهنه أنّ شهر رمضان المبارك جاء أو ذهب.

والبعض يرونها إلا أنّهم بسبب انشغالهم بأمور الدنيا، أو ببعض الأعمال لا يمتلكون الوقت للجلوس على هذه المائدة الإلهية والاستفادة منها؛ بل يذهبون إلى ما يشغلهم كالشراء والبيع، والعمل، وأمور الدنيا، وإتباع الشهوات.

والبعض الآخر يجلسون على المائدة الإلهية، ويرون ما فيها، ويعلمون بأهميتها؛ إلا أنّهم يزهدون فيها، ويقتنعون بالقليل منها؛ يتناولونه وهم على عجلة من أمرهم؛ دون أن يجلسوا عليها ليتفكروا منها وينالوا السعادة مما فيها؛ بل يتناولون لقمة صغيرة ويذهبوا؛ الكثير يفعل ذلك.

والبعض الآخر يشعرون بعدم الرغبة إليها، أي لا تحركهم الرغبة نحو محتوياتها؛ لأنهم تناولوا طعاماً أجوفاً عديم الفائدة؛ فيجلسون على المائدة الإلهية المختلفة الأنواع الجذابة والنافعة بلا رغبة.

والبعض الآخر على عكس ذلك، يقبلون على هذه المائدة بشوق ورغبة . لديهم رغبة شديدة . و ينتفعون من هذه المائدة، ولكون المائدة معنوية فإنهم لا يشبعون حقاً.

إنّ الاستمتاع بهذه المائدة هو من الفضائل؛ لأنّها تؤدي إلى الموفقية والانشراح وسمو الروح؛ فكلما انتفع الإنسان من هذه المائدة أكثر، كلما تسامت روحه أكثر ووصل إلى الهدف الحقيقي من خلق الإنسان.

إنّ هذه المائدة هي على عكس الموائد المادية، الموائد الدنيوية وظيفتها الحفاظ على استمرار نمو بدن الإنسان، والإكثار منها مضرّاً.

أما الموائد الروحية والمعنوية ليست كذلك؛ لأن الإنسان خُلِق من أجل تحقيق السمو المعنوي والروحي.

المائدة الروحية هي التي تمكّنا وتسهّل لنا الحصول على السمو الروحي؛ وبناءً على ذلك، علينا الانتفاع منها أكثر ما يمكن. [40]

شهر رمضان شهر تطهير النفس

شهر رمضان شهر مبارك أوّل بركاته تكون في قلب كل شخص مسلم، يريد الدخول في ضيافة الله في هذا الشهر.

تتجلّى بركات هذا الشهر، أولاً في قلوب ونفوس المؤمنين الصائمين والواردين على أعتابه المقدسة، فهناك صيام هذا الشهر من جانب، وتلاوة القرآن من جانب آخر، والأنس بالأدعية الواردة فيه من جانب ثالث، وكلها تضع الإنسان في أجواء تزكية وتهذيب وتطهير ذاته، ونحن جميعاً بحاجة لمثل هذه التزكية، إضافة إلى أن كل مسلم يلزمه أن يدّخر لذاته في هذا الشهر ذخيرة من الورع والتقوى وتهذيب النفس. ونحن السالكون مسلك العلماء أكثر حاجة من غيرنا لهذا المعنى.

وكما قال ذلك العارف: إنّ الماء الذي هو من بركات الله يزيل كافة النجاسات، ولكنه نفسه إذا لاقى النجاسات تأثّر بها، فاحتاج إلى التصفية والتطهير، وجعل الخالق طهارته في دورة طبيعية يتحول فيها إلى بخار، يرفعه إلى السماء ثم يُعيده إلى الأرض ثانية على هيئة قطرات مطر، ويقدمه للناس ولسائر الموجودات ماءً نقياً طهوراً.

قائل هذه الكلمة الحكيمة يريد أن يُشير إلى أنّ أرواحكم ومعارفكم ونصائحكم، بل وحتى قلوبكم هي بمثابة ذلك الماء الطهور الذي يطهر الإنسان من النجاسات، إلّا أنّ هذا الماء الطهور يصبح تدريجياً بحاجة إلى التصفية والتنقية، وهذا ما لا يتحقق إلّا بالعروج المعنوي، ومن خلال دورة معنوية في عالم القيم المعنوية، على أن تكون مقرونة بالذكر والدعاء.

هذا الماء يستعيد طهارته بالتوسل والمناجاة والنافلة وبالتضرّع إلى الله، وبالتفكر في آيات الآفاق والأنفس، ويصبح مهياً بعدئذ لإزالة النجاسات الجسدية والروحية عن عالم البشرية.

ومن هنا يكون شهر رمضان هو الفرصة المواتية لمثل هذا العروج المعنوي.

مثل هذه الفرصة متاحة على الدوام؛ فهي متوفرة أيضاً في شهري رجب وشعبان، وهكذا الفرصة متاحة أيضاً لأهل الذكر والتفكير في سائر أيام السنة: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرُ﴾ [41] فاتّباع الذكر بحد ذاته سبب للنجاة.

يمكن تطهير الباطن في جميع أيام السنة وفي جميع الليالي، وفي منتصف الليالي، عبر تلاوة القرآن، والتدبر فيه، والإكثار من الأدعية ذات المعاني العميقة وما تحمله من أنغام المحبة، وخاصة أدعية الصحيفة السجادية المباركة، إلا أنّ شهر رمضان فرصة استثنائية؛ ليالي هذا الشهر وأيامه، وكل ساعة من ساعاته وكل دقيقة من دقائقه فرصة ثمينة وخاصة للشباب. [42]

ما ندعو به في شهر رمضان

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [43].

أدعو جميع الأخوة والأخوات المصلّين إلى التزوّد من هذا اليوم ومن هذا الشهر ومن هذه الأيام المباركة والساعات العظيمة التي لو نظرنا إليها بعين البصيرة وبقلب نير، لعرفنا قيمة هذه الليالي والأيام والدقائق في سعادتنا ومستقبلنا ومعنوياتنا وديننا؛ لأنّ الله المالك للوجود والخالق للخلق والذي بيده كلّ شيء هو الذي أضفى الشرف والمكانة السامية على هذه الأيام والساعات، وقد شرفنا - بإذنه وهداه - للاستفادة من هذه الساعات والليالي والأيام المباركة.

وأنّ أفضل الزاد في هذه الساعات المباركة هو الأنس بالله سبحانه وتعالى والتوجّه إليه والتعلّق به والطلب منه ومناجاته، وليكن أعزّ شيء تسألون الله هذا الشهر وفي هذه الأيام هو التقوى (وأخرجني بتقواك ولا تشغلني بمعصيتك) فالسعادة في التقوى، والدنيا في التقوى، والآخرة في التقوى، فاسألوا الله أن يهبنا قلوباً تقية، أي أنّ قلوبنا وبدلاً من أن تنجذب نحو الأهواء والشهوات ونحو الأهداف الدنيوية والمادية والشخصية الحقيرة، تكون الإرادة الإلهية هي التي تجذبها ويكون حبّ الله هو الذي يجذبنا، وليكن هذا الجانب هو الذي يطغى على جميع أعمالنا وتصرفاتنا. [44]

ليالي القدر

إغتنام ليالي القدر بالدعاء

"إن حلول ليالي القدر المباركة وهي خير من ألف شهر يشكّل أمام المسلم فرصة يطهّر فيها روحه ويهذّب نفسه، ويسمو بها عبر الدعاء والتضرّع من مستنقع المادة إلى عوالم النور والمعنى، وهو توفيق أرجوه لكم - أيّها الإخوة والأخوات - جمعياً". [45]

"شهر رمضان، هو شهر الدعاء، فإنّ ليالي وأيام القدر، مختصّة بالدعاء أيضاً، وعلينا استغلال هذه الفرصة". [46]

عظمة ليلة القدر

إنّها منذ غروب الشمس ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [47]، وفي هذه الساعات تنزل الرحمة الإلهية على الكون بأجمعه، يا لها من ليلة ثمينة، وكم يستطيع ألف شهر في حياة الإنسان أن يستنزل له الخير والرحمة.

عدّوها ليلة القدر وتوجهوا فيها بالدعاء والتفكير في آيات الله وفي مصير الإنسان، وفي ما أمر به الله، وفي تفاهة هذه الحياة المادية، وأنّ كل ما نراه في هذا العالم إنما هو مقدمة لذلك العالم، الذي تعتبر لحظة الاحتضار مدخلاً إليه.

يا أعزائي، إننا في لحظة الاحتضار نردّ عالمنا آخر، وينبغي لنا إعداد أنفسنا لذلك اليوم.

فهذه الدنيا وما فيها من ثروات وما منّ الله به علينا من طاقات، وكل ما أراده الله لبني الإنسان من حكومة عادلة وحياة زاخرة بالرفاه، وما شابه ذلك، فهي لأجل أن يُعدّ الإنسان ذاته للنشأة الآخرة، فاستعدوا لذلك اليوم واذكروا الله واستغفروه.

ومن الطبيعي أنّ الإنسان الذي يتوجّه إلى ربّه بهذه الصورة، ويظهر قلبه، ويعرض عن المعاصي، ويعقد العزم على فعل الخير هو إنسان عظيم، وقادر على مجابهة المعضلات في هذا العالم. [48]

"فعلينا أن لا نتذرع بالأمل وندعو ونجد في الاستفادة من هذه الليالي في عروجنا معنوياً؛ لأن الصلاة معراج المؤمن، وهكذا الدعاء، وهكذا ليلة القدر، لنعرج ونخلق ونحطّم السلاسل المادية التي تقيّد كثيراً من الناس في كافة أنحاء العالم، فاسعوا ما أمكنكم إلى الابتعاد عن زبارج الدنيا.

إنّ أنواع التعلّقات والخلق السيئ وأنواع العداوات والأطماع والفساد والفحشاء والظلم، إنما هي أدران روحية، فعلينا أن نغتيم هذه الليالي في تطهير أنفسنا منها". [49]

"ليلة القدر مناسبة دعاء وتضرع وتوجه للخالق، وشهر رمضان لا سيما ليالي القدر ربيع توجه القلوب لله والذكر والخشوع والتضرع". [50]

"قال تعالى: ((ليلة القدر خير من ألف شهر))؛ هذه الليلة التي عرفت باسم ليلة القدر، وهي تتردد بين عدة ليالي، على الإنسان المؤمن أن يستفيد أكثر ما يمكن من الساعات المباركة لليلة القدر، وأفضل الأعمال في الليلة المباركة الدعاء. الذي سوف أتحدث عنه. وإنّ أهم الأعمال في إحياء ليلة القدر هو الدعاء والتوسل والذكر.

والصلاة. التي هي إحدى المستحبات في ليلة القدر. هي مظهر من مظاهر الدعاء والذكر". [51]

وأتمنّى أن يوفّقنا الله تعالى لإحياء ليالي القدر المقبلة، وأن يوفّقنا للدعاء فيها والاستفادة منها. [52]

يوم العيد

"عيد الفطر يوم استلام المكافأة ومشاهدة الرحمة الإلهية عقب شهر رمضان، فإنكم قد أمضيتم شهر رمضان. شهر الصبر والصلاة. بعافية والحمد لله، ومن خلال الدعاء والذكر والمناجاة وفقكم الباري تعالى لأداء فريضة الصيام والتوسل والخشوع له جلّت قدرته؛ واليوم هو اليوم الذي يسبغ الله جلّ وعلا عليكم ثوابه إن شاء الله.

ولعلّ من أفضل النعم الإلهية أن يوفّقنا الله جميعاً للمحافظة على أسباب الرحمة الإلهية في أنفسنا حتى شهر رمضان القادم؛ والرحمة الإلهية التي تنزل في شهر رمضان المبارك إنما منشؤها الأعمال الحسنة التي حالكم التوفيق لأدائها في هذا الشهر المبارك؛ ففي شهر رمضان يكون التوجّه نحو الله سبحانه

والإحسان للفقراء وصلة الرحم ومداراة الضعفاء والطهارة والورع؛ وفيه استرضاء من نأيتهم عنهم والتَّصَفُّفَ لمن عاديتهم". [53]

"إنَّ شهر رمضان يعتبر من الفرص الكبيرة، كما أنَّ عيد الفطر المبارك يُعدُّ من الفرص الكبيرة أيضاً، بل إنَّ جميع أيام السنة وساعات العمر هي فرص للارتباط بالله تعالى". [54]

"لعيد الفطر ميزة رئيسة ناشئة من التصاقه بشهر رمضان المبارك، شهر الدعاء والتضرُّع وتركبة النفس والتقرب إلى الله.

فالعيد - في الأساس - هو يوم توجَّه القلوب إلى نقطة مركزيَّة، وهذه ميزة الأعياد، وهكذا تكون نظرة الشعوب إلى الأعياد، والأعياد الإسلاميَّة كذلك حيث تتوجَّه الشعوب الإسلاميَّة والمسلمون فرداً فرداً وفي أية بقعة من العالم كانوا بالقلوب والأنفس والأفكار والعواطف والمشاعر إلى نقطة مركزيَّة مشتركة وعامة". [55]

"وهذا اليوم، وهو يوم عيد الفطر، وإن كان في حقيقته عيداً، غير أنه في الوقت ذاته يوم عبادة وتوسل وذكر وتقرب إلى الله؛ يبدأ بالصلاة وينتهي بالدعاء وذكر الله.

فاعرفوا قدر هذا اليوم وعظّموه واغتموا فيه ما ادّخرتم من التقوى.

لقد توجّهتم إلى ربّكم في قنوت صلاة اليوم بالدعاء تسع مرات: «اللّهم إني أسألك خير ما سألك منه عبادك الصالحون وأعوذ بك ممّا استعاذ منه عبادك المخلصون».

وما طلبتموه في هذا الدعاء هو نيل رضا الله والتقرب إليه، وتوفيق العمل في سبيله والعبودية له، واستعدتم به من عبادة النفس والهوى، ومن الشرك به وعبادة غيره". [56]

كيف نجعل يوم العيد عيداً؟

نقول في دعاء صلاة العيد: (أسألك بحقّ هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً)، لقد جعل الله هذا اليوم عيداً للمسلمين، يجتمعون فيه ويتعارفون فيما بينهم لتجديد يومهم وأيامهم وطريقة حياتهم، ثم نقول: (ولمحمّد صلى الله عليه وآله ذخرًا وشرفًا وكرامة ومزيدًا).

فمتى يغدو بإمكاننا كأمة إسلامية من جعل هذا اليوم عيداً حقيقياً لنا، ولنبيينا ذخراً وشرفاً وكرامة؟ إنما يتم ذلك إذا تيقظنا لإشارة النبي وتحركنا على طبقها.

إنّ الإسلام يستوعب الحياة من جميع جوانبها، ويضع الحلول لأعمال الإنسان وحركاته وسكناته، إلا أنّ من أهم الآلام المختلفة التي يعاني المسلمون منها هو تفرّقهم وتشتتهم، إذ اننا نحن المسلمون لا نعمل بقوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) [57]، وقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا) [58]، ومن هنا ينشأ ضعف العالم الإسلامي.

تشاهدون مواقف الاستكبار العالمي الصريحة والمعلنة في عدائها للإسلام؛ لأنهم يدركون أنّ المسلمين بوصفهم يشكلون خمس السكان في العالم، وتواجههم في أهم المناطق حساسية في العالم، وامتلاكهم للشروات الكبيرة وتمتعهم بالتراث العلمي والمعنوي العميق والعريق، يمكنهم بالقوة إذا علموا إمكاناتهم وطاقاتهم أن يكونوا كتلة مقتدرة ثرية ومستقلة؛ وهذا ما لا يطيقه جهاز الاستكبار العالمي، ولسنا بحاجة إلى دليل آخر. [59]

العشرة الأولى من شهر ذي الحجة:

هذه الأيام هي أيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة وهي من أبرز الأيام على طول السنة بلحاظ المناسبات والذكريات القيّمة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) التي تصادف هذه الأيام من جهة، وبلحاظ المسائل المرتبطة بعيد الأضحى المبارك وهو عيد المسلمين العظيم، والذي له معنى رمزياً مهماً وهو مسألة الأضحية في هذا اليوم العظيم من جهة أخرى، وما يتعلّق بيوم عرفة وهو يوم الدعاء والتضرّع والتوسّل إلى الله سبحانه وتعالى من جهة ثالثة.

ورغم إنّ اقتران يوم عرفة بيوم استشهاد مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد أضفى عليه طابعاً من الحزن والأسى، إلا أنّ العطاء المبارك لهذا اليوم جعل منه . في الحقيقة . يوم عيد وبركة ورحمة.

إستثمار فرصة يوم عرفة:

آمل من الله أن يوفّقكم لاستثمار يوم عرفة على أحسن وجه من أجل التقرب إلى الله بقلوبكم أكثر فأكثر.

إنّ مسألة تهذيب النفس وجلائها هي مسألة أساسية ومهمّة لكلّ واحد منّا في أيّ مكان وأيّ مسؤولية كان، فلا تستصغروا هذه الفرص ولا تحطّوا من قيمتها.

فالتضرّع والتوسّل إلى الله والعلاقة الوطيدة مع الله هي أمور لها دورها الأساسي والفعال في الحركة العظيمة التي قام بها الشعب الإيراني، وفي عملية إعمار البلاد، والانتصار على الأعداء، والصمود بوجه القوى الإستكبارية، وفي الوصول إلى الأهداف الإسلامية المتسامية.

أمّا الوقت المناسب لهذا الدعاء والتضرّع والتوسّل فهو هذه الأيام المباركة والتي من أهمّها يوم عرفة. [60]

يوم عرفة يوم الاعتراف بالذنب

يوم عرفة هو أحد الأيام التي يمكن للإنسان أن يوطّد فيها علاقته مع الله سبحانه من خلال الدعاء والتوسّل، ولهذا فلا بدّ من معرفة القيمة الحقيقية لهذا اليوم العظيم.

وقد رأيت في رواية [61] أنّ عرفات سُمّيت عرفات لأنّ هذا المكان وهذا اليوم هما فرصة للإنسان كي يعترف بذنوبه بين يدي الباري عزّ وجلّ.

فالإسلام لا يجيز للإنسان الاعتراف بالذنوب والخطايا أمام الآخرين، أمّا بين يدي الله سبحانه وفي خلواتنا مع أنفسنا فلا بدّ لنا من الاعتراف بقصورنا وتقصيرنا وأخطائنا وذنوبنا التي تكبّلنا وتعوّقنا من التحرك، وتكون سبباً لإسوداد وجوهنا أمام الله. وإذا ما أراد الإنسان أن يسير في طريق الخير والصلاح فلا بدّ له من الاعتراف - بينه وبين ربّه - بذنوبه وعيوبه، أمّا الذين يتصوّرون أنّهم مبرّؤون من كلّ عيب ونقص فلن يتمكنوا من السير في هذا الطريق أبداً.

وهذا الأمر لا يقتصر على الفرد فقط بل ينطبق على المجتمع أيضاً، فإذا أراد المجتمع أن يسير في طريق الرشاد لا بدّ له من معرفة مواضع أخطائه وانحرافات، ومعرفة ما هي تلك الأخطاء التي ارتكبتها؟ و يعترف بذنوبه بين يدي الله.

ولذا يجب على الأمة الإسلامية اليوم أن تعترف بتهاونها في أداء مسؤولياتها تجاه الإسلام العظيم، وعلى المسلمين في العالم أن يعترفوا بأنّ متابعة القوى المعادية للإسلام والقبول بالثقافة الغربية الفاسدة والمبتذلة هو انحراف عن الطريق السوي، وإذا ما اعترفت الشعوب الإسلامية بهذه الأمور فإن الطريق سيفتح أمامها وتكون قادرة على إصلاح نفسها.

فالإعلام العالمي يريد أن يشغل الشعوب حتّى لا تستطيع أن تميّز بين الخطأ والصواب، وهذا ما تشاهدونه في وسائل الإعلام العالمية من صحف وإذاعات، وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية وفي مجال الاستهلاك وغيرها من المجالات.

أما السرّ الأساسي الذي حدا بالشعب الإيراني أن يقوم بهذه الثورة العملاقة - التي أيقظت الشعوب من نومها، وأوجدت هذا التحوّل العميق - فهو رجوعه عن الطريق الخاطئ الذي سار عليه مدّة من الزمن، فقد عرف هذا الشعب أنّ متابعة السلاطين والظلمة والسكوت عمّا يرتكبونه من ظلم وإجحاف هو سلوك خاطئ لابدّ من تغييره، فأبدل هذا الطريق المنحرف بآخر سليم، الأمر الذي جعله ينال الموفّقة والسعادة. [62]

في مكة المكرمة : توصية للحجاج بالدعاء في الديار المقدسة

"أوصيهم أن يغتنموا ويستثمروا فرصة المجاورة القصيرة لبيت الله وحرَم النبي الأعظم(ص)، ومواقف الحج القيّمة وأرض الحجاز المليئة بالذكرى لإحياء قلوبهم بذكر الله ولتوثيق ارتباطهم المعنوي برسول الله(ص) وعترته الأطهار(عليهم السلام)، وخاصة التوجه والتوسل بحضرة ولي الله الأعظم الذي يشمل فيض حضوره المقدس في موسم الحج دون شك القلوب العامرة بالمعرفة، وللأنس بالقرآن وتدبر آياته البينات، والدعاء والتضرع والتوسل وهو ما يقرب الفرد من الله سبحانه. وليدعوا الله سبحانه أن يزِيل مشاكل المسلمين ويزيد في قوة وعزة الإسلام والجمهورية الإسلامية، ويعلي درجات روح الإمام الراحل وأرواح الشهداء الأبرار". [63]

"فلا تغفلوا معنويات الحج، والانتهال من المفاهيم السامية التي تنطوي عليها الأدعية والزيارات والآيات القرآنية الكريمة، وانتفعوا من هذه الذخيرة الإلهية ما استطعتم، وأن تعودوا من هذا السفر بأيّد ملأى بعونه تعالى". [64]

يوم المباهلة

"اليوم هو يوم المباهلة (24 ذو الحجة)، واقتران هذه الذكرى [65] مع يوم المباهلة يدعونا إلى أن نتوسّل إلى الله سبحانه وتعالى أن يزيد في علو درجات هذا الرجل العظيم.

وبما أنّ هذا اليوم هو يوم الدعاء فلنتضرّع إلى الله تبارك وتعالى أكثر، و لندعوا الله أكثر ولنتمسك بالفيوضات الإلهية أكثر" [66].

ملحق حول إجابة الدعاء

إستجابة دعاء أمير المؤمنين(عليه السلام)

رُوي عن الإمام الحسن(عليه السلام) أنه قال بعد يوم واحد من جرح أبيه، أو بعد يوم من استشهاده أنه كان يتحدث مع أبيه بمناسبة ذكرى معركة بدر فقال له أبوه: «ملكنتني عيناى فسنح لي رسول الله، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني».

وأجاب الله دعاء أمير المؤمنين بعد يوم واحد، وضرب على رأسه صبيحة التاسع عشر من رمضان، ونُكِت الأمة الإسلامية باستشهاده.

وملأ الكون هتاف «تهدّمت والله أركان الهدى» وفقد الناس علياً، وذاقت الأمة الإسلامية بعد فقده ما ذاقته.

وتحمّلت الكوفة بلايا عظاماً، وتسلّط عليها الحجاج، وتسلّط عليها يوسف بن عمر الثقفي، وتسلّط عليها، بدلاً من أمير المؤمنين، الحكّام الأمويون واحداً تلو الآخر.

وكان الناس هم السبب في هذه المصائب التي حلّت بالكوفة. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. [67]

إستحابة الدعاء بفك كل الأسرى المعتقلين

لقد كان ذكركم - أيّها الإخوة الأحرار الأعزاء يا من كنتم رهينتنا لدى العدو - يملأ قلوبنا حزناً ويبعث فينا حالة من اليأس، بحيث لم يكن أحد يعلم كيف سيكون وكيف سيؤول مصير هؤلاء الأعزّاء والشباب المخلصين وفدائيي ميادين الحرب الذين كانوا أسارى لدى ذلك النظام الوحشي الخارج عن حدود الإنسانية.

أنا لا أنسى كيف كان يسيطر الحزن على قلبي عندما كنّا نقرأ في شهر رمضان الدعاء الشريف «اللهم فكّ كل أسير» [68] ، لقد كان يهيمن على قلوبنا حزن الأسرى وآبائهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأبنائهم وحزن اللحظات التي لم نكن نعلم كيف كانت تنقضي ولكن نعلم فقط أنها لحظات مرّة للغاية، ولذا كنّا ندعو من أعماق قلوبنا.

لقد كان أملنا فقط بالمعجزة الإلهية للذات الأحدية المقدّسة (جلّت عظمتها)، وإلاّ فإن الأسباب الطبيعية كانت توحى بشيء آخر، فقد كان أمراً خيالياً - بالنسبة لنا - أن يعود عشرات الآلاف من الأسرى الشرفاء وأبناء الشعب المضحين إلى أرض الوطن في مدّة وجيزة جداً، خصوصاً مع ملاحظة أن هذا يحصل بمبادرة من العدو بنفسه، فكان حلماً لا يتحقّق إلاّ بقوة إلهية استثنائية، كل شيء يخضع لقوة الله حتى أنفسنا فهي بقوة الله.

لقد كنّا نتصور سابقاً أنّه حتى لو انتهت الحرب في يوم من الأيام فإن نظاماً متحجّجاً عاتياً سبيّ الخلق كهذا سوف يماطل لسنوات عديدة حتى يرجع إلينا الخمسين أو الستين ألف من أسرانا، وكما تعلمون فإنّه من المحتمل جداً وجود بعض الأسرى من شبابنا لدى النظام العراقي وإن كنّا لا نملك إحصائية دقيقة عنهم، ولكن لدينا حدس قوي بأن عدداً منهم لازالوا في قبضة العدو، وتستطيعون بأنفسكم متابعة طريقة تعامل هذا النظام في هذا المورد وسترون ما هي الحجج والمضايقات والمعاملات السيئة غير المقبولة لا على الصعيد الدولي ولا على صعيد العلاقة بين الدولتين، أنهم يفتعلون المشاكل، هذه الأمور غير طبيعية.

لاحظوا أنهم لو كانوا يريدون إرجاع خمسين أو ستين ألف أسير بصورة عادية لكان الأمر مؤلماً للغاية، وكان من الممكن أن يستغرق عشر أو خمس عشرة سنة، ولكن اقتضت المشيئة الإلهية غير ذلك وأشرق اللطف الإلهي على الشعب الإيراني وأنجز عمل بهذه الضخامة في فترة قياسية وببساطة تامّة، وعاد إلى

أحضان الوطن في فترة قصيرة عشرات الآلاف من أبناء وفلذات الأكباد والأعزة الذين نأى بهم الدهر عن الأهل، كما نأى الدهر بيوسف عن يعقوب (عليه السلام). [69]

استجابة الدعاء في الانتخابات

قبل عدّة أشهر كان بعض الأعزّة والأكابر والشخصيات البارزة في البلد يسألونني إن كنت أرحّج شخصاً بعينه لرئاسة الجمهورية، ليمهدوا له الطريق ويحثّون الشعب على إنتخابه، وكثرت مراجعتهم لي في هذه القضية؛ ولكني لم أقدم لهم أي ردّ، وإنما كنت أقول لهم: إنني أسأل الله تعالى ثلاثين مليوناً من آراء الشعب، وهذا ما أبتغيه وأرجّحه؛ لأنّ هذه القضية ذات أهمية لنا وللبلد؛ فكل من يتصدّى لزام الحكومة والسلطة التنفيذية سيعمل ويحقق تقدماً، وتواجهه بعض المشاكل، وما من شخص مطلق أو كامل، وأسباب التفاضل بين الأشخاص ليست كبيرة، والقضية المهمة هي أن يشعر جميع أبناء الشعب بأنهم شركاء في هذا الإمتحان.

وأحمد الله أنه استجاب هذا الدعاء وحقق هذه الأمنية، وقدم هذه الهدية للشعب الإيراني، وإننا حتى لو بقينا نشكر حتى آخر حياتنا لكان قليلاً. [70]

أفضل الأدعية هي الماثورة عن الأئمة (عليهم السلام):

إنّ الأدعية الماثورة الواردة عن الأئمة (عليهم السلام)، هي من أفضل الأدعية؛ لأن المطالب التي فيها مطالب واسعة لا يمكن أن تخطر على أذهاننا، ولا يمكن أن تجري إلا على لسان الأئمة عليهم السلام، فمن خلال دعاء أبي حمزة الثمالي ودعاء عرفة يستطيع الإنسان أن يدعوا بأرقى المطالب ويحصل على أفضل الحاجات ويجعلها ذخراً له إذا ما أراد ذلك، هذا أولاً.

وثانياً: إنّ هذه الأدعية هي منبع الخشوع والتضرع لله تعالى، ومطالبها نظّمت بلغة وأسلوب وبيان يجعل القلب خاشعاً وذليلاً.

وتوجد في هذه الأدعية المعاني العالية والبليغة التي تجعل الإنسان يموج في بحر من الحب والشوق والهيام لله تعالى.

على الإنسان أن يعرف أهمية هذه الأدعية وكيفية الاستفادة منها وفهم معانيها.

لحسن الحظ يوجد الآن مترجمون جيّدون [71]، وقد تمّت ترجمات جيدة لمفاتيح الجنان وللأدعية الكثيرة، ارجعوا إلى الترجمة وتمعنوا بها.

إننا لم نر إلى الآن أي ترجمة استطاعت أن تعكس جمال ألفاظ الأدعية بصورة تامة، وعلى أي حال فإنّ مفهوم الدعاء يمكن التعرّف عليه.

اقرأوا الأدعية مع التمعّن بهذه الترجمات، وعلى الأشخاص الذين يقرأون الدعاء في المجالس بين الناس أن يترجموا بعض مقاطع الدعاء على الأقل.

الحد الأدنى للإنسان الذي لا يفهم معنى الدعاء، هو الشعور بأنّه يتكلم مع الله بلسان واله يعبر عن قلب مفعم بالمحبة والعشق له تعالى. [72]

—

[1] المناسبة: زيارة تفقدية للقوات المسلحة لحرس الثورة الإسلامية- الزمان والمكان: 12 ربيع الأول 1414هـ - طهران- الحضور: وحدات رمزية من قوات حرس الثورة الإسلامية.

[2] الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426هـ.. طهران- المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة- الحضور: جموع المصلين.

[3] - عن الإمام الصادق(ع): «كان فيما ناجى الله به موسى بن عمران(عليه السلام) أن قال له: يا ابن عمران، كذب من زعم أنّه يحبني فإذا جنّه الليل نام عنيّ، أليس كل محبّ يحبّ خلوة حبيبه؟ ها أنا يا ابن عمران مطّلع على أحبابي، إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت عقوبيتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلّموني عن الحضور. يا ابن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، وادعني في ظلم الليل، فإنّك تجدني قريباً مجيباً». (الحر العاملي - محمّد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية 1414 هـ.ق.. - ج7 - ص 78).

- وعن الإمام الصادق(ع) أنّه قال: "من قام من آخر الليل فتطهّر وصلى ركعتين وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (ص)، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، إمّا أن يعطيه الذي يسأله بعينه، وإمّا أن يدخر له ما هو خير له منه". (نفس المصدر).

[4] سورة المزمل، الآية: 2 . 5.

[5] الزمان والمكان: 24/ رجب/1426هـ . طهران - المناسبة: لقاء الإمام الخامنئي(حفظه الله) مع رئيس الجمهورية والهيئة الوزارية - الحضور: رئيس الجمهورية والهيئة الوزارية

[6] صلاة الجمعة في طهران 2009/06/19م.

[7] كلمة الإمام الخامنئي في لقائه عوائل شهداء القوات المسلحة 2001/09/26م المصدر: موقع نشر و حفظ آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[8] كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة ذكرى ولادة الإمام علي (ع) 2008/07/17م - المصدر: موقع نشر و حفظ آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[9] كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة ذكرى ولادة الإمام علي (ع) 2008/07/17م - المصدر: موقع نشر و حفظ آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[10] الإمام الخامنئي يلتقي حشود الشعب في ذكرى ولادة الإمام علي (ع) 2008/07/16م

[11] الإمام الخامنئي يلتقي حشود الشعب في ذكرى ولادة الإمام علي (ع) 2008/07/16م

[12] المناسبة: حلول شهر رجب المرجب- الزمان والمكان: 30 جمادى الثانية 1419 هـ . ق طهران - الحضور: الآلاف من أبناء الشعب.

[13] المناسبة: أسبوع الدفاع المقدس - الزمان والمكان: 8 رجب 1422هـ . طهران - الحضور: أسر الشهداء والمعاقين والمضحّين من القوات المسلحة.

[14] المصدر: محاضرة على المجاهدين في قوات الحرس - كتاب المواعظ الحسنة - ترجمة مركز بقية الله الأعظم - بيروت.

[15] الإمام الخامنئي يلتقي حشود الشعب في ذكرى ولادة الإمام علي(ع) 16/07/2008م - المصدر: مؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[16] المناسبة: حلول شهر رجب المرجب- الزمان والمكان: 30 جمادى الثانية 1419 هـ . ق طهران- الحضور: الآلاف من أبناء الشعب.

[17] المناسبة: حلول شهر رجب المرجب- الزمان والمكان: 30 جمادى الثانية 1419 هـ . ق طهران- الحضور: الآلاف من أبناء الشعب.

[18] 13/ رجب/ 1427 هـ . طهران

[19] المناسبة: ألفية صلاة الجمعة العبادية . السياسية - الزمان والمكان: 9 رجب 1419 هـ . ق طهران - الحضور: جموع المصلين - الخطبة الأولى

[20] المناسبة: البعثة النبوية الشريفة- الزمان والمكان: 27 رجب 1419 هـ ق طهران- الحضور: كبار مسؤولي البلاد والقادة العسكريون وسفراء الدول.

[21] المناسبة: أسبوع التعبئة- الزمان والمكان: 25 رجب 1418 هـ ق/ طهران- الحضور: الاجتماع العظيم لقوات التعبئة الشعبية.

[22] الزمان والمكان: 3/شعبان/1427 هـ . طهران- المناسبة: لقاء القائد برئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء - الحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء.

[23] المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الخبراء - الزمان والمكان: 5/ شعبان/ 1425 هـ. طهران - الحضور: أعضاء مجلس الخبراء.

[25] المناسبة: ذكرى مولد الإمام الحجة (عج) - الزمان والمكان: 15 شعبان 1418 هـ. ق / طهران - الحضور: جموع من مختلف فئات الشعب.

[26] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

[27] المناسبة: زيارة إلى مدينة كاشان - الزمان والمكان: 25 شعبان 1422 هـ. كاشان - الحضور: جموع غفيرة من أبناء مدن كاشان وآران ويئدگل.

[28] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

[29] المناسبة: صلاة الجمعة - الخطبة الأولى - الزمان والمكان: 6 رمضان 1419 هـ. ق. طهران - الحضور: حشد كبير من المؤمنين الصائمين.

[30] المناسبة: لقاءه بالخطباء والمبغليين على أعتاب شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 22 شعبان 1413 هـ - طهران - الحضور: جمع من العلماء والخطباء وطلبة العلوم الدينية.

[31] (الذريعة، آقاي بزرگ الطهراني: ج11، ص115.

[32] (. الأعراف: 96.

[33] المناسبة: حلول شهر رمضان - الزمان والمكان: 24 شعبان 1414 هـ. ق/طهران - الحضور: جمع من العلماء والخطباء والوعاظ وطلبة العلوم الدينية.

[34] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

[35] المناسبة: صلاة الجمعة - الخطبة الأولى - الزمان والمكان: 6 رمضان 1419 هـ. ق. طهران - الحضور: حشد كبير من المؤمنين الصائمين.

[36] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ. ق. طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين - الخطبة الأولى.

[37] المناسبة: حلول شهر رمضان- الزمان والمكان: 24 شعبان 1414 هـ . ق/طهران - الحضور: جمع من العلماء والخطباء والوعاظ وطلبة العلوم الدينية.

[38] خطبتا صلاة الجمعة بطهران 2007/09/14م - المصدر: مؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[39] المناسبة: عيد الفطر المبارك- الزمان والمكان: 30/رمضان/1425 هـ . طهران- الحضور: جموع المصلين.

[40] الزمان والمكان: 5/ رمضان المبارك/ 1426 هـ . طهران- المناسبة: لقاء سماحة ولي أمر المسلمين مع أعضاء الحكومة - الحضور: أعضاء الحكومة.

[41] سورة يس، الآية:11.

[42] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك- الزمان والمكان: 23 شعبان 1418 هـ . ق/طهران- الحضور: العلماء والمبلاغون.

[43] البقرة: 185.

[44] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة- الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران- الحضور: جمع غفير من المؤمنين.

[45] المناسبة: استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) - الزمان والمكان: 21 رمضان 1414 هـ . طهران - الحضور: جموع من المصلين - الخطبة العربية.

[46] الزمان والمكان: 19/رمضان/1427 هـ . طهران - المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الحضور: جمع من المصلين.

[47] سورة القدر، الآية:5.

[48] الموضوع: شخصية أمير المؤمنين(عليه السلام) - الزمان والمكان: 21 رمضان 1417 هـ / جامعة طهران - الحضور: جموع غفيرة من المصلين الخطبة الأولى.

[49] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 21/رمضان/ 1425 هـ . طهران - الحضور: جموع المصلين.

[50] خطبتا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك 2008/09/19م.

[51] الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426 هـ.. طهران - المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الحضور: جموع المصلين.

[52] الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426 هـ.. طهران - المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الحضور: جموع المصلين.

[53] المناسبة: عيد الفطر السعيد - الزمان والمكان: غرة شوال 1422 هـ. طهران - الحضور: جموع المصلين المؤمنين.

[54] 1/شعبان/ 1427 هـ. طهران.

[55] المناسبة: عيد الفطر المبارك - الزمان والمكان: 1/شوال/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: كبار المسؤولين في البلاد وجمعاً من سفراء البلدان الإسلامية.

[56] المناسبة: صلاة عيد الفطر السعيد - الخطبة الأولى. - الزمان والمكان: 1 شوال 1419 هـ . ق طهران - الحضور: حشد كبير من المؤمنين والمؤمنات.

[57] سورة آل عمران، الآية: 105.

[58] سورة آل عمران، الآية: 103.

[59] المناسبة: لقاء القائد مع مسؤولي الدولة وسفراء الدول الإسلامية - الزمان والمكان: 30/رمضان/1425 هـ. طهران - الحضور: مسؤولي الدولة وسفراء الدول الإسلامية.

[60] المناسبة: لقاءه بجمع من عوائل الشهداء والأهالي - الزمان والمكان: 7 ذو الحجة 1414 هـ
ق. طهران - الحضور: مجموعة من عوائل الشهداء والأهالي من مختلف مدن إيران.

[61] عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال: "إنَّ جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة، فما زالت الشمس قال له جبرئيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له: اعترف، فاعترف". (بحار الأنوار: ج12، ص108).

[62] المناسبة: لقاءه بجمع من عوائل الشهداء والأهالي - الزمان والمكان: 7 ذو الحجة 1414 هـ
ق. طهران - الحضور: مجموعة من عوائل الشهداء والأهالي من مختلف مدن إيران.

[63] المناسبة: إقامة مراسيم الحج - الزمان والمكان: 24 ذي القعدة 1413 هـ - مكة المكرمة - الحضور: حجاج بيت الله الحرام.

[64] المناسبة: ميلاد الإمام الرضا(ع) - الحضور: القائمين على شؤون الحج - الزمان والمكان: 11 ذي القعدة 1423 هـ. طهران.

[65] الذكرى السنوية الخامسة لرحيل الإمام(ره).

[66] المناسبة: الذكرى السنوية الخامسة لرحيل الإمام(ره) الزمان والمكان: 24 ذو الحجة 1414 هـ. طهران.

[67] المناسبة: صلاة الجمعة - الخطبة الأولى - الزمان والمكان: 20 رمضان 1419 هـ ق طهران - الحضور: جموع من المؤمنين.

[69] المناسبة: لقاءه بجمع من الآسرى - الزمان والمكان: 17 صفر 1413 هـ. ق/ طهران - الحضور: جمع من الأحرار العائدين.

[70] المناسبة: الذكرى السابعة عشرة لتأسيس مجلس الشورى الإسلامي - الحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي - المكان والزمان: 21 محرم 1418 هـ ق/ طهران.

[71] يشير سماحة الإمام القائد الخامنئي (دام ظله) في كلماته حول ترجمة الدعاء لغير الناطقين باللغة العربية. فقد كانت هذه الكلمة أمام جماهير من المؤمنين الناطقين باللغة الفارسية.

[72] الخطبة الأولى لصلاة الجمعة 17 رمضان المبارك/1426هـ.. طهران.

الدعاء ليس مجرد قلق لسان، فهو دروس تعلّمنا كيف يجب أن تكون أخلاق الإنسان وسلوكه. [1]

الجدية

(أ)

أريد أن أثير هاهنا نقطة أساسية وهي أننا نتوقع من شبابنا الأعراء - بنات وبنين - أن يكونوا جادين فيما يتعلق بقضايا البلاد الأساسية و يتعاملوا معها بجد. اقترح أن تفكروا في قضية « الجد » هذه، و سترون عندئذ أن كثيراً من الأمور التي تجري هنا و هناك ناجمة عن عدم الجد.

نقرأ في دعاء كميل: "قوّ على خدمتك جوارحي، و أشدد على العزيمة جوانحي، و هب لي الجد في خشيتك". لا تخالوا أن هذه الأدعية مجرد تضرع و إنابة. التضرع و الإنابة لهما طبعاً قيمة كبيرة، و لكن ثمة في مطاوي هذا التضرع و الإنابة معارف "قوّ على خدمتك جوارحي" اجعل إرادتي و عزمي قوية راسخة .. "و هب لي الجد في خشيتك" منّ علي بحالة الجد و الاهتمام و ترك اللأبالية و عدم الاكتراث.

قضية طلب العدالة التي أتداول فيها معكم و مع سائر الشباب لا تعني أنني لم أتداول فيها مع غير الشباب. قبل هذه الرسالة التي كتبها قبل عامين أو ثلاثة لأحد التنظيمات الجامعية و أشار لها أحد الأصدقاء الأعراء، أثرت قضية العدالة و طلب العدالة عشرات المرات مع المسؤولين ذوي المواقع التنفيذية، و لم تكن الحال بحيث لم تجر أية أعمال و لم يحصل أي تقدم، بلى، تم إنجاز بعض الأعمال و حصل تقدم في هذا الجانب، بيد أن جميع هذه الخطوات بحاجة إلى إسناد لأجل استمرارها و تعميقها، و الإسناد هنا هو المطالبة و الإرادة.. أي إنكم أنتم سند هذه العملية. و ليس القصد من الإرادة و المطالبة أن يشد الإنسان قبضته و يطالب بالشيء. كلا، بل أن يعلم أن هذه المطالبة و الإرادة ضرورية

و يعتقد أنها حاجة حيوية و حاسمة للبلاد و المجتمع. مجرد أن تعتقدوا بهذه الفكرة فهذا يعد أهم مطالبة تترك بصماتها على كلامكم، و أعمالكم، و تعاملكم، و مواقفكم السياسية و تحركاتكم الدينية و الجماهيرية.

كلمته في عدد من أعضاء التنظيمات، و الاتحادات، و الصحف، و الهيئات الدينية، و الطلبة الجامعيين.
[2]

(ب)

الجدية ودورها في الأوساط الشبابية الطلابية

إننا نطمح من شبابنا الأعزاء . ذكوراً وإناثاً . أن يكونوا جادّين، ويتعاملوا بجدية فيما يخصّ القضايا الأساسية للبلاد، وإنني أقترح عليكم أن تتأملوا بهذه القضية "الجدية" وستجدون فيما بعد أن الكثير من الأمور التي تحدث هنا وهناك إنما ناجمة عن عدم الجدية.

نقرأ في دعاء كميل: "قوّ على خدمتك جوارحي وأشدّد على العزيمة جوانحي وهب لي الجد في خشيتك" فلا تتصور أنّ هذه الأدعية عبارة عن تضرّع وإنبابة فقط، وبطبيعة الحال إنّ التضرّع والإنبابة ذو قيمة كبيرة، ولكن هنالك معارف ضرورية للحياة تنطوي عليها حالة التضرّع والإنبابة، فهذه الأدعية منهل للمعارف الإسلامية.

"قوّ على خدمتك جوارحي" أي منّ عليّ بالقوة من الناحية البدنية؛ لإنجاز الواجبات الملقاة عليّ "واشدّد على العزيمة جوانحي" اجعل إرادتي وعزيمتي قوية، "وهب لي الجد في خشيتك" امنحني حالة من الجد وعدم اللامبالاة والطيش. [3]

(ج)

الجد و عدم التهاون

يجب أن تكون حركتنا أكثر واقعية وجدّية، إذ إنّنا نقرأ في دعاء كميل: (وهب لي الجدّ في خشيتك) إذ لا مجال للتهاون هنا، وهناك ما هو أكثر جدّية من مسائل هذه الحياة، ألا وهي مسائل الموت والقبر واستجواب الله لنا، ومسألة البرزخ والقيامة، فعليّنا أن نأخذها بجدّية. [4]

مراقبة النفس طريق الكمال

تدبّروا كيف يواجه الإمام السجّاد (عليه السلام) . وهو قطب النور ومعدن المعنويات والكمال وزين جميع العباد . نفسه في أدعية الصحيفة السجّادية، وكيف يضع نفسه أمام إله العالم ويستغيث، فيقول ذلك الإمام الهمام في حلقة الليل بعد صلاة الليل . وهي ليست صلاة ليل إنسان عادي، وإنّما هي صلاة سيّد الساجدين . مخاطباً الله تعالى: «وهذا مقام من استحيى لنفسه منك، وسخط عليها و رضي عنك، فإلتقاك بنفس خاشعة ورقبة خاضعة»، هذه هي مراقبة النفس.

وهذا ما يجعل الإنسان يجتاز سماء الكمال مرحلة بعد مرحلة، فيتكامل، وعندها تبرز الشخصيات الكبيرة إلى الوجود وتتجلّى المعنوية والجمال، وكلّ ذلك على أثر مراجعة النفس ومشاهدة النواقص والعيوب فيها. وبعكس ذلك إذا تعاطى الإنسان وتجاهل كلّ هذه النواقص وأصابه الغرور فاغترّ بنفسه واغترّ برّبّه، واكتفى ببصيص من النور الكامن على كلّ حال في وجود كلّ شخص، فإن البعض يكتفي بأدنى حيّز من الحيزات في وجوده، وبذلك سوف لا يمكنه بلوغ الكمال. [5]

مثال الحياة الدنيا

أيّها الأخوة والأخوات الأعزّاء، إنّ مثلاً أفراد البشر في الدنيا كمثّل أفراد انتدبوا كجمع طلابي أو عسكري أو إداري إلى قضاء دورة تعليمية في مخيم ليحصلوا على بعض الأمور وليترقى بمستواهم فيُحدّد لهم برنامج في هذا المخيم ويوفّرون لهم مستلزمات الحياة فيه، وبعد إنتهاء هذه الدورة يكونون قد تعلّموا ما كان ينبغي لهم تعلّمه ونالوا ما ينبغي نيله، فيغادرون المخيم ليمارسوا دورهم في العمل والحياة على مستوى أرقى.

فالحياة هي ذلك المخيم الكبير، وفي كل يوم يدخل هذا المخيم آلاف الناس ويخرج منه العدد نفسه ليقترّبوا أكثر من الغاية والهدف الأساس للخلقة وإلى منزلهم الحقيقي ويغادرون هذه البسيطة، وقد حدّدت لنا في هذا المخيم برامج يمكننا من خلالها الرقي والتكامل وإعداد النفس للدخول في المنزل والغاية النهائية والحقيقية من خلق الإنسان، ألا وهي لقاء الله تعالى.

وهذه البرامج تتخذ أشكالاً متعدّدة، فبعضها يعقد ارتباطاً بين الإنسان وخالقه من الناحية المعنوية والروحية كالصلاة والذكر والتوسّل والتضرّع إلى الله والكثير من العبادات، وبعضها يقوم بتقويم أخلاق الفرد وملكوته ويرفع العيوب عن روحه كالأوامر الأخلاقية، فإنّها تستأصل منه الكبر والحسد والدناءة واللؤم والحقارة والكذب، وتجعل منه فرداً كريماً خلاقاً سمحاً سابعاً في الفضاء الإنساني المتسامي، وبعضها يقوم بتنظيم علاقاتنا مع سائر أفراد البشر في هذا المخيم الكبير، ويعلمنا الروابط الفردية والاجتماعية وحتى الارتباط بالأشياء والحيوانات أيضاً، وبعضها يجعل ساحة الحياة صالحة للعيش ببرامج الحكومة وإقامة الدولة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعاداة الظالمين والإحسان إلى الصالحين والمؤمنين والإعانة على إصلاح الأمور العامة في العالم والمجتمع والعون على إزالة الفقر والبرامج الأخرى المرتبطة بمستوى العالم والحياة والمجتمعات.

لقد وضعت هذه المجموعة من البرامج في هذا المخيم الكبير لنا جميعاً في هذه المرحلة من الحياة، ومضافاً إلى ذلك فقد وضعت في هذا المخيم التعليمي والتربوي العظيم الذي نسمّيه بعالم الدنيا وضعت سبل رفاه البشر وتحقيق لذاته سواء اللذات الجسدية أو الجنسية أو اللذات التي تداعب العين والأذن وحاسة الشم والروح والعقل وتبعث فيها النشوة.

وإذا استُفيد من هذه اللذات بشكل صحيح فستغدوا الحياة في هذا المخيم جميلة أيضاً، أي أننا سننمو ونرقى ونتقرب من الكمال ونعدّ أنفسنا إلى الغاية من الخلق، وكذلك نتنعم في هذه الدنيا باللذات التي أباحها الله لنا في هذه الدنيا، إذ قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [6]، فإنكم في شهر رمضان وفي فصول عبادية كبيرة تُعدّون أنفسكم لإنجاز هذه المجموعة من البرامج، ومن يؤدّي هذه المجموعة بشكل صحيح، ويمثل ما هو اللازم منها ويصلح حياته وسلوكياته تراه عندما يخرج من المخيم غير خائف؛ وذلك لأنّه مسلّح.

على طول شهر رمضان يستحبّ بعد كلّ صلاة أن يقرأ هذا الدعاء ويطلب فيه من الله تعالى: «اللهم أصلح كلّ فاسد من أمور المسلمين، اللهم سدّ فقرنا بغناك، اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك»، هذا ما نطلبه من الله وهو بأيدينا. [7]

عند الشعور بالحاجة لله تعالى يكون الله قريباً منا

في دعاء أبي حمزة الثمالي توجد هذه العبارة التي تهزّ نفس الإنسان: "وأعلمُ أنّك للراغبين بموضع إجابة وللملهوفين بمرصد إغاثة، وأنّ في اللّهُف إلى جودك والرّضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين و مندوحة عمّا في أيدي المستأثرين، وأنّ الراحل إليك قريب المسافة، وأنّك لا تحتجب عن خلقك إلّا أن تحجبهم الأعمال دونك"، فالداعي يقول: يا إلهي إنّني رجّحت الأمل فيك على الأمل في غيرك، وجعلت اللّجوء إليك بديلاً عن اللّجوء إلى غيرك، واعلم أنّ من يتّجه إليك فإن الطريق قريبٌ أمامه.

فأينما كنتم وفي أيّ زيّ كنتم وفي أيّ عمر كنتم، أيّها الشباب! أيّها الفتيات! أيّها الرجال! أيّها النسوة! أيّها الشيوخ! أيّها العجائز! أيّها الفقراء! أيّها الأغنياء! أيّها العلماء! يا أصحاب الثقافة المتوسطة! لو شعرتم بالحاجة إلى الله - وهو شعور يحسّ به كلّ إنسان صالح - فاعلموا أنّ الله قريب منكم، ولو توجّهتم إلى الله لحظة واحدة فستسمعون الجواب الإلهي؛ فلا يمكن أن ينجي الإنسان ربّه ثم لا يسمع الجواب الإلهي.

فحينما ترى قلبك قد خشع فجأة، وحينما ترى أنّ روحك ترفرف، وحينما ترى دموعك تجري، وحينما ترى أنّ الطلب من الله ينبع من أعماق وجودك فهذه كلّها دلائل الجواب الإلهي، والجواب اللاحق هي الإجابة، إجابة هذه الطلبات والحاجات إن شاء الله (واسألوا الله من فضله) [8].

فاسألوا الله، "وليس من عادتك أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية" اسألوا الله، فهل يمكن أن تسألوا الله ولا يعطي؟ وهل يمكن تصوّر ذلك؟

طبعاً - إنّ الظروف الزمانيّة والمكانيّة وخصوصيّاتهما كلّها مؤثّرة في إجابة الدعاء. [9]

لا نُظلم و لا نُظلم

كما أنّ الإسلام يستقبح الظلم فهو يستقبح الرضا به، بنفس القدر، قال عزّ وجلّ في قرآنه الكريم: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [10]، ويقول الإمام السجاد في دعاء مكارم الأخلاق: «وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطَبِّقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي» [11].

وهل من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالإسلام ويرضخ للظلم من أيّ كان، فما بالك إذا كان الظلم صادراً من العدو القديم للشعب الإيراني . أعني أمريكا . التي تسببت في كل هذا الأذى للشعب الإيراني؟ هذا لا يمكن، وهم يدركون هذا، ومن هنا صاروا يمقتون النظام الإسلامي ويضمرون له العداة ويعارضونه ويحاربونه؛ لمعرفتهم بأنّ شعب إيران ونظامه الإسلامي غير مستعدين لقبول ما يفرضونه عليهما. [12]

للإنسان لبّ و قشر

من مواعظ النبي(ص): "إياكم وتحشّع النفاق، وهو أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع" [13].

المراد بالخشوع في هذا الحديث الخشوع إزاء الله تعالى عند الصلاة والدعاء والذكر. إذا كان الإنسان بحيث لو نظر إليه ناظر استشعر فيه الخشوع وتوهم أن له قلباً خاضعاً لله، لكنه لا يعيش في باطنه أي نسبة من الخشوع، كان خشوعه هذا خشوع نفاق. يستفاد من الدعاء المروي في الصحيفة السجادية الثانية ومضمونه "اللهم أرزقني عقلاً كاملاً و... ولباً راجحاً" أن للإنسان لباً وقشرة. قشرته هي هذا الظاهر ولبّه هو حقيقته وباطنه، فإذا كانت قشرتنا راجحة خاشعة ذاكرة، ولبنا غافلاً غارقاً في الماديات، كان ذلك شيئاً ذميماً للغاية. اللهم ارزقنا لباً راجحاً. [14]

صنفان من الناس... ظاهر الإنسان وباطنه

فقد جاء في أحد أدعية الصحيفة السجادية . الدعاء الثالث . عن الإمام السجاد(عليه السلام): «اللهم ارزقني عقلاً كاملاً، وعزماً ثاقباً، ولباً راجحاً، وقلباً زكياً، وعلماً كثيراً، وأدباً بارعاً» [15].

وهنا أريد التأكيد على الفقرة الثالثة من الدعاء وهي «ولباً راجحاً».

فهناك صنفان من الناس:

صنف ليس له إلا الظاهر، فظاهره جذّاب وملفت للنظر ومثير للخضوع في بعض الأحيان، بينما باطنه فارغ ومتهرئ، وهذه من أرذل صفات الإنسان الذي يسعى لأن يكون منشأً لخدمات عظيمة في المجتمع، نعوذ بالله من ذلك.

والصنف الثاني: باطنه أنصع من ظاهره كيفما كان ذلك الظاهر.

والإمام السجّاد(عليه السلام) يُعلّمنا أن نطلب من الله سبحانه أن يجعلنا من الصنف الثاني.

ونحن نعلم أنّ الدعاء ليس مجرد لقلقة لسان، فهو دروس تعلّمنا كيف يجب أن تكون أخلاق الإنسان وسلوكه. فالنفاق والزهد الفارغ من صفات الصنف الأوّل، وهو صنف ليس له أيّ دور إيجابي في المجتمع الإسلامي لا في الحرب ولا في السلم، لا في الشدّة ولا في الرخاء، ولا يمكنه تحمّل المسؤوليات والمهام الكبيرة؛ لأنّه لا يمتلك إلا الظاهر الذي ينهار بسرعة أمام المشاكل والصعاب التي يتعرّض لها الإنسان في حياته.

بينما التربية الإسلامية تقوم على أسس ومباني مغايرة لذلك تماماً، فهي تربّي الإنسان بأن يحافظ على ظاهره الإسلامي ولكنها تعطي في الوقت نفسه الأهميّة القصوى للباطن، إذ يجب أن يكون باطن الإنسان أنزه وأفضل من ظاهره.

والتصوّر بأنّ ظاهر الإنسان ليس له أهميّة لأنّ الأصل هو الباطن فكرة يبيّن البطلان، فصحيح أنّ المهم في الإنسان هو باطنه، ولكن يجب أن يكون ظاهره مرآة تعكس ما في سريره، فالظاهر عنوان الباطن.

فلابدّ للإنسان من إصلاح ظاهره ولا يجوز له التظاهر بالأعمال القبيحة، ويجب أن تظهر علامات العبودية لله سبحانه وتعالى على وجه كلّ واحد منّا، وعلى أيّة حال يجب أن يكون باطن الإنسان المسلم أنصع وأنزه من ظاهره.

اللّهم إنّنا نقسم عليك بمحسوب عالم الوجود وقطب رحي جميع الفضائل و الكمالات الإنسانية الإمام الحجّة(عجل الله تعالى فرجه) أن تجعل بواطننا خير من ظواهرنا.

اللّهم أوصل ثواباً من أعمالنا إلى روح إمامنا الخميني وأرواح أمواتنا وشهيدائنا.

اللّهم تقبل منّا أعمال شهر رمضان ووفقنا لخير منها. [16]

سرّ النجاح في تحقيق الأهداف الكبرى

إنّ سرّ النجاح في تحقيق الأهداف الكبرى يكمن في المتابعة والاهتمام المتواصل، وهذا درس كبير نتعلمه من مناجاة لمولى المتقين (عليه السلام) يقول فيها: «وهب لي الجدّ في خشيتك والدوام في الاتصال بخدمتك». [17]

طلب العافية

من خطبة الإمام علي (عليه السلام) المعروفة بالديباج: "عباد الله، سلوا الله اليقين، فإن اليقين رأس الدين، وارغبوا إليه في العافية، فإن أعظم النعمة العافية، فاغتموها للدنيا والآخرة؟" [18]

لليقين مراتب، وكل مرتبة من مراتبه لها ما يفوقها من المراتب، لذا كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يسألون الله اليقين رغم ما يتحلون به من مراتب يقينية عالية. في هذا الحديث شبّه اليقين بالرأس، فكما أن الدور الذي يمارسه الرأس هو هداية حركات الإنسان وسكناته، كذلك يمارس اليقين نفس الدور في جسم الإنسان. حصول اليقين ممكن عن طريقين: أحدهما التأمل والتفكير في دلائل الدين ومبادئه وحقايقه الشرع الإسلامي المقدس، والثاني التوجه نحو الذات الإلهية المقدسة والتضرّع والخضوع في حضرته العظيمة. العافية كما جاءت في الروايات ليست تلك العافية التي نذكرها في عرفنا فنقول طلب العافية، حيث يعتزل الإنسان في زاوية، ويترك سوح الجهاد، ولا يتحمل واجباته الحياتية الكبرى. إنما المراد العافية في الاعتقاد والعمل والصيانة من الوسوس الشيطانية والنفسية. في ساحة الحرب أيضاً يجب أن يطلب الإنسان العافية من الله بمعنى أن يطلب منه صيانتَه من الشكوك والخوف والتزلزل. أشار الإمام السجاد (عليه السلام) في الدعاء الثالث والعشرين من الصحيفة السجادية إلى مختلف أبعاد العافية وطلبها من الله عز وجل. [19]

إنّ أقبح ما في الإنسان من صفات هو أن يجعل ذاته ومصالحه المادية محوراً

ما أكثر الأشخاص الذين يُكثرون من الدعاء والذكر وما شابه هذه الأعمال، لكنهم لم ينجحوا في استئصال الرذائل والأنانية والكبر والبخل والحرص والحسد والحقد وسوء الظن والكيد لهذا وذاك، من نفوسهم، أو إلغاء تأثيرها على سلوكهم.

وعلى العكس من ذلك تلك الجنة الأخلاقية التي أرادها الإسلام للناس؛ فالإسلام أراد للناس أن يتراحموا في ما بينهم، وأن يهتم كل منهم بمصير الآخر، ويحرص على مصالحه، وأن يشارك الآخرين في معاناتهم ويسعى في تصحيح أخطائهم، وأن يدعو أحدهم للآخر، وأن يتعاملوا بالمودة والرأفة «وتواصوا بالرحمة».

المحبة بين الأخوة، وبين الأصدقاء، وبين الأخوات، وبين أفراد الأمة الإسلامية، والارتباط العاطفي، وحب الخير للآخرين، صفات فاضلة ونبيلة، ويجب على المرء أن يعمل للاستزادة منها.

إنّ أقبح ما في الإنسان من صفات هو أن يجعل ذاته ومصلحه المادية محوراً، ويكون مستعداً لتدمير وإيذاء أناس كثيرين في سبيل إشباع رغباته الخاصة، هذه الصفات ينبغي معالجتها واجتثاث جذورها من قلوبنا، وهذه المعاني موجودة في تلك الأدعية. [20]

خدمة الله يجب أن تكون مستمرة

عدونا يقظ وحذر، ويجب علينا أن نكون يقظين وحذرين أيضاً، كما كنّا يقظين . بحمد الله . إلى هذا اليوم، فشعبنا وحكومتنا ومجلسنا ومسؤولي القضاء في البلاد هم جميعاً يقظين وحذرين، ولكن التيقظ الحالي لا يكفي، بل لا بدّ من العمل من أجل استمرار هذا الوعي واليقظ في المستقبل وتواصله في الأجيال القادمة.

ولهذا نقرأ في دعاء كميل الحافل بالدروس: «قوّي على خدمتك جوارحي واشدد على العزيمة جوانحي، وهب لي الجدّ في خشيتك والدوام في الاتصال بخدمتك» [21]، فخدمة الله يجب أن تكون مستمرة ومتواصلة، وهذه من الدروس المهمة بالنسبة لنا. [22]

المواظبة على العمل الصالح

(المواظبة على العمل الصالح) ليس المهم أن تقوموا بالعمل الصالح مرة واحدة لأن الجميع يفعل ذلك، بل المهم أن يواظب الإنسان على العمل الصالح أي يواصل ويستمر على القيام بذلك العمل، وكما نقرأ في دعاء كميل (والدوام في الاتصال بخدمتك) [23]، فعلى الإنسان أن يكون متصلاً بخدمة الباري على الدوام، وهذا الاستمرار والتداوم هو شيء له أهمية كبيرة جداً. [24]

النية

ما هو المراد بالنية؟ المراد بها: أن هذا العمل وهذا الإمساك وهذه الرياضة تؤدى في سبيل الله وامتنالاً لأمره، وهذا هو الذي يُضفي على كل عمل قيمة، ولهذا السبب جاء في دعاء الليلة الأولى من الشهر المبارك: «اللهم اجعلنا ممّن نوى فعلم ولا تجعلنا ممّن شقى فكسل»، فالكسل والتقاعس والتلکؤ عن أداء العمل، سواء كان عملاً مادياً أم معنوياً يجلب على الإنسان الشقاء.

الصوم من أفضل الأعمال، ومع أنه ظاهرياً لا ينطوي على أي إقدام، إلا أنه في الباطن إقدام، وعمل إيجابي؛ وسبب ذلك هو انعقاد النية على أداء هذا العمل، وهذا هو ما يجعلك أيها الإنسان في حالة عبادة منذ لحظة الصيام الأولى، من طلوع الفجر وعلى مدى النهار حتّى وإن كنت نائماً أو كنت ماشياً. [25]

الوصول للكمال و القمم بشرط الزهد في الدنيا

أعداء الإسلام وسيئو الفهم من المسلمين تصوروا، أو هكذا تظاهروا، بأن دعوة الإسلام للزهد تعني عدم الاهتمام لمظاهر عالم الوجود والحياة. والحال أن القضية لم تكن كذلك، إنما كان المراد الدنيا السيئة الذميمة وأن نجعل أنفسنا ومصالحنا المادية أهدافاً نلهث وراءها، هذا هو الشيء المخرب الهدام والباعث على كل أنواع التعاسة. أولياء الله -الذين استطاعوا إمساك تلك الراية في أيديهم بقوة والسير في هذا الطريق بكل مرونة وبلا كلل أو نصب- هم الذين تخطّوا هذا المنعطف. لذلك نقرأ في بداية دعاء الندبة [26] ذي المضامين الحسنة جداً (اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك)، حيث تتضمن العبارات والجمال الأولى من الدعاء خصوصاً طائفةً من أجمل وأعمق المفاهيم، يقول: "بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها". وصلت بهم إلى أعلى مدارج الكمال

والرفعة المعنوية، وإلى النعيم الذي "لا زوال له ولا اضمحلال". منحتهم هذه النعم واخترتهم، لكن بهذا الشرط.

يقف الرسول الأكرم في أسمى مراتب العلو الإنساني. وهذا غير متيسر من دون العون والتمهيد الإلهي. بيد أن الله يهب هذه الميزة مقابل شرط معين هو "الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك".. وافقوا على هذا الشرط وعملوا به.

وهكذا تظهر عناصر فولاذية مثل الرسول الأكرم وأمير المؤمنين لا تعرف التعب، تحمل على عاتقها أعباءً لا تختص بزمانها فقط؛ ويطلقون تياراً لا ينتهي بنهاية أعمارهم. لاحظوا أن الإسلام لا زال يتألق الآن حتى بعد مضي أربعة عشر قرناً. كل هذا إنما يدور حول محور ذلك الوجود العظيم، وذلك الجهاد المتواصل. هذه هي العوامل التي تغذي هذه الحركة وتجعلها مستمرة. وطبعاً، كان لما قام به المسلمون والمؤمنون والعظماء في وسط الطريق دوره المساعد في هذه المسيرة. ما نتوقعه هو أن لا يجعل كبراء العالم الإسلامي. سواء رجال السياسة أو الدين. مصالحهم في الدرجة الأولى من الأهمية. الشيء الذي نتوقعه من الناس والشخصيات الكبيرة في زماننا ليس توقعاً تحقق لنا في قلوبنا بسلوك الرسول، لا، ثمة فاصل كبير جداً. نحن نتوقع هذا من أنفسنا أيضاً، ونتوقعه أيضاً من الآخرين في العالم الإسلامي أن لا يجعلوا مصالحهم و"الأنا" هم على رأس أهدافهم، ولا يغلبوها على كل الأشياء الأخرى. بل يقدموا الإسلام والوصول إلى القوة والافتدار والرفعة والكمال الإسلامي على مصالحهم. إذا حصل هذا، فستستعيد الأمة الإسلامية اليوم بلا شك قسماً هائلاً من طاقات الإسلام الذاتية. أهم سمة في الشخصية التي استطاعت هنا حمل هذا العبء الهائل من التوجه والإيمان والاعتقاد والمحبة والحركة الجماهيرية على كاهلها، وإيصال المهمة إلى هذا الطور -وأقصد بها إمامنا الجليل- هي أنها ألغت ذاتها وتجاهلتها، وجعلت الواجب محور عملها وتحركها، ولذلك حققت النجاح. طبعاً، بالإضافة إلى المميزات الكثيرة الأخرى التي توفرت في ذلك الرجل العظيم. هذا هو أساس العمل. نحن في الجمهورية الإسلامية خلال هذه السنوات.. أينما استطعنا تقديم التكليف والأهداف، والتهوين من شأن ذاتنا والأشخاص والأنانيات والأهواء، أمكننا التقدم إلى الأمام؛ ومتى ما حصل العكس عاد علينا ذلك بالضرر. طوال ثمانية أعوام من الحرب المفروضة، والذين كانوا في سياق التفاصيل يعلمون أفضل، أينما سادت روح الواجب وتضاءلت الأنانيات لدى المسؤولين استطعنا التقدم إلى الأمام، ومتى ما حلت الأنانية حلت معها الخسارة والضرر.

وكذا الحال اليوم... منذ الساعة الأولى وإلى الآن لم يقلع أولئك الأعداء الذين داهمهم المفاجأة عن عدائهم للنظام الإسلامي، وأغلقوا السبل أمام تكرار هذه الحركة في سائر المناطق الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لأن عنصر المفاجأة لم يعد موجوداً الآن. هكذا ظهر هذا النظام إلى النور. إنه واجب كبير علينا. بل هو أول واجباتنا. كل واحد منا نحن الذين نتحمل المسؤوليات في النظام الإسلامي - المسؤوليات التنفيذية، والاستشارية، والبحثية، والتشريعية - عليه السعي لتعزيز وتكريس عنصر القوة والاقتدار الذي عهدناه في تاريخ الإسلام وجربناه في حياتنا: الثقة بالله، وبما نمتلكه بفضل الإسلام، وببذ محورية الأنا أي التقليل من الأنانيات الشخصية والقومية والفتوية والسياسية، والتوجه نحو الاتحاد الحقيقي تحت ظل الأحكام الإلهية.. الاتحاد المشروط بالإيمان الواحد، والحب الواحد، والهدف الواحد. [27]

العزم و الإرادة أساس الأعمال

من البديهي أنّ النظام الإسلامي والشعب الإيراني سيردّان بحزم وقوة على أصابع العمالة الأمريكية، أو أية قوة معتدية، متى شعرا بنيتهم القيام بعمليات تخريبية.

فالشعب متواجد في الساحة ويتمتع بالحيوية واليقظة والاستعداد، وكل مسؤولو النظام الإسلامي الأعضاء، ورؤساء القوى الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية ونواب المجلس والمسؤولون في القطاعات المختلفة، والقوى العسكرية والأمنية من الجيش والحرس يعملون لمثل هذا الشعب الذي يتمتع بهذا الإيمان والعزيمة، حيث ورد في دعاء هذا اليوم السابع والعشرين من رجب «وقد علمت أنّ أفضل زاد الراحل إليك عزمُ إرادةٍ يختارك بها» فهذا العزم وهذه الإرادة اللذان يختار بهما الله هما أساس الأعمال.

والشعب الإيراني يتمتع بهاتين الميزتين.

فإنكم تسعون لمثل هذا الشعب، فقدّروا ذلك كثيراً وابدلوا ما في وسعكم. [28]

غرور الإنسان

الإنسان يغتر لأدنى عمل يؤدّيه. وردت في الأدعية والروايات كلمة «الاعتذار بالله»، جاءت في الدعاء السادس والأربعين من الصحيفة السجادية . والذي يُقرأ في أيام الجمعة . عبارة مثيرة وهي: «والشقاء الأشقى لمن اغتر بك ، ما أكثر تصرفه في عذابك وما أطول تردده في عقابك وما أبعد غايته من الفرج وما أقنطه من سهولة المخرج»، فالمغرور كما تصفه هذه الرواية هو من يغتر بالله.

فهو يغتر لأدنى عمل يؤدّيه، فإذا صَلَّى ركعتين مثلاً ، أو قدّم خدمة للناس ، أو تصدّق بمبلغ من المال ، أو قام بعمل في سبيل الله ، يصاب من فوره بالغرور ويحسب أنه أصلح ذاته بين يدي الله ، وحسن حاله عنده ولا حاجة له في شيء آخر إنه لا يتلفظ بهذا الكلام ، لكنه يفكر هكذا في نفسه .

إنبهوا إلى أن الله تعالى حينما يفتح باب التوبة ويغفر الذنوب، لا يعني هذا أن الذنب شيء بسيط أو أمر قليل الأهمية، كلا ، فقد تؤدي الذنوب أحياناً إلى هلاك الوجود الحقيقي للإنسان، وتستنزله من مكانته السامية في الحياة الإنسانية إلى حيوان مفترس وقذر ولا يعرف للقيم أي معنى، نعم، هكذا هي الذنوب، فلا تظنوا الذنب أمراً يسيراً، فهذا الكذب، وهذه الغيبة ، وعدم المبالاة بكرامة الناس ، وهذا الظلم ولو بكلمة واحدة هي ذنوب غير طفيفة وغير يسيرة .

الشعور بالذنب لا يستلزم أن يكون المرء غارقاً في الذنوب لسنوات متتالية ، لا أبداً ، حتى الذنب الواحد لا ينبغي الاستخفاف به .

جاء في الروايات باب اسمه «استحقاق الذنوب» ، وفيه مذمة لمن يستهين بالذنوب، أما السبب الذي جعل الباري تعالى يغفر الذنب فهو أن الأوبة إلى الله تحظى بأهمية كبيرة ، لا بمعنى أنّ الذنب صغير ويسير .

إنّ الذنب أمر خطير، لكن العودة إلى الله والرجوع إليه له من الأهمية بحيث إنّ المرء إذا قام به عن صدق وإخلاص، يشفى من ذلك المرض المزمن.

وعلى هذا فالاعتذار بالعمل الصالح . وهو حسب تصوّرنا عمل صالح ، وقد لا يكون صالحاً أو لا يحظى بأهمية معينة . يدفع المرء إلى ترك الاستغفار .

يقول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء آخر: «فأما أنت يا إلهي فأهل أن لا يغتر بك الصديقون» لاحظوا ما يتضمنه هذا الدعاء من بيان ومن معرفة، فلولا الغفلة لما كان الاغترار بالله ولما كان العجب، ولأقبل المرء على الاستغفار. [29]

النعم كلها من الله

من الخطأ أن يتوهم المرء أنه هو الذي اكتسب أسباب المعرفة وأسباب القدرة؛ فهذا هو القرآن الكريم يصرح: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [30] ، ويؤكد في موضوع آخر: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [31] .

كما وأمرنا بما تناهى إلينا من الأدعية نعلن بين يدي الباري تعالى: «ما بنا من نعمة فمنك»؛ وغاية جهدنا هي أن نكون لهذه النعمة أهلاً وان نحافظ عليها.

إنّ الشكر على قدر كبير من الأهمية، ومجرد الشعور بأنّ النعمة من الله كفيل بإنهاء المعضلات، أما الغرور والتفرعن والتفاخر فيؤدي إلى سلب النعمة من الإنسان ويحط من قدره؛ النعم كلها لله؛ هو الذي يهبها، ومنه يجب أن تُطلب، وهو الذي ينعم ببقائها ودوامها، وبه يجب أن يُستجار، وبه يُستغاث وإليه يتضرع. [32]

الحياة لأجل الهدف الذي من أجله خُلق الإنسان

الإمام السجاد (عليه السلام) يسأل الله تعالى في الدعاء المبارك المسمى بدعاء مكارم الأخلاق . وهو من أدعية الصحيفة السجادية وأوصيكم بقراءته . كل ما هو لازم لكمال الإنسان قائلاً: «اللهم صلّ على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غداً عنه و استفرغ أيامي في ما خلقتني له» أي تكون عامة الحياة لذلك الهدف، وفي ذلك الطريق الذي من أجله خُلق الإنسان. [33]

العمل لغايات إلهية مفخرة كبرى

إنّها لمفخرة كبرى أن يشعر المرء في أجواء المهنة التي يحترفها أنه يعمل لغايات إلهية، وللدفاع عن هويته وشخصيته، وعن استقلال شعب يعيش في عالم يملؤه الظلم والطبقية والبطش والتمييز وغلبة الماديات

والشهوات، في سبيل رفع راية استقلال الإنسان، وراية المعنويات وللدفاع عن الحق وعن الحقوق المسحوقة والمنسية للإنسان، ولمقارعة الظلم والطغيان، واستنكار عدوان القوى الكبرى والمتسلطة على الشعوب الأخرى.

على الشخص الذي يعمل في مؤسسة هدفها الذود عن هذه الحقائق، وعن شعب يحمل هذه الأهداف، أن يشعر أنه مشمول بهذه الفقرة من الدعاء: «واستعملني بما تسألني غداً عنه واستفرغ أيامي في ما خلقتني له»، وأنه يقضي حياته في سبيل هذه الأهداف السامية التي خلق الله الإنسان لأجلها.

خلقنا الله تعالى لسير في مدّة حياتنا الدنيا وبما وفرّه لنا من نعم وإمكانات، نحو التكامل المعنوي، ونطبق القيم المعنوية في حياتنا، ونشر كل ما هو حسن في كل ربوع المعمورة، وأن نبدأ ذلك من محيط حياتنا الخاصّة، ولتكن نيّتنا سيادة القيم الإلهية وسيادة الحقيقة والتوحيد والمثل الإنسانية؛ وهذه طبعاً مفخرة، وأنتم تحملون مثل هذا الفخر. [34]

التمسك بالإسلام و الولاية

في العهد البهلوي الفاسد عندما نقرأ في يوم الغدير: «الحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين وأولاده المعصومين(عليهم السلام)» [35] كانت تلك الولاية لا تتمثّل إلا في العواطف والعقائد النظرية فقط، أمّا من الناحية العمليّة فقد كانت الولاية للطاغوت والاستكبار وأعداء الإسلام.

وحيثما كان المؤمنون يقرأون: «اللهم اجعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين» يعني أنّهم كانوا يطلبون من الله أن يجعلهم متمسّكين بولاية أمير المؤمنين.

أمّا اليوم فقد استُجيب هذا الدعاء، وتمسّك الشعب الإيراني تمسّك بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام) من خلال النظام الإسلامي الذي استخرجه إمام الأئمة من حقيقة القرآن والدّين وتمّ تطبيقه في هذا البلد، فيجب علينا تعميق هذا التمسّك وتركيزه أكثر فأكثر.

إنّ أساس التمسّك بولاية أمير المؤمنين هو التمسّك بالقيم والمعايير الإسلامية العظيمة، فيجب العمل بجميع القيم الكريمة التي جاء بها الإسلام، سواء القيم الفرديّة كعلاقة الإنسان مع ربّه سبحانه وتعالى والتوسّل والتضرّع إليه، والتي كانت من أهمّ القيم الفرديّة لإمامنا أمير المؤمنين(عليه السلام)، أو القيم

والموازين الاجتماعية التي ترتبط بقضايا المجتمع السياسية والاقتصادية والدولية، أو تلك التي ترتبط بعادات المجتمع وتقاليدته.

فلابدّ لكم من معرفة الأمور التي اعتبرها الإسلام قيماً سامية وتطبيقها في مجال عملكم، وفي انتخاب معاونيكم، وفي تنفيذ المهام الموكلة إليكم، وفي إعداد المشاريع للمؤسسات التي تعملون فيها، وهذا هو معنى التمسك الكامل بالولاية.

وكلّما كان الالتزام بهذا الأمر أكبر كان المجتمع الإسلامي أقوى وأكثر شعوراً بالعزة والكرامة، وتقدمه . في جميع مجالات الحياة . أسرع وأعمق. [36]

الشكر إقرار بالنعمة

إنكم بمجرد أن تضعون أنفسكم في صف الشاكرين يترتب عليكم واجب، هو واجب كل إنسان واع وحكيم، وذلك هو الثبات على هذا النهج ومواصلة السير عليه؛ ولهذا فإن [37] دعاء «اللهم إني أسألك صبر الشاكرين لك»، وهو من الأدعية الشريفة في شهر رجب.

والشكر معناه: الإقرار بالنعمة، والاعتراف بالمنزلة التي جعلها الله موضع لطفه وعنايته.

يجب إذاً الثبات على هذا النهج والاستمرار عليه.

وهذا هو الصبر.

فيجب عليكم الشكر أولاً، ثم عليكم . بعد الشكر . السير على هذا الخط القويم ومواصلة السير عليه.

واعلموا يا أعزائي: أنّ ذلك كله من دواعي الكرامة ونيل الرحمة الإلهية.

وهذا كله له قيمته وأهميته، وفيه سعادة هذا الشعب في دنياه وآخرته، وفيه . قبل كل شيء . سعادتك في

الآخرة. [38]

التوكل على الله تعالى و الاعتماد على النفس

إن ترون سلامة وصلاح الشعب والحكومة فلائنا اعتمدنا على أنفسنا، وهذا ليس بمعنى عدم وجود فساد بين الشعب أو المسؤولين، بل يوجد، لكن التركيبة الأصلية والنقاط الرئيسية والأعضاء الحساسة سالمة وهذه نعمة كبرى، ومن بركات بقائنا مستقلين ولم نتوكل على غير الله .

فقد ورد في الدعاء «يا ملجأ من لا ملجأ له، يا عون من لا عون له، يا حصن من لا حصن له»، فكم يكون عذباً وجميلاً أن لا يجد الإنسان ناصراً ومعيناً ليقول: «يا عون من لا عون له».

واليوم فإن هذا الشعب لا يعلق ولا بصيصاً من أمل على القوى والحكومات والأجهزة المخبرانية والعسكرية والسياسية والمنظمات الدولية، فلم يُرَ منهم سوى السوء واللدغ، بل يمكنه التكلم مع الباري تعالى ومولاه و عزيزه وحييه بصدق وصفاء ويقول: «يا رجاء من لا رجاء له»، وهذا هو الذي يشحن شعبنا بالقوة والاقتدار.

وقد كان الإمام هكذا، ذلك الرجل الصلب الذي اتّحد الغرب والشرق ضدّه لكنه لم يهتم لذلك، فقد كان يذرف الدموع أمام الله المتعال في منتصف الليل بحيث كان بعض المقرّبين منه ينقل لي آنذاك "أنّه عندما كان يبكي الإمام في منتصف الليل، لم يكن المنديل كافياً ليمسح دموعه، بل كان يستفيد من المنشقة"، فقوّته من تلك القوة، فتمّوا في نفوسكم هذه القوة ليصون الشعب نفسه من الضرر ويحصن الثورة ويزيد من بأسها وصلابتها.

طبعاً العدو لن يسكت وسيحاول حياكة المؤامرات، واليوم لا يتفوّه بشيء، بل يأتي بأساليب وابتسامات للعناصر الدليّة والضعيفة، لينسى هؤلاء صمود ومقاومة هذا النظام للقوى الاستكبارية.

إذن هنا صفّان صفّ الإسلام والقرآن والقيم الإلهية والمعنوية وقمّتها الجمهورية الإسلامية والمسؤولون في هذا النظام الذين تحمّلوا هذا العبء الثقيل بفخر واعتزاز ودون أي خوف أو اكتراث، والصف الآخر هو لجميع الشياطين والرذائل والخبائث في العالم. [39]

إحصاء النعم الإلهية لا يُتاح لأي كان

أنّ إحصاء النعم الإلهية لا يُتاح لأي كان. وحتى في دعاء عرفة . الذي آمل أنكم قد وفّقتم لقراءته، وسيحالفكم الحظ في كل سنة إن شاء الله في أيام عرفة لقراءته والتدبّر في معانيه . تلاحظون أنّ الإمام

الحسين بن علي (عليه السلام) يقول في أوائله: «أنا أشهد يا إلهي بحقيقة إيماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدى وباطن مكنون ضميرى... أن لو حاولت واجتهدت.. أن أؤدي شكر واحدة من أنعمك ما استطعت ذلك إلا بمنك...».

فالحسين بن علي . هذا الجندي المضحي، الذي لا مثيل له في تاريخ الإسلام والقيم المعنوية . يذكر مجموعة من النعم الإلهية مفصلاً جزئياتها في ما يقارب صفحة واحدة، ليقول إنني غير قادر وبكل ما أوتيت من قوة على أن أشكر نعمة واحدة من نعمك.

وإذا وفقت لشكر نعمة، فهذا التوفيق على الشكر يعد بحد ذاته نعمة من الله.

فما كل أحد يكتب له التوفيق، ولا كل أحد يرى جمال الحقيقة والمعنوية لشيء عليه، ولا كل أحد يدرك عظمة الفضل الإلهي، ووجود النعمة الإلهية. [40]

الحذر من أن تستولي عليكم الملذات الفانية

"أوصيكم بالحذر من الزلل. إن الإمام السجاد (عليه السلام) يقول في الصحيفة السجادية في دعائه لجند الإسلام، وهو من دعائه لأهل الثغور (وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون).

إنّ المال خطير وفتون، وهو يصيب الكثيرين بالانحراف والزلل. وهناك من عظماء التاريخ من جعله المال يشعر بالدوار عندما بلغ القمة فأصيب بالانحراف. فعليكم بالحذر الشديد من فتنة المال والمادة. فما هي الكلمة التي استخدمها الشرع المقدس لحالة الحذر هذه؟ إنها التقوى، فعندما يوصي القرآن بالتقوى في جميع آياته، فإنه يعني الحذر ومراقبة النفس. إنّ الطمع من صفات النفس الإنسانية". [41]

الدولة الكريمة

المعنى المراد من الدعاء "اللهم إنّنا نرغب اليك في دولة كريمة" هو: اللهم إنّنا نرفع إليك أيدينا ونتوجّه إليك بقلوبنا؛ كي ترزقنا دولة كريمة، ولهذه الدولة الكريمة شروطها؛ ولطالما دعونا منذ انتصار الثورة ولحد الآن أن نطلق على كلّ من الحكومات المتعاقبة اسم الدولة الكريمة، فتلك كانت من أمانينا، وهمّاً أنا راغب فيه.

وأنتم أعضاء حكومة عزيزة وثورية أيضاً، بَيَدَ أَنَّ حقيقة الأمر هي أَنَّ للدولة الكريمة شروطها؛ فالدولة الكريمة هي تلك الدولة التي تكلّلها العزّة والشموخ، راسخة الإيمان بالدرب الذي اختطه لها الدستور، وما يناط بها من مسؤوليات وسياسات النظام، منيعة لا تستخف بما في يديها من متاع؛ لاستخفاف الآخرين به، وذلك ما أوصى به الإمام الصادق (عليه السلام). بما مضمونه. أحد شيعته قائلاً له: لو كانت بيدك جوهرة وقال أهل الأرض هذا خزف، فهل تتراجع عما تعتقد به وتشعر بالدلة؟ قال: كلا. قال: فاحفظ ما عندك من جوهرة.

إنّ للدولة الكريمة رسالتها، ولديها ما هو جديد تقوله للعالم، ونحن نمتلك هذا الجديد، فحكومة الشعب الدينية التي نتناولها اليوم في بلادنا هي الجديد، لا لأننا نقدّم الآن مظهراً من مظاهر حاكمية الشعب، كلا، بل إننا اليوم نطعن بما لدى العالم من حاكمية للشعب، وإنني أشكّك. في واقع الأمر. بصورة حاكمية الشعب في العالم؛ وذلك لخضوع الانتخابات وعمليات التنصيب في العالم لتأثيرات وسائل الإعلام الواقعة في قبضة الرأسماليين.

من الذي بوسعه تجاهل ما لوسائل الاتصالات العصرية من تأثير؟ إنهم يدّعون تمتّع الصحافة في أمريكا وبريطانيا بالحرية، وإنني أتساءل: أية صحيفة هي ملك الطبقات المتوسطة أو المسحوقة من الشعب، كي يستشف المرء من الحرية التي تتمتع بها حرية تلك الطبقات؟ لمن تعود هذه الصحف؟ إنها تعود للكارتلات وكبار المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال.

نعم، إنها حرّة بمعنى أنّ هؤلاء أحرار في التفوّه بما يشاؤون، وهم لا يتحدثون بما يتنافى مع مصلحتهم؛ إنها تعود لهؤلاء الذين يمثّلون مظهر الديمقراطية وأربابها وصنّاعها وهي موضع فخرهم! لاحظوا الدول التي تعلّمت الديمقراطية منهم، ومنها، على سبيل المثال، دول مجاورة لنا. ولا أريد هنا الإشارة لاسمها. تدّعي الديمقراطية، لكن الحكم فيها للعسكريين؛ فكل من ينزل إلى المسرح يزيح الآخرين ويمسك بزمام الأمور دون اكتراث بالانتخابات، وبالتالي يتولّى الحكم عسكرياً! أو الحكم الذي تحتكره الأحزاب فلا جرأة لأحد على ترشيح من لا ينتمي للحزب الحاكم، أي أنها انتخابات تجري لاختيار مرشّح واحد لرئاسة الجمهورية!

أي بلد كالجهورية الإسلامية من بين الدول الإسلامية وفي المنطقة التي نعيش فيها ونتعاطى معها اليوم يشترك أبنائه بشتى طبقاتهم ومنها الطبقة الوسطى في الانتخابات؟

إذا ما أراد الرأسماليون النفوذ يوماً ما في واحدٍ من الأحزاب والتيارات أو التنظيمات؛ فإنهم يتسلّلون خلسة لسوء صيتهم!

لو قُدِّر لحاكمية الشعب أن تسود بلدنا، ويمسك أبناء الشعب بالحكم بأيديهم؛ فلن يكون ذاك ممكناً إلا في ظل الإسلام والجهورية الإسلامية، ومادام للإسلام والجهورية الإسلامية السيادة في هذه البلاد فيمكن المحافظة على حكم الشعب فيها ببركة الإسلام، والنفوذ الذي يتمتع به العلماء، وما ينطوي عليه الدستور، وإلاّ فسيأتي أولئك الذين دبّروا انقلاب الثامن والعشرين من مرداد، والانقلاب الذي سبقه في الثالث من اسفند بقيادة رضا خان وبأخذون بقرع طبول الدعوة لحاكمية الشعب والتنوّر الفكري ويصادرونها، وإذا ما أبدوا تكّرمًا ولطفًا فإنهم سيصطنعون لقيطاً من حاكمية الشعب المترشّحة عنهم. وهي صنيعة الشركات الدولية وأضرابها. لا غير؛ إن لم نقل بأنهم سيجلبون صنائعهم من العسكريين والأحزاب.

[42]

موجبات الرحمة

يقول تعالى في إحدى آيات القرآن الكريم: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ [43]، وهذه هي المعادلة التي يعتمد عليها الباري تعالى في تعامله مع الإنسان، أي أنها . في واقع الأمر . منوطة بأعمالنا، فنحن خلال أعمالنا نحول دون أن تشملنا الرحمة الإلهية، ولئن حرّمنا الرحمة الإلهية فإننا ندنو أكثر فأكثر نحو الفساد والضلال.

إننا نقرأ في الدعاء "اللهم إنّي أسألك موجبات رحمتك"، فالإنسان يسأل الله موجبات رحمته، ومن الطبيعي أن لا تنزل علينا الرحمة الإلهية إن فقدت هذه الموجبات من أعمالنا، وهذا هو الزيف. [44]

الدين والسياسة

أنّ ذروة ما بلغه مزيج الدين والسياسة بصورته الرائعة البديعة، وتبلوره كسنة خالدة تؤمّن الهداية للمجتمع منذ عهد آدم حيث انطلقت النبوات والرسالات وتشكّلت حكومات الأنبياء مرّات ومرّات على مرّ التاريخ . من قبيل حكومة سليمان وداود وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل حتى عهد نبينا . قد تحقق في واقعة الغدير، لذا فإننا نقرأ في دعاء الندبة "فلما انقضت أيامه أقام وليّه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد".

وفيه يتمّ بيان قضية الإمامة والولاية بشكل إستدلالي "إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد"؛ أي أنّ للنبي موقع الرسالة والإنذار والتبشير فهو البادئ في شقّ الطريق والفتاح للآفاق أمام البشرية.

بيد أنّ النبي ليس مخلّداً وأزلياً، والمجتمعات بحاجة لمن يهديها، والإسلام قد تكفّل بهذا الهادي، وهم المعصومون الذين يتوالون جيلاً بعد جيل فيمسكون بزمام الأمور، ويتصدّون لهداية البشرية من خلال التعاليم القرآنية الأصيلة الخالصة أجيالاً وقروناً.

وهم في الحقيقة إنما يقومون بعملية تجذير للأفكار والخصال والسلوكيات والأخلاق الإسلامية في المجتمع؛ لتبقى حجة الله حيّة فيما بعد في أوساط المجتمع، فلا وجود للعالمية والبشرية دون حجة قائمة، على أن تشقّ البشرية طريقها؛ وهذا ما لم يتحقق، وهذا هو ما خطط له الإسلام ومشروعه الشامل، وهذا هو المغزى من الغدير. [45]

الشك في القلوب يؤدي للإنهزام

إنّ القلوب المفعمة بالإيمان والبصيرة والمعرفة لا تُهزم ولا يعتريها الرعب أبداً.

ولغرض بثّ الرعب والإنهزامية والخنوع والمهادنة لابدّ . أولاً . من زرع الشك في القلوب، وهذا الشك لا يدبّ على الدوام عن طريق الاعتراض، بل تارة تدبّ هذه الشكوك عن طريق البدن والشهوات والأهواء الجسدية وحب المال "المال الفتون"، وأنتم تتذكّرون الدعاء الوارد في الصحيفة السجادية "اللهم حصّن ثغور المسلمين"، هذا الدعاء الذي كان الكثير من شبابنا يقرأونه أيام الجبهات، فلربما يدبّ التفكير بالمال الفتون إلى القلوب، والمال مثير للفتنة. وإنّ حب الجاه والمنصب والدعة والرفاه والبهرجة من الأمور التي تولج الشك في قلب الإنسان وعقله عبر بدن الإنسان وشهواته، فاحذروها. [46]

العدالة وحاجة الإنسانية لها

تعلمون أيها الإخوة والأخوات أنّ أبرز شعارات المهدوية عبارة عن العدالة, فعندما نبدأ في دعاء الندبة . مثلاً . ببيان وسرد صفاته (عجل الله فرجه الشريف) بعد نسبته إلى آباءه الكرام عليهم الصلاة والسلام, فإن أول جملة نذكرها هي "أين المعدّ لقطع دابر الظلمة, أين المنتظر لإقامة الأمت و العوج, أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان".

أي أنّ أفئدة البشرية تظل تخفق إلى أن يأتي ذلك المنقذ؛ ليقطع دابر الجور ويحطّم بناء الظلم الذي كان قائماً على مرّ التاريخ البشري منذ سالف الأزمنة وما زال قائماً حتى يومنا هذا بكل قسوة.

ويوقف الظالمين عند حدودهم, وهذا أول ما ينشده المنتظرون للمهدي الموعود من ظهوره. أو حينما تذكرون مناقبه (عجل الله فرجه الشريف) في زيارة آل ياسين فإن أبرزها هي (الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) فالإنتظار يتمثل في أنه(عجل الله فرجه الشريف) يملأ الدنيا . وليس بقعة معيّنة . عدلاً ويبسط القسط في كافة الأرجاء, وهذا هو المفهوم الذي تحمله الروايات المتواترة بشأنه(عجل الله فرجه الشريف).

وبناءً على هذا فإن انتظار المنتظرين للمهدي الموعود إنما هو انتظار لاستتباب العدل, ففقدان العدالة أكبر همّ تعانيه البشرية اليوم إذ مارست أنظمة الظلم والجور في أرجاء العالم الإجحاف بشتى صوره بحق الإنسانية, وأرهقت البشرية بضغوطها وسلبتها حقوقها الطبيعية, بيّد أنّ الأمر تفاقم اليوم أكثر مما مضى من التاريخ, والإنسان إنما ينشد إزالة هذا الواقع وينتظره من ظهور المهدي الموعود. فالقضية هي طلب للعدالة, وأنّ أول درس نستقيه من هذا الموضوع هو تدمير صرح الظلم على المستوى العالمي, وهو ليس ممكن فحسب بل حتمي, وإنه لأمر في غاية الأهمية أن لا تتصور الأجيال البشرية المعاصرة استحالة فعل شيء في مواجهة الظلم العالمي, إذ إننا حينما نتحدّث الآن مع الشخصيات السياسية في العالم حول الظلم الذي تمارسه مراكز القدرة في العالم والنظام الدولي الجائر . الذي يسود العالم بأسره ويتزعمه الإستكبار . نراهم يقولون: نعم, صحيح ما تقولون, وإنّ هؤلاء يمارسون الظلم حقاً, ولكن من المتعذّر فعل شيء. [47]

الجميع مكلفون بمكافحة الفقر والجهد في سبيل إزاحة غبار الحرمان

من الدروس الكبرى لشهر رمضان التي ينبغي علينا تعلّمها واستثمارها لدى الدعاء والصيام وتلاوة القرآن خلال هذا الشهر، هو أن نتذكّر . بتجرّعنا الجوع والعطش . الجوع والمحرومين والفقراء، إذ إننا نقرأ في الدعاء خلال أيام شهر رمضان "اللهم اغنِ كل فقير، اللهم اشبع كل جائع، اللهم اكسُ كلَّ عريان".

إنّ هذا الدعاء ليس للقراءة فقط، بل ليرَ الجميع أنفسهم مكلفين بمكافحة الفقر والجهد في سبيل إزاحة غبار الحرمان عن وجوه المحرومين والمستضعفين، فهذا الكفاح واجبٌ عام، ونحن نقرأ في القرآن ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ فذلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [48] ومن علائم تكذيب الدين أن يتخذ الإنسان جانب اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية إزاء فقر الفقراء والمحرومين. [49]

علينا ألا نغفل عن يوم القيامة

علينا أن لا نغفل يوم القيامة، فإنه يوم عظيم يتعيّن علينا أن نخافه ونخشاه، حيث قال تعالى عنه: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ [50] فقد كان مشركي قريش يقولون للرسول (صلى الله عليه وآل وسلم): أين هي القيامة التي تخوّفنا منها؟! في حين أنّ الذين يؤمنون بها مشفقون منها، وهذه هي الحقيقة.

فلابدّ من الوجل من ذلك اليوم وجعله نصب أعيننا؛ لأن يوم القيامة هو اليوم الذي نعرض فيه على الله ﴿وعرضوا على ربك صفّاً﴾ [51]، حيث يمثل الإنسان على حقيقته وسريته وملكاته النفسية الراسخة أمام الله تعالى؛ وأنّ الله وإن كان مطلعاً على سريتنا في هذه الدنيا، إلّا أنّ القيامة موضع انعدام جميع الحجب؛ كي نطّلع نحن على حقيقتنا، ونقوم بإدانة أنفسنا بأنفسنا، حيث لا مجال لاختلاق المعاذير والأكاذيب، حيث يغدو اللسان المهدار واللبق في هذه الحياة أبكماً أخرساً يوم القيام: ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [52] وعندها يأتي دور الباطن والملكات وسائر الأعضاء والجوارح فتأخذ بالتكلم والإقرار بما اقترفه الإنسان وأضره من أنواع الحقد والحسد وسوء الظن: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ [53]

إنّ الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة تحدث هزّة عنيقة في كيان الإنسان، وإنّي أقترح أن يقوم كل واحد منّا بدراسة هذه الآيات؛ لأننا في أمسّ الحاجة إليها، فمنها ما فيه البشارة ومنها ما فيه وعيد ونذير، وكلا النوعين يؤدي مفعوله في إحداث تلك الهزّة، حيث تقوم آيات البشارة بحثّ الإنسان إلى السعي والجد في العمل، وتقوم آيات الوعيد بتأثيرها في بثّ القشعريرة في النفوس وإذابة الجلود: ﴿يَصْرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بَنِيهِ وَصَاحِبَتَهُ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [54] ولكن هيهات أن تكون له النجاة بعد إعراضه في هذه الدنيا ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطِيْ نَزَاعَةٍ لِلشَّوْىِ تَدْعُو مِنْ أَدْبَرْ وَتَوَلَّى وَجَمْعٍ فَأَوْعَى﴾ [55] يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة الثمالي في التخويف من يوم القيامة: > أبكي لخروجي عن قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني، وأخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني، لكل امرئ منهم يؤمئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة>.

إنّ أصحاب الوجوه الضاحكة المستبشرة هم الذين تمكّنوا من اجتياز الصراط الذي هو عبارة عن قنطرة العبودية والتقوى ﴿وَأَنْ اَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [56] فإننا لو تمكّنّا من اجتياز هذه القنطرة في هذه الحياة الدنيا، سيكون اجتيازنا للصراط الواقع فوق جهنم أيسر بكثير، حيث يجتازه المؤمنون بسرعة البرق ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [57].

أعزائي.. إنّ هذا الصراط لشديد الحساسية بالنسبة لي ولكم؛ لكوننا مسؤولين، ولأننا نختلف عن عامة الناس، فإننا لو أخطأنا أو انحرفنا لم يقتصر الضرر في ذلك علينا، وإنما يعمّ البلاد بأسرها، وإننا لو اتبعنا الهوى في اتخاذ القرارات واتخذنا سبيل مجاملة الأصدقاء ومداينة الأصحاب على حساب القيم الحقيقية، سنعرّض البلاد بأجمعها للخطر، ومن هنا كانت مهمتنا في غاية الصعوبة والخطورة. [58]

إستمرار حركة الأنبياء حتى إمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف)

إنّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هو استمرار لحركة الأنبياء، والدعوات الإلهية منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا، أي كما نقرأ في دعاء الندبة، ابتداءً من قوله: (فبعضُ أسكنته جنتك) المتمثل بآدم (عليه السلام) إلى قوله: (إلى أن انتهى الأمر) وصولاً إلى خاتم الأنبياء (ص)، ومن ثمّ مسألة الوصية وإمامة أهل

البيت(عليهم السلام)، وانتهاءً بإمام العصر(عجل الله فرجه الشريف)، فكلها سلسلة واحدة متصلة ومتراصة في تاريخ الإنسانية.

وهذا يعني أنّ تلك الحركة العظيمة، والدعوات الإلهية من خلال بعث الأنبياء لم تتوقف أبداً، حيث كان الإنسان بحاجة إلى الأنبياء والدعوات الإلهية، ولا تزال هذه الحاجة قائمة إلى يومنا هذا، وكلما تقدم الزمن اقترب الإنسان من تعاليم الأنبياء أكثر.

فقد توصّل المجتمع الإنساني من خلال التقدم الفكري والحضارة والمعرفة إلى إدراك الكثير من تعاليم الأنبياء، التي لم يمكنه إدراكها قبل عشرات القرون.

فالعدالة والحرية وكرامة الإنسان وما إلى ذلك مما هو سائد في العالم حالياً، قد صرّح بها الأنبياء(عليهم السلام) ولم يكن عامة الناس يدركونها آنذاك.

وبتتابع الأنبياء وانتشار دعوتهم، تجذّرت هذه الأفكار في أذهان الناس وفطرتهم وأفندتهم عبر الأجيال.

وإنّ سلسلة أولئك الدعاة إلى الله لم تنقطع، وإنّ بقية الله الأعظم(عجل الله فرجه الشريف) استمرار لتلك السلسلة، إذ نقرأ في زيارة آل ياسين: (السلام عليك يا داعي الله وربّاني آياته)، أي أنك تشهد أنّ دعوة إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء(عليهم السلام) والمصلحين ورسالة خاتم الأنبياء(ص) متمثلة في الإمام بقية الله الأعظم(عجل الله فرجه الشريف)، فإنه وارث لهم وحامل لوائهم، ويدعو الناس جميعاً إلى نفس المعارف التي جاء بها الأنبياء إلى الإنسانية طوال التاريخ.[59]

الأهمية لا تنفكّ عن المسؤولية وأنا سوف نُسأل

أودّ أن أقول للأخوة المدّاحين: أن يدركوا قيمة وأهمية هذا العمل.

فإذا وقفتم على الأهمية ستدركون المسؤولية، حيث إنّ الأهمية لا تنفكّ عن المسؤولية.

فماذا تعني المسؤولية؟ إنها تعني أننا سوف نُسأل. جاء في دعاء مكارم الأخلاق (واستعملني بما تسألني غداً عنه).

إذاً فلديكم مسؤولية، أي أنكم ستُسألون. فليكن عملنا استعمالاً بما نُسأل غداً عنه.

وعندما يتضح ذلك، فإننا نتساءل: ثم ماذا؟ وماذا نفعل؟ [60]

أهمية الرجاء و الخوف في القلوب

في أدعية الصحيفة السجادية يقول الإمام السجاد(عليه السلام) في أحد الأدعية التي يناجي بها ربه: «تفعل ذلك يا إلهي بِمَنْ خَوْفه أكثر من رجائه لا أن يكون خَوْفه قنوطاً»، إنَّ خوفي أكثر من رجائي، لا أنني قنوطاً.

هذا المعنى يمثل بياناً رسمياً وقانوناً، ولذلك يجب عليكم أن تنفثوا روح الرجاء والخوف في القلوب، على أن يكون الخوف أكثر من الرجاء.

فمن الخطأ، عندما تتعرضوا إلى آيات الرحمة الإلهية . حيث إنَّ بعض هذه الآيات مختصة بمجموعة معينة من المؤمنين ولا تشمل الجميع . تلقوها بصورة تؤدي إلى غفلة البعض فيتصوروا . بسبب حالة معنوية واهمة . أنها تشملهم، وأنهم قد وصلوا إلى أعلى درجات المعنوية، فيغفلون عن أداء واجبات الدين الضرورية عند التطبيق.

إنَّ البشارة في القرآن الكريم خاصة بالمؤمنين، أمَّا الإنذار فهو للجميع، فالمؤمن والكافر هما محلّ للإنذار.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي، فقال له أحدهم: يا رسول الله، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [61].

فما هو سبب بكاءك؟ قال: (ألا أكون عبداً شكوراً)؛ أي أنه لو لم أشكر هذه المغفرة، سوف تنهار القواعد الأساسية لهذه المغفرة، فلا بد أن يكون الإنذار هو المسيطر على قلوبنا وقلوب مستمعينا في جميع الأحوال.

طريقنا طريق شاق وصعب، فعلى الإنسان أن يهَيِّ نفسه لطبي هذا الطريق والوصول إلى نهاية المطاف.

إنَّ العمل التبليغي، عمل عظيم، وهو عمل حساس ومؤثر، ونحن نرى اليوم بركات الجهود التبليغية التي بُذلت في السابق، وإن شاء الله سينتفع المجتمع من بركات هذه الأعمال التبليغية في المستقبل. [62]

الإشتراك بالأفعال بصورة مباشرة وغير مباشرة

ذُكرت هذه العبارة في أدعية وأذكار الليلة الماضية [63]: (اللَّهُم العن قتلة أمير المؤمنين). اللهم: العن قتلة أمير المؤمنين، وأبعدهم من رحمتك.

إنَّ الذي ضرب أمير المؤمنين (عليه السلام) على فرقه بالسيف هو شخص واحد لا أكثر، إلا أننا نقول: قتلة!

لاحظوا (فإنَّ هذا أيضاً يعتبر أحد الدروس التي يحصل عليها الإنسان من خلال الدعاء) فليس من اللازم اشتراك الشخص في حادثة ما بصورة مباشرة؛ لكي تُنسب له.

فمن اليوم الذي حدثت فيه فوضى التحكيم في حرب صفين، وخُدعت مجموعة من أهل الظاهر بالقرائين المعلقة على رؤوس الرماح، بحيث أخذتهم العزة بالإثم، فاعتبروا أنَّ الحقَّ معهم إلى درجة أنَّهم قاموا بالتجرؤ على إنسانٍ كامل مثل علي (عليه السلام)، فأخذوا بالضغط عليه وتهديده وإجباره على قبول التحكيم.

فمن ذلك اليوم، أُحتسب أولئك الأشخاص الذين ساهموا في تلك القضية من قتلة أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلى أن تصل النوبة إلى مَنْ جحد حقّه، ومن أعان على قتله، ومن كان يسير وراء شهواته أو أغراضه الشخصية، من الذين كانوا السبب في شهادة هذا الرجل العظيم. [64]

الرفق و المداراة:

الرفق والمداراة بعباد الله تعالى (طبعاً هذه المسألة لا تشمل المنافقين والمعاندين لأن الله يقول بشأنهم «أشداء على الكفار»).

فكل شخص يتعامل بالرفق والمدارة مع عباد الله تعالى فإن الله عزّ وجلّ سوف يتعامل معه برفق ومدارة يوم القيامة (لأن الإنسان يحتاج إلى المدارة في ذاك اليوم) وكما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي « اللهم احمني إذا انقطعت حجّتي وكلّ عن جوابك لساني وطاش عند سؤالك لبيّ». [65]

عدم الانخداع بالمديح و الإطراء

. من مواعظ علي بن الحسين (عليه السلام):

«كم من مفتون بحسن القول فيه.

وكم من مغرور بحسن الستر عليه.

وكم من مستدرج بالإحسان إليه» [66].

ما أكثر الأشخاص الذين ينخدعون بمدح وإطراء الآخرين عليهم، فالإنسان لا ينبغي أن يصبح مخدوعاً لأحكام الناس بحقه ولا يقع في الغفلة عن نفسه نتيجة التسويات النفسانية لأحكامهم الصحيحة بحقه أيضاً. والإلتفات إلى هذه المسألة بالخصوص مهم جداً للمسؤولين.

وكذلك الإنسان لا ينبغي له أن يقع في الغرور بسبب ستر الله على عيوبه، ويتصوّر أن مساوئه ستبقى مستورة دائماً.

إذ كثيراً ما يفضحه الله في هذه الدنيا وإذا ستر عليه في هذه الدنيا بلطفه وإحسانه ولم يفضحه فيها إلاّ أنه في يوم القيامة (حيث يصبح باطن الناس ظاهراً) سوف تنكشف وتظهر.

ولذلك كان الأئمة (عليهم السلام) يطلبون من الله تعالى، كما نقل عنهم في الأدعية الشعبانية: «إلهي لا تفضحني يوم القيامة على رؤوس الأشهاد».

وما أكثر الناس الذين يستدرجون على أثر النعم الإلهية كما قال الله تعالى: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون).

فلذلك لا ينبغي لنا أن نغفل عن أنفسنا على أثر المدح والإطراء من الناس أو بسبب الستر الإلهي لعيوبنا أو بإعطائنا النعم أو نتيجة أحكام الناس الصحيحة بحقنا. [67]

أن ترى المعروف صغيراً

فإن بعض الناس من عاداتهم وطبيعتهم أنهم إذا فعلوا خيراً يرونه كبيراً ويعظمونه، والحال أن أعمالنا مقابل النعم الإلهية اللامتناهية لا تساوي شيئاً إلا أن الله تعالى يعطينا ويجازينا بلطفه وكرمه. وكما في دعاء أبي حمزة الثمالي: «ما قدر أعمالنا في جنب نعمك». [68]

[1] المناسبة: عيد الفطر - الزمان والمكان: 1414 هـ . طهران . الحضور: جموع من المصلين - الخطبة الأولى.

[2] كلمة للإمام القائد الخامنئي (دام ظله) 2003/11/06م - المصدر: الموقع الإلكتروني لمؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام القائد الخامنئي (دام ظله).

[3] المناسبة: لقاء قائد الجمهورية الإسلامية (حفظه الله) مع جمع من الشباب - الزمان والمكان: 11 رمضان / 1424 هـ . طهران - الحضور: جمع من الشباب.

[4] المناسبة: لقاء قائد الثورة بمسؤولي الدولة - الزمان والمكان: 26/رمضان/1425 هـ . طهران . الحضور: أعضاء الدولة.

[5] الزمان والمكان: 27 ذي القعدة 1416 هـ . ق/ طهران - الحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

[6] الأعراف: 32.

[7] المناسبة: عيد الفطر المبارك - الزمان والمكان 1 شوال 1416 هـ - الحضور: جموع غفيرة من المصلين.

[8] النساء: 32.

[9] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415هـ طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين - الخطبة الاولى.

[10] سورة البقرة، الآية: 279.

[11] الإمام السجاد(عليه السلام) - دعاء مكارم الأخلاق - الصحيفة السجادية.

[12] المناسبة: 13 آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي، ويوم مقارعة الإستكبار العالمي - الزمان والمكان: 4 رجب 1418هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده). طهران - الحضور: جمع من طلبة الجامعات والمدارس.

[13] تحف العقول، ص 60.

[14] شروح الأحاديث الجلسة 33 بتاريخ 1378/10/27 ش (2000/1/17م) - موقع مؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[15] الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين (عليه السلام): 178.

[16] المناسبة: عيد الفطر - الزمان والمكان: 1414هـ - مصلى . طهران - الحضور: جموع من المصلين - الخطبة الأولى.

[17] الزمان والمكان: 20 ربيع الأول 1414هـ - بابلسر - الحضور: المشاركون في الملتقى.

[18] تحف العقول، ص 150.

[19] شروح الأحاديث الجلسة 35 - موقع مؤسسة حفظ و نشر آثار الإمام القائد الخامنئي(دام ظله).

[20] المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسين(عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418هـ ق/ طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.

- [21] مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص 849.
- [22] المناسبة: لقاءه بأعضاء الدورة الرابعة المجلس الشورى - الزمان والمكان: 21 ذو الحجة 1414 هـ ق. طهران. الحضور: أعضاء مجلس الشورى الإسلامي.
- [23] مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص 849.
- [24] المناسبة: شروع درس (البحث الخارج) - الزمان والمكان: 1415/4/4 هـ ق. طهران - الحضور: جمع من الفضلاء من طلبة البحث الخارج.
- [25] المناسبة: خطبتا صلاة الجمعة العبادية السياسية - الزمان والمكان: 3 رمضان 1418 هـ ق/جامعة طهران - الحضور: جموع المصلين.
- [26] [الإقبال للسيد بن طاووس، ج1، ص 504]
- [27] من كلمته بمناسبة عيد المبعث النبوي السعيد 1378/8/15 (1999/11/6م).
- [28] المناسبة: البعثة النبوية الشريفة - الزمان والمكان: 27 رجب 1416 هـ ق/ طهران - الحضور: كبار مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية.
- [29] الزمان والمكان: 7 رمضان 1417 هـ ق/ جامعة طهران - الحضور: جموع من المصلين.
- [30] سورة النساء، الآية: 79.
- [31] سورة النحل، الآية: 53.
- [32] المناسبة: الذكرى السابعة عشرة لتأسيس مجلس الشورى الإسلامي - الحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي - المكان والزمان: 21 محرم 1418 هـ ق/ طهران.
- [33] المناسبة: يوم جيش الجمهورية الإسلامية - الزمان والمكان: 20 ذي الحجة 1418 هـ ق. طهران - الحضور: القادة وجمع من منتسبي الجيش.

[34] المناسبة: يوم جيش الجمهورية الإسلامية - الزمان والمكان: 20 ذي الحجة 1418 هـ ق . طهران - الحضور: القادة وجمع من منتسبي الجيش.

([35]) . مسند الإمام الرضا: ج2، 19.

[36] المناسبة: يوم الغدير الأغر - الزمان والمكان: 18 ذو الحجة 1414 هـ . الحضور: مسؤولوا البلد.

[37] أصل كلمة الإمام القائد الخامنئي (دام ظله): (فإن الدعاء الذي قرأه سماحة الشيخ موحّدي [ممثّل الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية] قبل قليل، وهو من الأدعية الشريفة في شهر رجب «اللهم انّي أسألك صبر الشاكرين لك»). و قد قمت بصياغتها بالشكل الموجود في النص و ذلك مراعاة لوضع الكتاب.

[38] الزمان والمكان: 23 جمادى الأولى 1419 هـ ق . طهران - الحضور: قادة حرس الثورة الإسلامية.

[39] المناسبة: ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1414 هـ - الحضور: الآلاف من حرس الثورة ووحدات قوى الأمن الداخلي.

[40] المناسبة: يوم جيش الجمهورية الإسلامية - الزمان والمكان: 20 ذي الحجة 1418 هـ ق . طهران - الحضور: القادة وجمع من منتسبي الجيش.

[41] المناسبة: انتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى الإسلامي - الزمان والمكان: 28/ ربيع الثاني / 1425 . طهران - الحضور: نواب الدورة السابعة لمجلس الشورى الإسلامي.

[42] المناسبة: ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة - الزمان والمكان: 7 جمادى الثانية 1422 هـ طهران - الحضور: أعضاء حكومة الرئيس السيد محمد خاتمي.

[43] سورة التوبة، الآية: 77.

[44] الزمان والمكان: 26 رمضان 1422هـ . طهران - الحضور: جمع من كبار مسؤولي النظام الإسلامي.

[45] المناسبة: عيد الغدير الأغرّ - الزمان والمكان: 18 ذي الحجة 1422هـ . مشهد المقدسة - الحضور: حشد غفير من أهالي مشهد وزوار الإمام الرضا(عليه السلام).

[46] المناسبة: حلول الذكرى العشرين للحرب المفروضة على إيران الإسلام - الزمان والمكان: 6 رجب 1423هـ . طهران - الحضور: قادة ومسؤولو حرس الثورة الإسلامية.

[47] الموضوع: الفهم الصحيح لانتظار الفرج دافع نحو التغيير- المناسبة: ميلاد الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف) - الحضور: أبناء الشعب الإيراني في مصلى طهران - الزمان والمكان: 15 شعبان 1423هـ . طهران.

[48] سورة الحاقة، الآية: 34.

[49] المناسبة: خطبة صلاة العيد - الزمان: 1 شوال 1423هـ - الحضور: جموع غفيرة من المصلين.

[50] سورة الشورى، الآية: 18.

[51] سورة الكهف، الآية: 48.

[52] سورة المرسلات، الآية: 35 . 36.

[53] سورة يس، الآية: 65.

[54] سورة المعارج، الآية: 11 . 14.

[55] سورة المعارج، الآية: 15 . 18.

[56] سورة يس، الآية: 61.

[57] سورة الأنبياء، الآية: 101 . 103.

[58] المناسبة: لقاء قائد الثورة باعضاء الدولة في شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 12/ رمضان/ 1425 هـ. طهران - الحضور : أعضاء الدولة ومسؤولي النظام.

[59] الزمان والمكان: 15/ شعبان / 1426 هـ. طهران - المناسبة: ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - الحضور: مختلف فئات الشعب.

[60] المناسبة: ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. - الحضور: الشعراء ومداحي أهل البيت عليهم السلام. - الزمان: 14/ 4/ 1386 هـ. ش . 20/ 6/ 1428 هـ. ق . 5/ 7/ 2007 م.

[61] سورة الفتح، الآية: 2.

[62] الزمان والمكان: 24/ ذي الحجة/ 1426 هـ. ق. طهران - المناسبة: قرب حلول شهر محرم الحرام - الحضور: جمع من المبلغين والخطباء.

[63] قال السيد ابن طاوس: " ومن مهمات ليلة التاسعة عشر ما قدمناه في أول ليلة منه، مما يتكرر كل ليلة، فلا تعرض عنه..." مائة مرة اللهم العن قتلة أمير المؤمنين عليه السلام.

- كما ورد في الأعمال الخاصة بالليلة الواحدة والعشرين: "لعن قتلة أمير المؤمنين(عليه السلام)".

قال الشيخ المفيد: "وتكثر من الإبتهاال إلى الله تعالى في تعذيب قتلة أمير المؤمنين(عليه السلام) وذريته الراشدين (عليهم السلام)، واللعنة لهم بأسمائهم، ومن أسس لهم ذلك، وفتح لهم فيه الأبواب، وسهل الطرق، ومن اتبعهم على ذلك من سائر العالمين، وتجتهد في الدعاء لنفسك، ولوالديك، ولإخوانك من المؤمنين".

وقال في مسارّ الشيعة: " والإجتهاد في الدعاء على ظالمهم، ومواصلة اللعنة على قاتلي أمير المومنين عليه السلام، ومن (سهل الطرق) على ذلك وسببه، و.."ورضيه من سائر الناس".

[64] الزمان والمكان: 19/ رمضان/ 1427 هـ. طهران - المناسبة: خطبة صلاة الجمعة.

[65] كتاب "كلمات مضيئة" من نفحات الإمام القائد السيد الخامنئي (دام ظله) من في بدايات دروسه لبحوث خارج الفقه على الطلاب الفضلاء في الحوزة العلمية.

[66] تحف العقول، صفحة: 281.

[67] كتاب "كلمات مضيئة" من نفحات الإمام القائد السيد الخامنئي (دام ظله) من في بدايات دروسه لبحوث خارج الفقه على الطلاب الفضلاء في الحوزة العلمية.

[68] كتاب "كلمات مضيئة" من نفحات الإمام القائد السيد الخامنئي (دام ظله) من في بدايات دروسه لبحوث خارج الفقه على الطلاب الفضلاء في الحوزة العلمية.

الأدعية المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام)

"الأدعية المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام) كلها عميقة وزاخرة بالمضامين وذات طابع عرفاني عاشق ملؤه الشوق والوجد والذوبان وهي في أرفع المراتب". [1]

"المعارف الإسلامية في أدعية الصحيفة السجادية ودعاء أبي حمزة الثمالي والمناجاة المتعددة المأثورة عن الأئمة، والمناجاة الشعبانية، ودعاء كميل كثيرة جداً، وخصوصاً في الصحيفة السجادية، فإنّ كلّ دعاء فيها هو كتاب للمعارف الإلهية في الموضوعات المختلفة". [2]

أدعية أمير المؤمنين (عليه السلام)

"إذا راجعتم أدعية أمير المؤمنين فستجدونها أحرّ الأدعية. طبعاً الأدعية المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام) كلها عميقة وزاخرة بالمضامين وذات طابع عرفاني عاشق ملؤه الشوق والوجد والذوبان وهي في أرفع المراتب غالباً، لكن من أفضلها وربما أفضلها هذه الأدعية المروية عن الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام). دعاء كميل، أو دعاء الصباح، أو المناجاة الشعبانية، وقد سألت الإمام (رضوان الله عليه) ذات مرة أي هذه الأدعية تحبها أكثر فقال دعاء كميل والمناجاة الشعبانية، وكلاهما مروى عن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام). هذه النجوى والتضرع والتوسل والذوبان من أمير المؤمنين حالات مشيرة حقاً لمشاعر الشخص الذي يتنبه إليها". [3]

أدعية أمير المؤمنين والإمام الحسين والإمام السجاد (عليهم السلام)

"على الرغم مما نُقل إلينا من أدعية ماثورة عن جميع الأئمة (عليهم السلام) . على ما أتصوّر . إلا أن الشيء المثير فيها هو أن أكثرها وأشهرها هو المنقول عن ثلاثة أئمة، كانوا قد قضوا أعمارهم في صراعات كبرى ومريبة، أولهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي نُقل عنه دعاء كميل، وأدعية أخرى فيها معان ومفاهيم كبيرة، ومن بعده الأدعية المروية عن الإمام الحسين (عليه السلام)؛ كدعاء عرفة الذي يزخر حقاً بمثل تثير الدهشة، ثم الإمام السجاد (عليه السلام)، ابن واقعة عاشوراء وحامل رسالتها، والمجاهد في قصر الجور؛ قصر يزيد، هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كان لهم الدور الأبرز في ميادين الصراع، والأدعية الماثورة عنهم هي الأعمق، والعبر المستقاة من أدعيتهم هي الأكثر". [4]

دعاء يوم عرفة للإمام الحسين وللإمام السجاد (عليهما السلام)

إن أهم وأسمى المعارف كامنة في أقوال هذا الإمام (الإمام الحسين) [5]، فلو نظرتم في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة، ستجدون أنه كـ(زبور) أهل البيت (عليهم السلام) وهو مليء بالنغمات البليغة والعشق والإخلاص للمعارف، وعندما ينظر الإنسان إلى بعض أدعية الإمام السجاد (عليه السلام)، ويقارنها بأدعية الإمام الحسين (عليه السلام)، يرى وكأن أدعية الإبن شرح وتوضيح وبيان لدعاء الأب، أي أن دعاء الأب هو الأصل ودعاء الإبن فرع، فدعاء عرفة العجيب والشريف وخطب الإمام يوم عاشوراء وفي غير عاشوراء تحتوي على معنى وروح عجيبة، وهي بحر زخار من المعارف السامية والرفيعة والحقائق الملكوتية التي قلّ نظيرها في آثار أهل البيت (عليهم السلام)". [6]

لشخصية الإمام الحسين الألمعية والباهرة، بعدان: بُعد الجهاد والشهادة والإعصار الذي أحدثه على مدى التاريخ، وسيبقى هذا الإعصار . على ما يتّسم به من بركات . مدوياً على مدى الدهر، وأنتم مطّلعون على هذا البُعد الأول، أمّا البُعد الآخر: فهو بُعد معنوي وعرفاني، ويتجلّى هذا البُعد في دعاء عرفة بشكل واضح وعجيب.

وقلّما يوجد لدينا دعاء يحمل هذه اللوعة والحرقة والإنسياق المنتظم في التوسل إلى الله والابتهاال إليه والفناء فيه، إنه حقاً دعاء عظيم.

ثمّة دعاء آخر ليوم عرفة ورد في الصحيفة السجادية عن نجل هذا الإمام العظيم، كنت في وقت أقارن بين هذين الدعاءين.

فكنت أقرأ أولاً دعاء الإمام الحسين، وأقرأ من بعده الدعاء الوارد في الصحيفة السجادية، وقد تبادر إلى ذهني مرات عديدة أنّ دعاء الإمام السجاد(عليه السلام) يبدو وكأنه شرح لدعاء يوم عرفة، فالأول . أي دعاء الحسين(عليه السلام) في يوم عرفة . هو المتن، والثاني شرح له، وذاك أصل وهذا فرع.

دعاء عرفة دعاء مذهل حقاً، وفي خطابه(عليه السلام) الذي ألقاه على مسامع أكابر شخصيات عصره، وأكابر المسلمين التابعين في منى تجدون نفس تلك النغمة والنفس الحسيني المشهود في دعاء عرفة.

[7]

دعاء الندبة وزيارة آل ياسين والإرتباط بإمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف)

أنّ الإمام العظيم والعزير والمعصوم وقطب رحي الوجود ما زال غائباً ولم يظهر إلى الآن إلاّ أنّه حاضر بيننا، وهل يمكن أن لا يكون حاضراً؟ فالمؤمن يشعر بهذا الوجود والحضور بقلبه ووجوده، والمؤمنون حينما يجتمعون ويناجون ويقرأون دعاء الندبة بحضور قلب، و يقرأون زيارة آل ياسين ويضجّون بالبكاء فإنّهم في تلك اللحظات يدركون ما يقولون ويشعرون بحضور ذلك الإمام العظيم، وإن كان لا زال غائباً.

فغييبته لا تنفي الشعور بحضوره وتواجده، صحيح أنّه لم يظهر ولكنه حاضر ومتواجد في القلوب وفي صميم حياة الشعب، وهل يمكن أن لا يكون حاضراً؟

والشيءي المؤمن هو الذي يشعر بهذا الحضور ويشعر بحضوره بين يديه(عجل الله فرجه الشريف).

وهذا الشعور يبعث في الإنسان الأمل والنشاط . [8]

دعاء الندبة

"دعاء الندبة [9] ذي المضامين الحسنة جداً". [10]

"حرّي بي هنا الإشارة إلى أهمية دعاء الندبة، الذي يمثّل في واقع الأمر خطبة غزّاء في بيان معتقدات الطائفة الإمامية وتطلّعاتها وآلامها على مرّ تاريخها، فإذا ما تمعّنتم تجدون هذا الخط الواضح مرتسماً عند مطلع دعاء الندبة "الحمد لله على ما جرى به قضاؤك في أوليائك"، وهذا الخط متواصل منذ فجر تاريخ الرسالات حتى النبي الخاتم، ومضمون الرسالة الذي هو عبارة عن دين الله هو في الحقيقة بلورة وتوجيه وصياغة جهود الإنسانية، فالدين إنما يعني صراط الحياة، وإذا ما أمعنتم النظر في أي مجتمع إنساني، أو أي بلد تجدون أنّ الناس فيه يمارسون نشاطات متنوّعة ومختلفة؛ لتأمين شؤونهم الشخصية والعاطفية والمعيشية العامة، فالدين هو الذي يتولّى توجيه هذه النشاطات ويرشدها، ويرفد العقل الإنساني؛ كي يتسنّى للإنسان تنظيم هذه النشاطات وتنسيقها مع بعضها؛ كي يحقق سعادته الدنيوية والأخروية...

أنّ ذروة ما بلغه مزيج الدين والسياسة بصورته الرائعة البديعة، وتبلوره كسنّة خالدة تؤمّن الهداية للمجتمع منذ عهد آدم حيث انطلقت النبّوات والرسالات وتشكّلت حكومات الأنبياء مرّات ومرّات على مرّ التاريخ . من قبيل حكومة سليمان وداود وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل حتى عهد نبينا . قد تحقق في واقعة الغدير، لذا فإننا نقرأ في دعاء الندبة . كما أشرت . "فلما انقضت أيامه أقام وليّه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد".

يا حبّذا أن نتوجّه بدقّة وتمعّن لما بين أيدينا من معارف؛ نهل منها أفكارنا بفضل هدي أهل البيت "عليهم السلام"، ودعاء الندبة . كما أسلفت . خطبة غزّاء تستعرض تاريخ هذا الفكر وجذور هذه المسيرة منذ عصر الرسالات، وإذا ما تمعّنتم جيداً فلن تجدوا في هذا الدعاء موضعاً يشير الاختلاف بين الشيعة والسنة . حيث النزاع التاريخي الذي أجّجه أناس تحرّكهم دوافع شتى . وفيه يتمّ بيان قضية الإمامة والولاية بشكل إستدلالي "إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد"؛ أي أنّ للنبي موقع الرسالة والإنذار والتبشير فهو البادئ في شقّ الطريق والفتاح للآفاق أمام البشرية.

بيّد أنّ النبي ليس مخلّداً وأزلياً، والمجتمعات بحاجة لمن يهديها، والإسلام قد تكفّل بهذا الهادي، وهم المعصومون الذين يتوالون جيلاً بعد جيل فيمسكون بزمام الأمور، ويتصدّون لهداية البشرية من خلال التعاليم القرآنية الأصيلة الخالصة أجيالاً وقروناً.

وهم في الحقيقة إنما يقومون بعملية تجذير للأفكار والخصال والسلوكيات والأخلاق الإسلامية في المجتمع؛ لتبقى حجة الله حيّة فيما بعد في أوساط المجتمع، فلا وجود للعالمية والبشرية دون حجة قائمة، على أن تشقّ البشرية طريقها؛ وهذا ما لم يتحقق، وهذا هو ما خطط له الإسلام ومشروعه الشامل، وهذا هو المغزى من الغدير". [11]

دعاء سحر ليلة الجمعة

الدعاء الخاص بسحر ليلة الجمعة وهو من الأدعية المستحبة والرائعة والقصيرة والتي أوصي بقراءتها، تقرأون (إلهي طموح الآمال قد خابت إلّا لديك وعواكف الهمم قد تعطلت إلّا عليك).

نعم يا إلهي قوافل الحاجات لا تقضى إلّا إذا أناخت ببابك، الله سبحانه وتعالى لا يخاف من حاجات الإنسان مهما كانت كبيرة وعظيمة، فاسألوا الله تعالى عظام الأمور. [12]

دعاء كميل

"دعاء كميل الذي يُقرأ ليالي شهر رمضان.. مليء بالمفاهيم والمعارف الإسلامية والحقائق التي صيغت بلسان الدعاء". [13]

"دعاء كميل حافل [14] بالدروس" [15]

"بعض المرات قد يسلب الإنسان حالة الإقبال والتوجه إلى الدعاء، ويفقد الرغبة والنشاط في مواسم الدعاء، وهذا أمر خطر جداً إذ قد يؤدي بالإنسان إلى الإعراض عن ذكر الله، ولكن من الممكن تلافي هذه الحالة وذلك بالتوسل إلى الله والإلحاح عليه بأن يرزقه حالة الإقبال والإنابة والنشاط في الدعاء، كلّ هذه المعاني نجدها في دعاء كميل". [16]

دعاء كميل و المناجاة الشعبانية:

المناجاة الشعبانية والآخر دعاء كميل. فهذان الدعاءان يحتويان على مضامين راقية، وهذه الأدعية ليس من شأنها القراءة فقط، أي ليس أن يملأ الإنسان الأجواء بصوته ويتفوه بهذه الكلمات فقط.

فهذه حالة قشرية ليس لها شأن يذكر؛ بل لابد أن تتناغم هذه المفاهيم مع الفؤاد ويدخل القلب رحابها. وإنّ هذه المفاهيم الراقية والمضامين البهية بألفاظها الرائعة إنما الغاية منها أن تستقر في فؤاد الإنسان "إلهي هب لي كمال الإنقطاع إليك. وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك" أي اللهم اجعلني دائم الاتصال والارتباط بك وأدخلني في حريم عزك وشأنك وأنر بصيرة فؤادي بحيث تقوى على النظر إليك "حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور" فيقدر بصري على اختراق كافة الحجب النورية ويجتازها حتى يصل إليك ليراك ويدعوك.

إنّ بعض الحجب حجب ظلمانية، فالحجب التي نتكبل بها نحن ونقع في أسرها وتتشبث بها . حجاب الشهرة، حجاب البطن، حجاب الحسد، وحجاب التمتّيات . إنما هي حجب ظلمانية وحيوانية، بيد أنّ ثمة حجب أخرى تعترض الذين يتخلّصون من هذه الحجب وهي الحجب النورانية، فانظروا كم هو سام وراق العبور من هذه الحجب بالنسبة للإنسان، فأیما شعب أنس هذه المفاهيم وأورد فؤاده هذا الرحاب و ساوق مسيرته وفق هذا الميزان سيمضي قدماً وتتصاغر أمام عينيه الجبال، وخلال برهة تاريخية تبلورت لدى شعبنا مثل هذه الحالة فولدت الثورة الإسلامية، فلا تتصوّروا أنّ هذه الثورة كانت متوقّعة، كلا، فهي لم تكن كذلك، وكانت على قدر من العظمة، فلم يكن متصوّراً أن يستطيع شعب وبأيدٍ عزلاء القضاء على نظام متعفن فاسد لكنه مدعوم بشكل كامل من قِبَل القوى الدولية الظالمة، ويمارس الحكم بأقصى الأساليب الاستبدادية وليس بمقدور أحد أن ينبس ببنت شفة، ويبدله بما يعتقد ويؤمن به . أي الإسلام . فلم يكن ليخطر ببال أكثر الناس . تفاؤلاً . إمكانية مثل هذا الأمر، بيد أنّ شعبنا أنجز هذه المهمة، فلقد شحنت المبادئ المعنوية والأخلاقية والقيم الكبرى هذا الشعب بقوة لم يستطع معها أي ضغط أو إملاء أو تهديد أو حادث مدبر أن يثنيه وسط طريقه ويوقفه؛ لذلك فقد سار حتى النهاية. [17]

"هناك قصص متنوعة عن عبادة أمير المؤمنين مثل قصة نوف البكالي، وهذه الصحيفة العلوية التي جمعها أكابر العلماء تعكس الأدعية الماثورة عن أمير المؤمنين، وأحدها هو دعاء كميل الذي تقرأونه ليالي الجمعة .

في أحد الأيام سألت إمامنا الراحل: أي دعاء من الأدعية الموجودة أحب إليك ؟ تأمل قليلاً وقال: أحبّها إلَيّ دعاءان، هما دعاء كميل، والمناجاة الشعبانية، ويحتمل أن المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين(عليه السلام)؛ لأنّ هناك رواية تشير إلى أنّ جميع الأئمة قرأوا هذه المناجاة .

وهذا ما جعلني أحتمل بقوة أنها للأمير المؤمنين؛ لأنّ كلماتها ومضامينها تشبه كلمات ومضامين دعاء كميل .

ودعاء كميل دعاء عظيم، يبدأ بالاستغفار، ويقسم على الله بعشرة أشياء منها: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء»، ويسأله غفران خمسة ذنوب: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء و... الخ». أي أنه يستغفر من أول الدعاء حتى آخره، وهذه هي السمة الأساسية في دعاء كميل". [18]

أدعية شهر رجب

"الإنسان في آية برهة زمنية، وفي أي شأن من شؤونه الاجتماعية، بحاجة إلى الارتباط بالله والدعاء والتوجه والتضرّع. وهذه حاجة أساسية إذ إنه بدون الارتباط بالله يبقى خاوياً لا جوهر له ولا مضمون. والتوجه إلى الله والارتباط به بمثابة روح في جسم الإنسان الحقيقي، وهذا ما يوجب اغتنام كل فرصة تعرض في سبيل توثيق الصلة بين العبد وربّه. وفرصة حلول شهر رجب واحدة من هذه الفرص. الأدعية الواردة في هذا الشهر دروس تربوية يجب معرفتها. ففي الوقت الذي يوصل فيه الدعاء قلب الإنسان برّبّه، ويشحن نفسه بالصفاء والمعنوية يسهم أيضاً في هداية وتوجيه فكره وذهنه. [19] فهذه الأدعية دروس. إذا تأملنا معانيها عثرنا فيها على أثمن هدية معنوية إلهية.

الإنسان بحاجة ماسة لهذه الدروس

حدد الإسلام فرصاً يتسنى من خلالها إقامة ارتباط متميّز بالله سبحانه وتعالى؛ ومن هذه الفرص شهر رجب، فاعرفوا قدره، إذ إنّ ما ورد فيه من أدعية تمثّل بمجملها درساً، وهي ليست مجرد ألفاظ ترددها الألسن، فلتجرب على ألسنتكم وقلوبكم مع حضور قلبٍ ووعيٍ لمغزاها العميق. ولو وثّق المرء المسلم . شاباً أو شيخاً، رجلاً أم امرأة. علاقته بالله تعالى في شهر رجب ومن ثم في شهر شعبان، فإنه سيكون . في النهاية . مهياً للضيافة الإلهية في شهر رمضان؛ فعلى الإنسان أن يستعدّ ثم يحلّ ضيفاً. [20]

تأمل في فقرات من دعاء شهر رجب [21].

دعاء يا من أدعوه لكل خير

"إن قرأتم هذا الدعاء يومياً خمس مرات ستتقربون من الله". [22]

"من الأدعية المستحبة والتي تقرأ بعد كل صلاة في شهر رجب دعاء (يا من أرجوه لكل خير)". [23]

يعد الدعاء من فرائض شهر رجب، فهذا الشهر هو شهر الله، شهر التوجه إلى الله وشكره، شهر الدعاء والزيارة، وأعماله كثيرة جداً.

من الأدعية المستحبة والتي تقرأ بعد كل صلاة في شهر رجب دعاء "يا من أرجوه لكل خير"، وقد يقرأ هذا الدعاء بنحوين، قراءة تلتفت إلى المعاني والمفاهيم السامية التي يحملها الدعاء في كلماته، وقراءة لفظية لا يلتفت فيها إلى المعاني ولا تترك أثراً في القلب. طبعاً القراءة الأولى في كل مرتبة تقدم الإنسان درجة نحو الله، فهذا الدعاء يمثل حال التضرع والعبودية تجاه الخالق الباري.

"يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأل، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة، أعطني بمسألتني إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، واصرف عني بمسألتني إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من فضلك يا كريم".

"يا من أرجوه لكل خير".

نحن نرجو الخير والثواب في كل عمل نقوم به، في الحراسة والصلاة، في الكلام الصادق والعمل الخير. نرجو الثواب في كل عمل إلهي.

حلم الله ورحمانيته

"وآمن سخطه عند كل شر".

نحن نرى أنفسنا في أمن من سخط الله في ما نفعله من سيئات... أليس كذلك؟ لا يوجد لدينا أي خوف في ذلك. أليس هذا كافياً ليكون درساً لنا؟

أن أرى نفسي آمنة من غضبه تعالى من كل شر؟

حقاً إن هاتين العبارتين كافيتان لمناجاة الله، ومعناهما أنك يا رب حلیم لا تستعجلني بالعذاب، وهذا يظهر العظمة الإلهية من جهة وصفات العباد من جهة أخرى.

كرم الله

"يا من يعطي الكثير بالقليل". نحن نرى مجاهدات هذه الأمة وبالأخص مظلومية الإمام (س) ودماء الشهداء المضحين الذين كانوا يقدون أنفسهم ويصبرون ويستقيمون مقابل الشدائد والى ما هنالك من أعمال جعلت العالم اليوم يتحول وينقلب على نفسه، وحقاً إن أعمالنا مقابل هذا الثواب قليلة جداً.

"يا من يعطي من سألته". يا من تعطي كل من يطلب منك كل ما يريده عبدك، طبعاً كل ما يصب في مصلحة الإنسان.

أصلاً أساس الخلقة أن يعطي الله عباده ما يشاؤون وإن لم يلتفت الإنسان لذلك، وقد يتقدم أو يتأخر زمن تحقق حاجة الإنسان، لكن لا بد أن تتحقق ولا صعوبة في ذلك. كان البعض يقولون قبل انتصار الثورة إننا ندعو كثيراً ومع كل ذلك الدعاء لم يزل حكم الشاه ونظامه من الوجود! وكنت أقول إن للدعاء وقتاً للإجابة ووقتاً خاصاً به، وإن تصبروا حتى وصول ذلك الزمن يفرج الله عنا، وكما رأينا فقد أتى ذلك الزمن واستجيب الدعاء.

عطاء النعم دون طلب

"يا من يعطي من لم يسأله"، أي يا من تعطي من لم يسألك من قبل أي عطاء، فعندما تولد هل تطلب من الله لبناً؟ ولكن الله يمدنا بلبن من خلال الأم. نعم إن عطاء الله متحقق دون طلب العباد.

"ومن لم يعرفه" كالكفار والذين لا دين لهم ولا معرفة لهم بالله. وما هو سبب ذلك؟ "تحنناً منه ورحمة" عن رحمة وتحنن.

أحسن الدعاء

"أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة": ترون أن الله لا يعطي الإنسان الكثير من الحاجات التي قد تتصورونها خيرة وحسنة، فبعض النعم، بعض الأموال، وبعض الجاه والمقامات قد يكون مضرًا للإنسان، فالله هو العالم بمصلحة الإنسان، لذا يصح أن يقول الإنسان في طلبه "إلهي هب لي الخير فإنني لا أعلم ما هو وأين هو".

"واصرف عني بمسألتي إياك جميع شر الدنيا والآخرة" أي أبعد عني جميع شرور الدنيا والآخرة.

"فإنه غير منقوص ما أعطيت" فمقدرة الله وخزائنه لا متناهية، والنقص مني أنا، منا نحن، نحن ناقصون وضيِّقوا النظر. ويجب علينا أن نخاطب الله هكذا، فنقول: "وزدني من فضلك يا كريم".

هنا ينتهي الدعاء، وعندها تأخذ بلحيتك لتظهر منتهى التضرع والدلة والخشية أمام الله سبحانه وتعالى، فقد كان الإمام يأخذ بلحيته باكياً ويقول:

"يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا النعماء والجلود، يا ذا المن والطول، حرم شيبتي على النار"، فإن أعطانا الله النعم ولكن لم يحرم أجسادنا على النار، فهل يكون لذلك فائدة؟؟

أنتم إن قرأتم هذا الدعاء يومياً خمس مرات ستقربون من الله، وقد سبق أن قلت لكم إن عليكم أن تتيقنوا من هذه المسائل، ولا شك أنكم تعتقدون بذلك وترونه عملاً واجباً ذا أهمية، وهو حربة في وجه أعدائكم، وإن كنتم تعتقدون غير ذلك فإنكم تضيعون حياتكم هدرًا.

ونظراً لحساسية عمل الأخوة، عليكم أن تعملوا جيداً. احرصوا جيداً. أدوا واجباتكم بسرعة ولا تتورطوا أو تأسروا أنفسكم بالأوضاع السياسية وتتوسلوا بهذا أو ذاك.

انتبهوا إلى أن هذا العمل عمل طاهر. فأبقوه كذلك، كل شخص مسؤول ومرهون بحياته وعمله الشخصي، ولكنكم أنتم في جبهة قتال، وهذا الجو مناف للحياة المرفهة المريحة. وباستطاعتي قول ذلك لأنني أرى نفسي في الجبهة.

عندما نكون في الجبهة فلنلاحظ أن هذا المكان هو مقابل عدونا، وبهذه النظرة نؤدي وظائفنا والله يكون بعوننا.

أدعية شهر رمضان المبارك

لا تغفلوا عن أدعية هذا الشهر (شهر رمضان)، اقرؤوا دعاء أبي حمزة ودعاء الافتتاح وأدعية الأيام التي لها مضامين عالية، وبقية الأدعية في ليالي القدر، وادعوا الله بغير هذه الأدعية المأثورة وفي كل مكان، في الطريق وفي العمل، واطلبوا من الله التوفيق والعون والهداية والنورانية القلبية أكثر من كل شيء". [24]

تأمل في فقرات من دعاء شهر رمضان من الصحيفة السجّادية بخصوص مسألة شهر رمضان المبارك فقد اخترت عدّة فقرات من الدّعاء الرابع والأربعين من الصحيفة السجّادية، وهو دعاء مختصّ بشهر رمضان، وكان يدعو به (عليه السلام) إذا دخل شهر رمضان، وسأقرأ لكم هذه الفقرات، وأرجو من أعزائي ولا سيما الشباب أن يأنسوا بالصحيفة السجّادية، فما في هذا الكتاب هو دعاء في الظاهر أمّا في الباطن فهو كل شيء.

والإمام السجاد (عليه السلام) في هذا الدعاء كبقية أدعية الصحيفة السجّادية مع أنّه في مقام الدعاء والتضرّع ومناجاة الباري عزّ وجلّ، إلّا أنّ كلامه يسير وفق أسلوب استدلالي وترتيب (المطلب على الدليل) و(المعلول على العلة).

وهذه الميزة موجودة في أغلب أدعية الصحيفة السجّادية لو تأملنا فيها، فكل شيء مرتّب ومنظّم، وكأنّ هناك شخص جالس أمام مستمع ويتكلّم معه بصورة استدلالية ومنطقية. ونفس المناجاة الموجودة في الصحيفة السجّادية هي كذلك أيضاً.

ونفس الطريقة متّبعة في هذا الدعاء أيضاً.

فهو (عليه السلام) يقول في أوّل الدعاء:

(الحمد لله الذي جعلنا من أهله) أي أنّنا لسنا أهلاً أن نحمد الله ونشكره على نعمه وآلائه، إلّا أنّه سبحانه وتعالى فتح أمامنا طرقاً وسبلاً لنصل من خلالها إلى حمده وثنائه، ونبلغ الغايات والأهداف التي عيّنها لنا عزّ وجلّ، وقد وضع أقدامنا على تلك السبل والطرق.

ثمَّ يصل إلى هذه الفقرة من الدعاء: (والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره، شهر رمضان) [25].
أي الحمد لله الذي جعل من تلك السبل التي توصلنا إلى الكمال وتبصرنا بمعدن العظمة شهر رمضان،
والذي عبّر عنه بشهره.

ف (شهر الله) له معني كبير جداً لو فكّرنا في ذلك.

فكلّ الشهور هي شهور الله، ولكن حينما يحدّد مالك الوجود قسماً من الوجود وينسبه إلى نفسه
بالخصوص، فهذا يعني أنّ الباري عزّ وجلّ يولي ذلك القسم من الوجود عناية وأهمّية خاصّة، وواحدة من
تلك الأقسام من الوجود هو (شهر الله) ونفس هذه التسمية تكفي في عظمة شهر رمضان.

ثمّ يقول (عليه السلام): (شهر الصيام، وشهر الإسلام) فهو شهر الصيام، حيث أنّ إحدى الوسائل المؤثّرة
جداً في تهذيب النفس وتربيتها هو تحمّل الجوع ومقاومة الأهواء والشهوات.

(وشهر الإسلام) أي شهر (إسلام الوجه لله) يعني التسليم لله، فلماذا يتحمّل هذا الشاب الجوع والعطش
ويقف في مقابل جميع الغرائز التي تقوده نحو الأهواء والشهوات؟ إنّّه يتحمّل ذلك امتثالاً لأمر الله.

وهذا هو التسليم لله تبارك وتعالى، ولا يوجد لدى المسلم في أيّ يوم عادي من أيّام السنة وبالصورة
الطبيعيّة كلّ هذا التسليم لله كالذي يكون لديه في أيّام شهر رمضان وفق الصورة الطبيعيّة، إذن هو شهر
الإسلام وشهر التسليم.

ثمّ يقول (عليه السلام): و(شهر الطهور) ففي هذا الشهر يوجد شيء يطهّر أرواحنا، فما هو ذلك الشيء؟
إنّّه الصيام، وتلاوة القرآن، والدعاء والتضرّع، وكلّ هذه الأدعية هي موائد الضيافة الإلهيّة في هذا الشهر
المبارك.

وهي وسائل طيّبة وطاهرة وضعها الباري عزّ وجلّ أمام الناس، وكما قال الإمام (رض): (إنّ مُضيّفكم في
ضيافة الصيام هذه هو الله سبحانه وتعالى) نعم، الصيام هو إحدى الموائد الإلهيّة التي أعدّها الله للناس.

كما أنّ القرآن الكريم هو إحدى تلك الموائد، وكلّما تكون استفادتكم أكبر من هذه الموائد ستكون بنيتكم المعنويّة أقوى، وستكونون أقدر على تحمّل الصعاب في طريق الكمال والسمو، وستكون السعادة أقرب إليكم.

ثمّ يقول (عليه السلام): (و(شهر التمحيص). التمحيص هو تنقية النقي أي نكون نقيين وخالصين من خلال هذا الشهر. [26])

دعاء أبي حمزة الشمالي

"دعاء أبي حمزة الشمالي هذا الدعاء الشريف الذي يتضمّن جانباً رائعاً من المناجاة". [27]

دعاء أبي حمزة الشمالي الذي تقرأونه في الأسحار، وما أرجوه منكم هو أن تقرأوا هذا الدعاء وتندبّروا فيه... إنّه دعاء كامل وجامع يشمل الأحوال العائليّة والشخصيّة وجميع الخصائص الأخرى. [28]

"في دعاء أبي حمزة الشمالي توجد هذه العبارة التي تهزّ نفس الإنسان: "وأعلم أنّك للراجلين بموضع إجابة وللملهوفين بمرصد إغاثة، وأنّ في اللّهُف إلى جودك والرّضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين ومندوحة عمّا في أيدي المستأثرين، وأنّ الراحل إليك قريب المسافة، وأنّك لا تحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال دونك"، فالداعي يقول: يا إلهي إنّني رجّحت الأمل فيك على الأمل في غيرك، وجعلت اللّجوء إليك بديلاً عن اللّجوء إلى غيرك، واعلم أنّ من يتّجه إليك فإنّ الطريق قريب أمامه". [29]

دعاء وداع شهر رمضان

"إنّني كنت أوصي الأخوة دائماً بقراءة دعاء الوداع لشهر رمضان في بداية الشهر ولو لمرة واحدة، لأنّه عندما نقرأ هذا الدعاء بخشوع وأنين في آخر ليلة من شهر رمضان المليء بالفضائل والحسنات، فقد انتهت الفرصة فينبغي على المؤمنين قراءة هذا الدعاء في بداية الشهر ليعرفوا قيمة هذه الفرصة". [30]

الصحيفة السجادية

"تأمّلوا هذه السجايا الأخلاقية الواردة في الصحيفة السجادية.

أوصيكم أيها الأعزاء فرداً فرداً، أن تأنسوا جهد المستطاع بمضامين الصحيفة السجادية فهو كتاب عظيم.

وإذا وُصِفَتْ بأنها زبور آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فهي هكذا حقاً، فهي زاخرة بالسجع المعنوي، هي دعاء و دروس؛ دروس في الأخلاق، وفي علم النفس، وفي الشؤون الاجتماعية.

تأملوا هذه الجملة الواردة فيها: «اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص وسؤرة الغضب، والحاح الشهوة»، إنه يبين لنا . بلسان الدعاء . كل واحدة من السجاياء المعنوية والأخلاقية، والجذور الفاسدة التي تعتمل في نفوسنا.

يجب أن تسألوا الله تعالى حين الدعاء والمناجاة، الخلاص والنجاة من هذه المشاكل الداخلية والنفسية.

والمجتمع الذي تنشأ مجموعة كبيرة من أفرادها على هذه الخصائص التربوية لا تؤثر فيه أي من تلك الأساليب المعادية". [31]

"إذا و فقكم الله وتقدمتم خطوة إلى الأمام، عليكم حينئذٍ بالصحيفة السجادية، التي تبدو على الظاهر وكأنها كتاب دعاء فقط، ولكنها في الحقيقة، مثل نهج البلاغة، كتاب حكمة، ودرس، وعبرة، وكتاب إرشاد نحو حياة سعيدة". [32]

"أرجو من أعزائي ولا سيما الشباب أن يأنسوا بالصحيفة السجادية، فما في هذا الكتاب هو دعاء في الظاهر أما في الباطن فهو كل شيء".

"الإمام السجاد (عليه السلام) في [33] أدعية الصحيفة السجادية مع أنه في مقام الدعاء والتضرع ومناجاة الباري عز وجل، إلا أن كلامه يسير وفق أسلوب استدلالي وترتيب (المطلب على الدليل) و(المعلول على العلة).

وهذه الميزة موجودة في أغلب أدعية الصحيفة السجادية لو تأملنا فيها، فكل شيء مرتّب ومنظّم، وكأنّ هناك شخص جالس أمام مستمع ويتكلّم معه بصورة استدلالية ومنطقية. ونفس المناجاة الموجودة في الصحيفة السجادية هي كذلك أيضاً". [34]

"الصحيفة السجّادية، حيث أودع فيها الإمام السجاد الكثير من المعارف الإلهية والمفاهيم الإسلامية بصيغة الدعاء، فالتوحيد الخالص إنّما تجدوه في الصحيفة السجّادية، كما أنّ فيها معان سامية في النبوة والحبّ والذوبان في شخص ومنزلة نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وفيها أيضاً من المعارف ما يخصّ عالم الخلقة كما هو موجود في سائر الأدعية المأثورة الأخرى من قبيل دعاء أبي حمزة الثمالي الذي تقرأونه في الأسحار، وما أرجوه منكم هو أن تقرأوا هذا الدعاء وتندبروا فيه". [35]

"يمكن تطهير الباطن في جميع أيام السنة وفي جميع الليالي، وفي منتصف الليالي، عبر تلاوة القرآن، والتدبر فيه، والإكثار من الأدعية ذات المعاني العميقة وما تحمله من أنغام المحبة، وخاصة أدعية الصحيفة السجّادية المباركة". [36]

يوجد في الأدعية الموثقة الكثير من المعارف التي لا يمكن أن يجدها الإنسان في مكان آخر، إلا في هذه الأدعية. ومن جملة هذه الأدعية، أدعية الصحيفة السجّادية". [37]

"إنّ هناك بعض الحقائق العلمية لا يمكن أن نعرّ عليها أبداً إلا في الصحيفة السجّادية أو في الأدعية المأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام". [38]

"إنّ من يتأمل في الصحيفة السجّادية سيعثر فيها على زبدة وعصارة فكر أهل البيت (عليهم السلام)". [39]

"إنّ الصحيفة السجّادية تتجلى فيها صور زاهية من الإيمان العميق، والعرفان الواضح الذي لا يكتفه الغموض، والذوبان التام في مبدأ العظمة والمعبود والذات الإلهية المقدسة، والاهتمام بكل ما يعني البشرية والمسلمين من أمور، والإشادة بالأمجاد الإسلامية ومفاخر صدر الإسلام". [40]

الدعاء الخامس من الصحيفة السجّادية:

"إنّ المفاهيم والمضامين الواردة في الدعاء الخامس من الصحيفة السجّادية «يا من لا تنقضي عجائب عظمت» والذي تقول بدايته «اللهم أغننا عن هبة الوهابين بهبتك، واكفنا وحشة القاطعين بصلتك» تعتبر كلها دروساً لنا". [41]

دعاء مكارم الأخلاق – الدعاء العشرين من الصحيفة السجادية

"اقرأوا دعاء (مكارم الأخلاق) الشريف . وهو الدعاء العشرون من أدعية الصحيفة السجادية . باستمرار، حتى تعرفوا ما هي الأمور التي سألتها الإمام السجاد(عليه السلام) من الله تعالى في هذا الدعاء". [42]

"الدعاء المبارك المسمى بدعاء مكارم الأخلاق . وهو من أدعية الصحيفة السجادية أوصيكم بقراءته". [43]

"دعاء مكارم الأخلاق – الذي تمثل كل فقرة وعبرة منه معرفة ودرسا عظيما للإنسان المؤمن في الحياة، وينبغي لأهل المطالعة والتدبر وأهل الدعاء والتضرع أن يأنسوا بهذا الدعاء". [44]

مع دعاء صلاة العيد

«اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، وَأَهْلَ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقْوَى وَالْمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدًا، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْرًا وَشَرَفًا، وَكَرَامَةً وَمَزِيدًا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ» [45].

"اليوم يوم عيد الفطر، يوم تلقى الهدية من الله جلّ وعلا، يوم ابتهلت فيه الملايين من القلوب الذاكرة الخاشعة إلى الله سبحانه وتعالى في دعاء عيد الفطر، وفي القنوت أن يمنّ عليهم بتلك الخيرات التي أسبغها على خيرة عباده، وأن يجنبهم الشرور والسيئات التي جنبها أفضل العباد وأعظم البشر على مرّ التاريخ، وتتمثل تلك الخيرات بالدرجة الأولى في العروج إلى مرتبة التوجه إلى الله وعبوديته ومعرفته والارتباط به، والاستلهام من الحق عز وجل بالأقوال والأفعال في جميع آفات الحياة.

وإنّ أسوأ تلك الشرور هو الشرك بالله والخنوع أمام ما سوى الله من قوى تخالفه، العبودية والرق للغير؛ هذا ما سأله الملايين من البشر اليوم من الله سبحانه وتعالى، ونحن نسأل الله بفضله ورحمته أن يستجيب

دعاء الملايين من المسلمين الذين لهجت ألسنتهم من الأعماق بهذا الدعاء وأن يدخل المسلمين في رحاب أمن عبوديته وفي درجة عبادته الصالحين". [46]

" انقضى شهر رمضان بكل عظمته وكرامته وفضاءاته المفعمة بالرحمة، وقد نور المسلمون في كل العالم قلوبهم وأرواحهم في هذا الشهر ببركة الصيام والتوسل والدعاء والذكر وتلاوة القرآن، وزادوا من قربهم إلى الله تعالى.

عيد الفطر من أعظم المناسبات الإسلامية. العالم الإسلامي يُعيد في يوم عيد الفطر بالمعنى الحقيقي للكلمة، وهذا هو ما أراده الإسلام للأمة الإسلامية "جعله الله لكم عيداً وجعلكم له أهلاً". لقد جعل الله تعالى هذا اليوم عيداً للأمة الإسلامية وجعل الأمة الإسلامية قمينة بهذا العيد... علينا الانتفاع من هذه الهدية الإلهية، الانتفاع بمعنى الانتفاع الشخصي أي السماح لأنوار المعرفة والتوبة والإنابة بالسطوع على قلوبكم، فلو تفتحت من عالم المعرفة والمحبة الإلهية نافذة على قلوبنا وتنورت دواخلنا، فسوف تُعالج الكثير من ظلمات العالم الخارجي ومشكلاته، لأن قلوب البشر هي ينبوع الحسنات والسيئات ومصدرها". [47]

يوم العيد

إنَّ الله تعالى خصَّ يوم عيد الفطر بالرسول (صلى الله عليه وآله)، فجعله ذخراً وشرفاً وكرامةً، وباعثاً على زيادة النور والهيبة المعنوية له ولدينه الحنيف، كما نكرر ذلك في دعاء قنوت صلاة عيد الفطر المبارك: «ذخراً و شرفاً وكرامةً ومزيداً».

إنَّ يوم عيد الفطر المبارك، يوم عظيم، وهو مختصّ بالأمة الإسلامية. [48]

عيد الفطر السعيد مراسيم معنوية ودولية

ربما كانت السمة الأبرز لعيد الفطر السعيد هو أنه مراسيم معنوية ودولية. لهذا الرسم الدولي طابع معنوي بارز وجلي. نقرأ في دعاء قنوت عيد الفطر (أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً". إنه عيد لكل المسلمين ومبعث فخر وشرف للإسلام

ولرسول الإسلام ومن عناوين عزة الإسلام وزاد لا ينفد على مر التاريخ. لننظر لعيد الفطر السعيد بهذا المنظار. إن أمتنا الإسلامية الكبيرة اليوم بحاجة لهذا الزاد. شيان أثنان يجب أن يستفيدهما المسلمون من هذا الزاد. الأول الوحدة والتقارب بين المسلمين، والثاني الاهتمام بالنزعة المعنوية في العالم الإسلامي. تعرض هذان العاملان للخطر والتحديات في العالم الإسلامي، والحال أنهما عاملان مهمان في عملية التكامل والتقدم. [49]

الواجب الذي يتحتم على الأمة القيام به

ردّدنا في دعاء القنوت هذه الفقرة (الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد-ص- ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزیداً)، ومن هنا أقول: لو أنّ أمة هذا الرجل العظيم تقوم بواجبها تجاه نبيّها وقائدها العظيم في كلّ عيد فطر، لأصبح هذا العيد بالمستوى الذي يريده الله ولكان عيداً نبوياً و مصطفوياً.

إنّ أكرم هديّة ينبغي أن تقدّمها أمة المصطفى للرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) في مثل هذا العيد هي أن تحرص على العمل على التأليف بين قلوب أبنائها وأن تحافظ على كيانها وعلى كلّ ما توحىه كلمة "الأمة" من معان ودلالات.

إنّ الواجب الملقى على عاتق هذه الأمة العظيمة اليوم، تجاه رسولها ومنقذها وإمامها وأمانة الله المودعة فيها، وأحبّ إنسان لديها - أعني النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) - هي أن تحفظ عزّها وشوكتها من خلال الحفاظ على وحدة كلمتها.

هذا هو الواجب الذي يتحتم على الأمة القيام به. [50]

يوم العيد عيد للمسلمين وللرسول

عيد الفطر السعيد، وهو العيد الذي وصف في الدعاء المأثور الوارد في قنوت صلاته بأنه: «اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد (صلى الله عليه وآله) ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزیداً»، فهذا اليوم عيد للمسلمين، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرف وعزّ وذخر وكرامة. [51]

مع دعاء عيد النوروز، التغيير رهين إرادة الإنسان:

«يا مقلب القلوب والأبصار يا مدبّر الليل والنهار يا محول الحول والأحوال حوّل حالنا إلى أحسن الحال».

نطلب من الله في الدعاء الذي قرأناه وبقراءه الكل، أن يُحوّل حالنا إلى أحسن الحال.

وليس هذا طلباً ذاتياً خاصاً، وإنما هو لعموم الشعب، وبمنظرة أشمل لعموم أبناء الإنسانية.

لا بدّ من الالتفات . طبعاً . إلى أنّ تغيير أية ظاهرة في العالم رهن بيد الإنسان، وكلّ تحوّل إنما يجري بإرادة الإنسان.

فلو أراد الإنسان إيجاد أيّ تغيير في حياته وفي وضع مجتمعه وبلده، لا بدّ له أن يبدأ التغيير في ذاته، فالتغيير الأخلاقي والباطني والتوجّه نحو الصفاء والإنسانية والعبودية لله والتسليم لإرادة إله الكون وخالق الوجود يتضمن تلقائياً سعادة بني الإنسان، وكلّ ألم وعناء ومشقة يواجهها الإنسان إنّما يعود سببها إلى الابتعاد عن سبيل الله، وعلى أثر عصيان أحكامه. [52]

التحول و التغيير يبدأ من الإنسان

من لا يعكس سلوكهم وقراراتهم وتحركاتهم طبيعة شخصه فقط، بل يمثل سلوك شريحة كاملة ومجتمع برمته، بل وربما يمثل في أعين البعض . أحياناً . سلوك بلد كامل.

هؤلاء يجب عليهم توخّي أقصى درجات اليقظة، وهم معنيون بالخطاب الإلهي أكثر من غيرهم، ومطالبون بتحقيق الدعاء الشريف «حوّل حالنا إلى أحسن الحال» في ذاتهم.

يا أعزائي.. صحيح إنّ التحوّل في حقيقته بيد الله تعالى، ونحن في هذا الدعاء نطلب منه عزّ شأنه أن يحوّل حالنا إلى أحسن الحال . كما هو الحال في سائر الأدعية . إلّا أنّ السعي والتحرك إنما يكون من الإنسان، وعلى الجميع أن يشحذوا همهم في مجال العمل نحو إصلاح الذات.

وهكذا الحال أيضاً في مجال الأنشطة الاجتماعية، فعهدنا اليوم هو عهد بناء البلد الإسلامي. [53]

فوائد من بعض الأدعية

ولادة الإمامين الجواد و الهادي(عليهما السلام) في رجب

يجب أن أشير إلى ذكرى ولادة جواد الأئمة(عليه السلام).

نقرأ في دعاء أيام رجب: «اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب».

فهذا شهر تقع فيه ذكرى ولادة الإمام الجواد، وذكرى ولادة الإمام الهادي(عليهما السلام) ، وهما يومان يجب علينا تكريمهما.

أعرب على لساني وعن قلبكم عن اعتزازنا وحبنا وولائنا الخالص لهذين الإمامين الهمامين.

ندعو الباري عز وجل أن يحيينا في الدنيا والآخرة بمعارفهما وشخصيتهما وذكرهما، وبحشرنا معهما. [54]

إصلاح المجتمع

أنتم إن كنتم تريدون نقل الثقافة الإسلامية إلى هذا المجتمع، وتعيدون للمجتمع المسلم تلك القيم التي سلبت منه فيجب عليكم القيام بعمل كبير جداً.

وقد ورد في دعاء مكارم الأخلاق (واستصلح بقدرتك ما فسد مني) [55] ومصادق هذه الفقرة هو ما تريدون القيام به.

وإصلاح تلك الأجزاء التي فقدت وفسدت في حياتنا نتيجة للظلم والاستبداد والانحراف، والأساليب المنحرفة، وتدخل الأجانب وغير ذلك هو أمر بحاجة إلى عمل ضخم جداً. [56]

التوفيق للدعاء من أطف الله

التوجه والتوسل والتوفيق الذي يكتسبه الإنسان يعد لطفاً إلهياً.. إنه نظرة الخالق لنا والتي يشير لها الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء وداع شهر رمضان المبارك حيث يقول: "تشكر من شكرك وأنت ألهمته شكرك" .. أنت الذي ألهمت الشكر لقلوب من يشكرونك.. "وتكافئ من حمدك وأنت علمته حمدك.." أنت الذي وفقت وعلمت عبدك فاستطاع أن يحمداك. [57]

تهذيب الأولياء لأنفسهم

تدبروا كيف يواجه الإمام السجاد (عليه السلام) . وهو قطب النور ومعدن المعنويات والكمال وزين جميع العباد . نفسه في أدعية الصحيفة السجادية، وكيف يضع نفسه أمام إله العالم ويستغيث، فيقول ذلك الإمام الهمام في حلقة الليل بعد صلاة الليل . وهي ليست صلاة ليل إنسان عادي، وإنما هي صلاة سيد الساجدين . مخاطباً الله تعالى: «وهذا مقام من استحيى لنفسه منك، وسخط عليها ورضى عنك، فالتقاك بنفس خاشعة ورقبة خاضعة»، هذه هي مراقبة النفس.

وهذا ما يجعل الإنسان يجتاز سماء الكمال مرحلة بعد مرحلة، فيتكامل، وعندها تبرز الشخصيات الكبيرة إلى الوجود وتتجلى المعنوية والجمال، وكل ذلك على أثر مراجعة النفس ومشاهدة النواقص والعيوب فيها. وبعكس ذلك إذا تعاطى الإنسان وتجاهل كل هذه النواقص وأصابه الغرور فاغتر بنفسه واغتر بربه، واكتفى ببصيص من النور الكامن على كل حال في وجود كل شخص، فإن البعض يكتفي بأدنى حيز من الحيزات في وجوده، وبذلك سوف لا يمكنه بلوغ الكمال. [58]

ملحق مما يدعو به القائد

سأدعو وأقنوا أنتم، عسى أن تستجاب هذه الأدعية على ضوء الشروط التي لابد من توفرها في الاستجابة.

نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم وبالقرآن المستحكم وبوليّك وحبّتك يا الله يا الله يا الله.

إلهنا إنّ أكبر حاجتنا هي رضاك ومغفرتك، وهذه بالنسبة لنا أعظم من كلّ شيء، نقسم عليك بأعزّ أوليائك أن تجعلنا في هذا الشهر المبارك ممن حظيتهم برحمتك ورضوانك ومغفرتك، إلهنا وفرّ حظنا في الإستزادة من شهر الصيام بما فيه الكفاية.

إلهنا لقد تركت الأخلاق السيئة والخصائص والظروف السيئة بقعاً سوداء مظلمة في قلوبنا ونفوسنا، فنسألك ونقسم عليك بنبيك الأكرم(صلى الله عليه وآله) الذي جاء نعتة في الدعاء المأثور بعد زيارة آل ياسين بأنّه هو كلمة النور، نسألك بأفضل أنوار قدرتك وإرادتك ألاّ وهو الوجود المقدّس لخاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله) أن تنور قلوبنا بأنوار معرفتك وحبّتك، اللهم طهر قلوبنا من الظلمات ومن الضلال، إلهنا نقسم عليك إلّا ما رزقنا دولة كريمة بقيادة المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف). إلهنا نقسم عليك بأوليائك أن تقوّي علاقتنا بالقرآن وبالدين وبالذكر والدعاء والمناجاة والاستغاثة والتوسل أكثر فأكثر.

إلهنا نقسم عليك بالقرآن أن تحوط هذه الدولة الإسلامية المباركة، والتي أصبحت مركزاً لانبعاث القرآن مرّة ثانية، برحمتك وبركاتك.

اللهم انصر الشعب الإيراني، اللهم أعزّ الشعب الإيراني.

اللهم انتقم من أعداء الشعب الإيراني أينما كانوا، اللهم اجعل قلوب أبناء الشعب الإيراني محلاً لنزول ألطافك وعنايتك.

اللهم نقسم عليك بحقّ أوليائك اجعل وضاعف محبة أوصيائك في قلوبنا.

اللهم إنّك تعلم أنّ هناك من يكيد ويخطّط للنيل من هذا الشعب ومن هذه الدولة ويتآمر على دولة القرآن، وأنت تعلم بهم أكثر منّا، اللهم بقدرتك القاهرة احبط مخططاتهم.

اللهم اجعل بأس أعدائنا بينهم واشغل بعضهم ببعض، اللهم أعداء البشريّة المتمثّلين بالقوى الكبرى وبعض رؤساء الدول، الذين يتنكّرون للحقائق والفضائل ويشجّعون على الرذائل، اللهم اشغلهم بمشاكلهم الداخلية أكثر فأكثر.

اللهم اقهر أعداء هذا الشعب، وازرع في قلوبهم اليأس والقنوط، اللهم اجعل صوت الحق الذي ينادي به هذا الشعب يدوي في آفاق العالم على الرغم من كلّ الضجيج والصخب الذي تفتعله أجهزة الدعاية والإعلام للحيلولة من وصول هذا الصوت الحق إلى أسماع الشرفاء في العالم.

اللهم وفقنا لأن ندرك ليلة القدر ولا تحرمنا من بركاتها.

اللهم حلّ جميع المشاكل والمصاعب التي تواجه أبناء الشعب واقض حوائجهم.

اللهم زد في أجر وثواب كل الناس الشرفاء والطيبين في بلدنا الذين جاهدوا وعملوا في سبيلك وتحملوا المشاق من أجلك.

اللهم نقسم عليك بحق أوليائك، وبحق الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء كريمة آل محمد، أن ترزق جميع المضحين ومعوّقي الحرب الشفاء والصحة.

اللهم لا تحرمنا رجاء الاستجابة، وادخل السرور على قلوب جميع المهومين والمكروبين منا ومن المسلمين وعلى قلب كلّ مظلوم.

إلهنا نُقسم عليك بمحمد(صلى الله عليه وآله) وآل محمد اشف جميع المرضى وفرّج عن كلّ مكروب واقض حوائج المحتاجين، اللهم أزل البغضاء والعداوة من بين المسلمين، وحلّ مشاكل البلدان الإسلامية.

إلهنا إنّ قلوبنا تقطر دماً من أجل قضية فلسطين والمسلمين المضطهدين في فلسطين، إلهنا إنّ قلوبنا جريحة لما يجري على المسلمين في البوسنة وفي الشيشان هؤلاء المظلومين الذين لم يسمع العالم لصرخاتهم ولم يساعدهم، ولن يساعدهم أبداً، إلهنا هناك جموع غفيرة من المسلمين في أصقاع العالم، في كشمير، في المناطق العربية، في المناطق الأوروبية، في قارة أمريكا وفي مناطق أخرى من العالم يعانون من مصائب وابتلاءات، إلهنا نُقسم عليك بحق ليلة القدر وبحقّ شهيد ليلة القدر وبحقّ كلّ مؤمن تستجيب له دعاءه في ليلة القدر، وبحقّ المعصومين(عليهم السلام) فرّج عنهم وانصرهم على أعدائهم.

اللهم بلطفك وكرمك استجب لنا دعواتنا هذه، ولا تحرمنا حالة الإنابة والدعاء. [59]

اللّهم احشر إمامنا العظيم مع أوليائك بحقّ محمد وآل محمد، واحفظ فقهاءنا وعلماءنا، وثبت شعبنا أكثر فأكثر في هذا الطريق، وأبعد شرور أعداء الشعب عن الإسلام والمسلمين..

أدعو الله تعالى ببعض الدعوات: نسألك اللّهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم الأعزّ الأجل الأكرم وبحرمة أسمائك وبحرمة أوليائك يا الله، اللّهم اجعلنا من عبادك الصالحين ، ووفقنا للتوبة والإنابة والعودة إليك ، واستغفارك بما لهذه الكلمة من معنى، اللّهم وتفضل على هذا الشعب بمزيد من أنوار فيضك ولطفك في مختلف الشؤون والأبعاد، اللّهم واغفر لنا وتجاوز عن تقصيرنا وقصورنا وإسرافنا في أمرنا، اللّهم واغفر لنا خطايانا وجهلنا وقلة معرفتنا، اللّهم وبحرمة الأبرار والصالحين وبحرمة القلوب النيرة من أبناء هذا الشعب ، ومن الحاضرين في جمعنا هذا أزل عن قلوبنا غبار الجهل وحجب الظلام، اللّهم وفقنا لمعرفتك ، وتفضل علينا بسلوك طريق الكمال الإنساني، ربنا تجاوز عن ذنوبنا ، وضاعف خيرك ولطفك على هذا الشعب .

اللّهم وأكف هذا الشعب وهذا البلد وهذه الثورة شر الأعداء . الذين هم أعداؤك أيضاً وهم يناصرون هذا الشعب العداء بسبب ارتباطه بك . واجعل كيدهم في نحورهم، اللّهم وانصر هذا الشعب في الميادين كافة، اللّهم ووفقنا في هذا الشهر للأئمة بالقرآن وبالمعارف القرآنية، والماضين اللّهم ارحمهم برحمتك سيما إمامنا الكبير وشهداءنا الأبرار .

وأدعو الله أن يكون مجلسنا هذا . باعتبارنا خدم تبليغ الدين . موضع رعاية بقية الله الأعظم (أرواحنا فداءه) وأن يمنّ علينا البارئ تعالى ونحن على أعتاب شهر رمضان بالدعوات الزاكيات لإمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف)، وأن تكتسي قلوبنا وأرواحنا بنور الهداية الإلهية والألطف الربانية.

إلهي ثبتنا على الدوام في طريق الإسلام وخط الإمام والمعارف القرآنية.

إلهي انصر الشعب الإيراني على أعداء الإسلام والمسلمين.

إلهي انصر الشعوب الإسلامية في أي مكان من العالم على أعدائها.

إلهي سرّ قلب ولي العصر المقدس منا واجعلنا من أنصار ذلك الرجل الجليل في حضوره وغيبته.

إلهي تفضل علينا بالتوفيق لترسيخ أحكام الإسلام والقرآن كاملاً.

إلهي بمحمد وآل محمد أجعل قلوب هذا الشعب ببركتك وفضلك قوية مفعمة بالأمل.

إلهي أرح من بيننا المصائب التي زرعها خبائث الأعداء.

أسأل الله تعالى التوفيق لكل أبناء شعبنا الأعزاء والمسؤولين المحترمين، وأتمنى أن يشمل دعاء سيدنا بقية الله (أرواحنا فداه) كافة الجماهير، وأن يحشر الله الروح المطهرة لإمامنا الكبير - الذي فتح هذا السبيل وبدأ هذا الفصل الجديد من حياة الشعب الإيراني - مع أوليائه.

دعاء إمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف)

أسأل الله أن يشملكم بفضله وتأيبده، ويشملكم بالدعوات الزاكيات لبقية الله (أرواحنا فداه)، وأن يقر أعينكم وأعينا بزيارة الحسين (عليه السلام)، وأن يرضي عنا الروح المقدسة لإمامنا العزيز.

أسأل الله أن تكونوا مشمولين بالدعوات الزاكيات لحضرة بقية الله (أرواحنا فداه)، وأن تدعو لكم الروح الطاهرة لإمامنا الكبير في ذلك العالم.

ومن المؤكد أن هذه الأدعية سيكون لها تأثيرها. وإن شاء الله تعود عليكم يوماً بعد آخر بركات الأرواح الطاهرة للشهداء.

ونأمل أن تشملكم رعاية ولي العصر أرواحنا له الفداء، وتشملكم دعواته الزاكية لتتمكّنوا من إيصال هذا الحمل الثقيل الذي على عاتقكم إلى الهدف بأفضل شكل إن شاء الله.

أسأل الله أن يشملكم بفضله وتأيبده، ويشملكم بالدعوات الزاكيات لبقية الله (أرواحنا فداه)، وأن يقر أعينكم وأعينا بزيارة الحسين (عليه السلام)، وأن يرضي عنا الروح المقدسة لإمامنا العزيز.

اللهم، أرض عنا القلب المقدس لإمامنا المهدي. وفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين وهذا البلد والشعب. اللهم أرفع من درجات إمامنا العزيز وشهدائنا الشامخين. زد يوماً بعد يوم من عزة وشموخ الشعب الإيراني.

"اللهم أقسم عليك بحق هذه الأيام والليالي الشريفة وبحق أمير المؤمنين اجعل قلوبنا مشغولة بذكرك ودعائك.

اللهم اجعل قلوبنا والهة ومتعلقة في لقائك يوماً بعد يوم.

اللهم حبب إلينا الأعمال الصالحة، وبغض إلى قلوبنا الأعمال الطالحة.

اللهم اجعلنا موضع رحمتك ومغفرتك في أيام شهر رمضان المبارك، أيام المغفرة والرحمة هذه.

اللهم ارحم واغفر لآبائنا، وأمواتنا ومن عليه حق علينا.

اللهم اجعل الشعب الإيراني عزيزاً ومرفوع الرأس.

اللهم ارفع جميع العقبات التي تقف في وجه الأمة الإسلامية العظيمة.

اللهم انصرنا على أعداء الإسلام والمسلمين واجعلهم من المخذولين.

اللهم اجعلنا من المرضيين عند ولي امرك (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، واجعلنا مورد عنايته ودعائه في ليالي القدر المباركة.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. [60]

"اللهم بحق أمير المؤمنين اجعلنا من محبي هذا الإنسان العظيم وأتباعه. اللهم ثبتنا على طريق التقوى والورع.. الدرس الكبير للإمام أمير المؤمنين. ربنا اجعل الأخلاق الفاضلة من نصيب شعبنا في إيران. ربنا نجنا من أمراض الأخلاق الرذيلة. ربنا منّ علينا بالصبر والاستقامة في سبيل الحق وطلب ما طلبته من عبادك الصالحين. اللهم انصر الشعب الإيراني ووقفه وأعزه في كل ما يصبو إليه. اللهم أرض عنا أرواح الشهداء الطيبة والروح الطاهرة لإمامنا في كل ما يجري علينا وعلى البلاد. اشملمهم وكل الماضين برحمتك ومغفرتك. أبلغ سلامنا لإمامنا المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) وأجعلنا ممن تشملهم أديعته الزاكية". [61]

"نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم يا الله، يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

اللهم اهدنا بحقّ محمد وآل محمد، وتفضّل علينا بخيراتك وبركاتك من مائدة هذا الشهر.

اللهم اجعل كلّ يوم من أيّامنا في هذا الشهر مباركاً ملؤه البركات، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمن وجب حقّه علينا، وارحم إمامنا واشمله برحمتك وغفرانك، وارفع درجات شهدائنا العظام يوماً بعد يوم.

اللهم نور قلوبنا بحقّ محمد وآله محمد، واهدنا وأعنا على المضيّ في صراطك المستقيم، واجعلنا شاكرين للإسلام وللجمهورية الإسلامية.

اللهم اجعل الوعي واليقظة بين عامة الشعب ووعّ قلوبهم، وردّ كيد أعدائهم الى نحورهم، واهلك المستكبرين وأمريكا وسائر الظالمين والغاشمين والمنافقين.

اللهم ارحم وانصر المسلمين في البوسنة وفلسطين ولبنان وكشمير وافغانستان وسائر المسلمين المجاهدين والمظلومين.

اللهم اجعل هذه الأيام وهذه المجالس والأقوال والأفعال في هذه الأيام ذخيرة لآخرتنا، ولا تجعلها حسرة علينا.

اللهم ارض بقية الله الأعظم عنا، اللهم اجعل علاقتنا وارتباطنا به أكثر يوماً بعد يوم بحقّ محمد وآل محمد.

اللهم نور قلوبنا برؤيته بحقّ محمد وآل محمد واجعلنا من أعوانه وأنصاره والمستشهادين بين يديه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" [62]

- [2] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان : 1 رمضان 1414 هـ . طهران
- [3] خطبتنا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك 2008/09/19م.
- [4] المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسين(عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418 هـ /ق/ طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.
- [5] ما بين القوسين(الإمام الحسين) للتوضيح ولم تكن في أصل الكلمة.
- [6] المناسبة: ولادة أبي الأحرار الحسين بن علي(عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1416 هـ . ق/طهران - الحضور: قادة ومسؤولي وعناصر حرس الثورة الإسلامية وقوى الأمن الداخلي.
- [7] المناسبة: ذكرى ولادة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418 هـ /ق/ طهران - الحضور: قادة و منتسبي حرس الثورة الإسلامية.
- [8] المناسبة: ميلاد الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف) - المكان والزمان: 15 شعبان 1416 هـ.
- [9] (الإقبال للسيد بن طاووس، ج1، ص504)
- [10] من كلمته بمناسبة عيد المبعث النبوي السعيد 1378/8/15 (1999/11/6م).
- [11] المناسبة: عيد الغدير الأغرّ - الزمان والمكان: 18 ذي الحجة 1422 هـ . مشهد المقدسة - الحضور: حشد غفير من أهالي مشهد وزوار الإمام الرضا(عليه السلام).
- [12] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.
- [13] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.
- [14] أصل الكلمة (الحافل بالدروس).

[15] المناسبة: لقاءه بأعضاء الدورة الرابعة لمجلس الشورى - الزمان والمكان: 21 ذو الحجة 1414 هـ ق. طهران - الحضور: أعضاء مجلس الشورى الإسلامي.

[16] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ. طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين.

[17] المناسبة: ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم الحرس - الزمان والمكان: 3 شعبان 1423 هـ. طهران.

[18] الزمان والمكان: 21 رمضان 1417 هـ / جامعة طهران - الحضور: جموع غفيرة من المصلين.

[19] المناسبة: حلول شهر رجب المرجب - الزمان والمكان: 30 جمادى الثانية 1419 هـ. ق طهران - الحضور: الآلاف من أبناء الشعب.

[20] المناسبة: أسبوع الدفاع المقدس - الزمان والمكان: 8 رجب 1422 هـ. طهران - الحضور: أسر الشهداء والمعاقين والمضحّين من القوات المسلحة.

[21] المصدر: محاضرة على المجاهدين في قوات الحرس - كتاب المواعظ الحسنة - ترجمة مركز بقية الله الأعظم - بيروت.

[22] المصدر: محاضرة على المجاهدين في قوات الحرس - كتاب المواعظ الحسنة - ترجمة مركز بقية الله الأعظم - بيروت.

[23] المصدر: محاضرة على المجاهدين في قوات الحرس - كتاب المواعظ الحسنة - ترجمة مركز بقية الله الأعظم - بيروت.

[24] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

[25] الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين (عليه السلام): 212.

[26] المناسبة: خطبة صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين.

[27] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[28] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[29] المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين.

[30] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 1 رمضان 1414 هـ . طهران.

[31] المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسين(عليه السلام) - الزمان والمكان: 3 شعبان 1418 هـ /ق / طهران - الحضور: قادة ومنتسبي حرس الثورة الإسلامية.

[32] الزمان والمكان: 13 شعبان 1420 هـ . ق طهران - الحضور: جمع من طلبة جامعة الشریف الصناعية.

[33] الفقرة الأصلية قبل التعديل: (الإمام السجاد(عليه السلام) في هذا الدعاء كبقية أدعية الصحيفة السجّادية...). وكان سماحته(حفظه الله) يشير للدعاء الرابع و الأربعون من الصحيفة السجّادية.

[34] المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الزمان والمكان: 3/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع غفير من المؤمنين.

[35] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[36] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان: 23 شعبان 1418 هـ . ق/طهران - الحضور: العلماء والمبْلغون.

[37] الزمان والمكان: 5/ رمضان المبارك/ 1426 هـ . طهران - المناسبة: لقاء سماحة ولي أمر المسلمين مع أعضاء الحكومة - الحضور: أعضاء الحكومة.

[38] الزمان والمكان: 5/ رمضان المبارك/ 1426 هـ . طهران - المناسبة: لقاء سماحة ولي أمر المسلمين مع أعضاء الحكومة - الحضور: أعضاء الحكومة.

[39] المناسبة: انعقاد المؤتمر الرابع للجمعية العمومية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - الحضور: ضيوف المؤتمر من شتى أنحاء العالم. - الزمان: 5/8/1428 هـ. ق. 19/8/2007 م.

[40] المناسبة: انعقاد المؤتمر الرابع للجمعية العمومية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - الحضور: ضيوف المؤتمر من شتى أنحاء العالم. - الزمان: 5/8/1428 هـ. ق. 19/8/2007 م.

[41] الزمان والمكان: 7 رجب 1421 هـ . المدرسة الفيضية / قم المقدسة - الحضور: جمع غفير من الأساتذة والفضلاء وطلبة الحوزة العلمية.

[42] الزمان والمكان: 7 رجب 1421 هـ . المدرسة الفيضية / قم المقدسة - الحضور: جمع غفير من الأساتذة والفضلاء وطلبة الحوزة العلمية.

[43] المناسبة: يوم جيش الجمهورية الإسلامية - الزمان والمكان: 20 ذي الحجة 1418 هـ ق . طهران - الحضور: القادة وجمع من منتسبي الجيش.

[44] الزمان والمكان: 21/شوال/ 1415 هـ . ق/ طهران - الحضور: جموع غفيرة من أهالي مشهد المقدسة.

[45] الدعاء المأثور الوارد في قنوت صلاة العيدين.

[46] خطبة صلاة عيد الفطر المبارك - بيانات رهبر معظم انقلاب اسلامي در خطبه‌های نماز عيد سعيد فطر 82 / 09 / 05

[47] من كلمته في لقائه مدراء البلاد بتاريخ 1380/9/25 ش (2001/12/16م).

[48] 1/ شعبان/ 1427 هـ . طهران (احتمال شوال).

[49] من كلمته في لقائه مدراء البلاد بتاريخ 1379/10/7 ش (2000/12/28م).

[50] المناسبة: عيد الفطر المبارك - الزمان والمكان: 1/ شوال / 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: كبار المسؤولين في البلاد وجمعاً من سفراء البلدان الإسلامية.

[51] الزمان والمكان: 1 شوال 1419 هـ . ق طهران - الحضور: حشد كبير من المؤمنين والمؤمنات

[52] المناسبة: حلول العام الهجري الشمسي الجديد 1377 - الزمان : 29 ذي القعدة 1418 هـ ق

[53] المناسبة: رأس السنة الهجرية الشمسية الجديدة 1376 هـ - الزمان والمكان: 11 ذي القعدة 1417 هـ ق/ طهران.

[54] المناسبة: حلول شهر رجب المرجب - الزمان والمكان: 30 جمادى الثانية 1419 هـ . ق طهران - الحضور: الآلاف من أبناء الشعب.

[55] الإمام السجاد(عليه السلام) - دعاء مكارم الأخلاق - الصحيفة السجادية.

[56] الزمان والمكان: 11 صفر 1416 هـ . ق / طهران - الحضور: أعضاء المجالس الثقافية

[57] خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد بطهران (1429هـ) 2008/10/01م.

[58] الزمان والمكان: 27 ذي القعدة 1416 هـ . ق/ طهران - الحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

[59] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ . ق . طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[60] الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426 هـ.. طهران - المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الحضور: جموع المصلين.

[61] خطبتا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك - على أعتاب ليلة القدر و شهادة أمير المؤمنين(عليه السلام) 2008/09/19م.

[62] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان : 1 رمضان 1414 هـ . طهران.

الدعاء والأسباب المادية

إذا كان للدعاء مثل هذا الدور الإعجازي، فما الذي يعنيه وجود هذه الأسباب المادية والوسائل والأدوات والعلم والصناعة؟

الجواب: هو أنّ الدعاء ليس من قبيل الأدوات والأسباب المادية، ولا من نسخها.

ولا يعني أنّ الإنسان إذا رغب في السفر مثلاً فعليه أن يذهب إمّا بالقطار أو بالطائرة أو بالدعاء، ولا يعني أنّه إذا أراد أن يحصل على شيء فإمّا أن يحصل عليه إزاء مبلغ من المال أو بالدعاء.

ليس هذا ولا ذاك، الدعاء معناه أن يطلب الإنسان من ربه أن يوفر له هذه الأسباب المادية وتحقق هذه الأسباب مرهون بالدعاء، ومدى الارتباط الروحي والانشداد القلبي الذي يحصل للعبد حال الدعاء هذا هو المعنى المقصود من الدعاء.

فمثلاً قد يكون هناك شخص مدين لك بمبلغ من المال، لكنّه يأبى أن يسدّد لك هذا الدين، وفي ليلة وضحاها يُلقى في روعه أن يأتي ويدفع لك أموالك، إذّاك هناك سبب أدّى بهذا الإنسان أن يغيّر موقفه، وما المانع من أن يكون السبب في ذلك هو الدعاء، أي أنّ الدعاء هو الذي جعله يدفع لك أموالك.

وكلّ الأسباب والعلل الموجودة في العالم هي من هذا النوع.

إذن ينبغي أن لا يكون الدعاء ذريعة ومدعاة للكسل، أو أن يهمل الإنسان العلم والأسباب المادية وقانون العلّية، فالدعاء ليس في عرض هذه الأمور وإنّما هو في طولها.

وغالباً ما تكون مهمة الدعاء هي توفير كلّ هذه الأمور.

وأما بالنسبة للمعجزة والتي قد تحدث في بعض المرات، فلها موضوعها المستقل، وهو من موارد الاستثناء، وفي غير موارد الاستثناء فإن مهمة الدعاء كما أشرنا هي تهيئة وإعداد الأسباب والمستلزمات التي لا بدّ من وجودها في الحالات الاعتيادية، فعندما يطلب أحدكم من الله أن يتمّ العمل الفلاني مثلاً، والذي أنتم بحاجة إليه، فلا بدّ وأن تكونوا قد استنفذتم قواكم لتحقيقه إلى جانب الدعاء، وإذا أحسستم بالكسل فعليكم أن تدعو الله تعالى أن يطرد عنكم هذا الكسل، ولكي يطرد عنكم الكسل لا بدّ لكم من إرادة وعزم وإصرار على تركه. [1]

عدم الحاجة للدعاء

لا يتصوّر أحد بأنّ الدعاء والتوسّل ليس له دور في حياة شعب يمرّ بمرحلة إعمار بلاده، بل أقول إنّ لا بدّ لشعب أمامه طريق شاق وطويل ويهدف إلى إنجاز عمل عظيم أن يفتح لنفسه باباً واسعاً للدعاء والتضرّع وطلب العون من الله إلى جانب العمل الجاد والسعي الحثيث.

ولهذا نرى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) كانوا يمدّون يد التوسّل والدعاء ويلتجئون إلى الله سبحانه وتعالى في الحروب وفي ساحات الخطر، وعند القيام بالأعمال الكبيرة واتخاذ المواقف المهمة، فهل بإمكان أحد أن يقول بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين في الصدر الأول لم يبذلوا الجهود المضنية من أجل أداء مسؤولياتهم؟

وهل توجد مساعي وجهود أكبر من المساعي والجهود التي بذلها أولئك المؤمنون؟ فالعشر سنوات التي تولّى فيها النبي (صلى الله عليه وآله) زمام الأمور في المجتمع الإسلامي كانت مليئة بالجهود الجادة والمساعي الحثيثة.

وإلى جانب تلك الجهود والمساعي التي كان يبذلها النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون، كان للدعاء والتوسّل والاستغفار والإنابة مكانة خاصّة في حياتهم.

إذن، فالسبيل الوحيد الذي تستطيع الأمة من خلاله تحقيق النجاح في حياتها هو تعزيز وتوطيد العلاقة مع الله سبحانه وتعالى.

فإذا أرادت الأمة إنجاز الأعمال الكبيرة لا بدّ لها من طلب العون والمدد من الله، وإذا ما أرادت إزالة الخوف من الأعداء فيجب عليها أن لا تخشى أحداً إلاّ الله؛ لأن مصائب الشعوب ناشئة - كما تعرفون - من خشيتها وخوفها من القوى الاستكبارية والأشقياء وقطّاع الطرق الدوليين، والأمة تبدأ بالسقوط في منزلق الذلّة والهوان عندما يتسرّب الخوف إلى قلبها من أصحاب القوة والأشقياء في العالم.

وهذا الأمر لا يقتصر على أبناء الأمة فحسب، بل إذا تسرّب الخوف من القوى الكبرى إلى قلوب مسؤوليها وأولياء الأمور فيها، فسوف تكبل أيديهم وأرجلهم ولا يستطيعون القيام بأيّ تحرّك من أجل خدمة شعوبهم، والسبيل الوحيد لتقدّم أيّ شعب وتمكينه من الاستغلال الصحيح لقابلياته وطاقاته الذاتية ينحصر في عدم خوفه وخشيته من القوى الطاغوتية وقطّاع الطرق الدوليين.

ولكي لا يخشى الإنسان من القوى الكبرى يجب عليه تركيز الخوف من الله تبارك وتعالى في نفسه، فالقلب المليء بالخوف من الله والعامر بحبّ الله عزّ وجلّ لا يتسرّب إليه الخوف والرعب من أية قوّة في العالم مهما تعاظمت، وهذه هي الفائدة الحقيقية المترتبة على الدعاء والتوسّل إلى الله.

والسرّ الكبير في نجاح إمامنا الراحل رضوان الله عليه الذي وقف كالجبل الشامخ بوجه القوى الكبرى . كما كنتم ترون . يتمثل في علاقته الوطيدة مع الله سبحانه وتعالى.[2]

الدعاء و الكسل

إذن ينبغي أن لا يكون الدعاء ذريعة ومدعاة للكسل، أو أن يهمل الإنسان العلم والأسباب الماديّة وقانون العلّية، فالدعاء ليس في عرض هذه الأمور وإنّما هو في طولها.

وغالباً ما تكون مهمة الدعاء هي توفير كلّ هذه الأمور.

وأما بالنسبة للمعجزة والتي قد تحدث في بعض المرات، فلها موضوعها المستقل، وهو من موارد الاستثناء، وفي غير موارد الاستثناء فإن مهمة الدعاء كما أشرنا هي تهيئة وإعداد الأسباب والمستلزمات

التي لابد من وجودها في الحالات الاعتيادية، فعندما يطلب أحدكم من الله أن يتم العمل الفلاني مثلاً، والذي أنتم بحاجة إليه، فلا بد وأن تكونوا قد استنفذتم قواكم لتحقيقه إلى جانب الدعاء، وإذا أحسستم بالكسل فعليكم أن تدعو الله تعالى أن يطرد عنكم هذا الكسل، ولكي يطرد عنكم الكسل لابد لكم من إرادة وعزم وإصرار على تركه.

إذاً هنا يوجد سبب طبيعي و آخر مادي وهو العزم والإرادة، ولا يتصور أحدكم أن الله تبارك وتعالى سوف يقضي حاجتنا بمجرد أن نجلس في بيوتنا وندعوه تعالى من دون أن نحرك ساكناً أو نقوم بشيء أو نصمم على القيام بشيء، فهذا لا يمكن أن يكون أبداً، إذاً الدعاء يجب أن يكون إلى جانب العمل ومع العمل.

ومن هنا نجد أن كثيراً من الأعمال لا تكلل بالنجاح، من دون الدعاء، فإذا ما دعا الإنسان تكللت جهوده بالنجاح ووفق لما كان يطمح إليه. [3]

التقدم المادي فقط يحقق السعادة!

فلا تتصوروا أن النجاح هو في صنع القنبلة الذرية، إن هذا ليس نجاحاً، فالتقدم العلمي سيف ذو حدين، فقد يكون نجاحاً وقد يكون خسراناً، واليوم أصبح العلم وسيلة خسران وهلاك للمجتمع الغربي.

ماذا يريد الإنسان من الحياة ليكون سعيداً ومرتاح البال؟ هو بحاجة إلى الأمن والمحبة والراحة، وهل هذه الأمور موجودة اليوم في العالم؟

وهل هناك أمن ومحبة وراحة في عالم العلم اليوم؟ وهل لدى رئيسهم ووزيرهم ووكيلهم وأصحاب الشركات هذه الأمور، أم أنهم يحترقون في جهنم الحرص والطمع والتجبر والاعتداء المسعور؟

فلا تتصوروا أن السعادة هي في العلم، وإلا لما سمعتم أن امرأة وزوجته في تلك الدولة يهجران المدينة ويعيشان وسط الغابات وهما سعيدان لما يشهدانه من تحول المجتمع الى جهنم من المصائب والآلام!

فمن يشعر بالارتباط بالله فهو سعيد؛ لأن عمدة مصائب الإنسان إما من الإحساس باليأس والذل والوحدة والضعف، وإما من الطغيان، وإن شقاء وتعاسة أكثر الشعوب والأمم والمجتمعات والأفراد هي من العجز والضعف، وعدم وجود الناصر والمعين والوحدة والغربة المطلقتان. فارتباط الإنسان بالله معناه الارتباط

بمركز القدرة والعلم، فهو ليس وحيداً إن كان الله معه: « يا عون من لا عون له، يا رجاء من لا رجاء له» [4].

فلو كنتم في قلب العدو لكنكم تؤمنون بوجود وسيلة عندكم يمكنكم الارتباط والاتصال بها في لحظة واحدة فتحميكم من العدو، فهل تشعرون في هذه الحالة بالخوف والضغط عليكم؟

وهذا إحساس من يعتقد ويرتبط بالله، وقد جرّبنا ذلك في سجون الطاغوت، فقد كان معنا سجناء شيوعيون أو سجناء لم يؤمنوا بشيء أبداً، لقد يئسوا وأصبحت الحياة عندهم مَرّة وأصيبوا بأنواع الأمراض الروحية، وأمّا المؤمنون من السجناء فلم يكونوا هكذا، إنني كنت أتألم لهؤلاء المساكين، إننا عندما تضيق صدورنا، عندما نخاف فتكلّم مع الله، لكن من لا يملك الإيمان فهو شقيّ وتعيّس.

والعامل الثاني هو الطغيان والاستكبار، إنّ الارتباط بالله يمنع الإنسان من الطغيان والاستكبار، ومن يرتبط بالله وإن كان قوياً ويشعر بالقوة لكن يعلم أنّ هذه القوة ليست من ذاته، بل من الله .

فالاستكبار والطغيان والغنى عن الله سببها عدم ارتباط الإنسان بالله، وتصوّر الإنسان أنّ القوة الظاهرية منه، والثروة الظاهرية ملكه، ولا يتصوّر أنه يمكن أن تزول في لحظة واحدة. [5]

شبهة أن الدعاء نقض لسلسلة الخلقة

الدعاء.. هو أحد أسباب الخلقة وهو علة في سلسلة العلل والعوامل، فلا يتصور أحد أنّ الدعاء نقض لسلسلة العلة والمعلول ونقض لقانون العلّية في الخلق، كلا، بل الدعاء في نفسه علّة، فمن أوجد قانون الجاذبية الأرضية بحيث ينجذب الجسم الصغير إلى ما هو أكبر منه - كسقوط جسم إلى الأرض - فكلاً جسم في هذا الكون ينجذب نحو الجسم الأكبر منه. كما أنّ الكواكب في المنظومة الشمسية تدور حول كوكب أكبر أي الشمس، فهذا قانون جعله الخالق، فالذي جعل قانون الجاذبية الأرضية وقانون الذرة، والقوانين المختلفة المرتبطة بالحياة الماديّة، كذلك جعل قانون ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ في سلسلة العلل والعوامل، طبعاً بشروطها وفي مقدّمة الشروط أن يكون الدعاء واقعياً وحقيقياً ونابعاً من القلب.

تأملوا في الروايات تلاحظوا الكثير من الروايات في هذا الباب وهو طلب الأمور الصغيرة من الله، فقد ورد في الحديث «لا تستكثروا شيئاً مما تطلبون» [6]، فلا فرق عند الله بين القليل والكثير، فإن طلبتم مائة شيء فاطلبوا الواحد بعد المائة وهكذا، واطلبوا الأشياء الكبيرة من الله أيضاً، وقد ورد في الصحيفة السجادية في باب دعاء السحر: «إلهي طموح الآمال قد خابت إلاّ لديك، ومعافى الهمم قد تعطلت إلاّ إليك» [7].

فكلّ ما طلبتم فهو قليل، فاطلبوا الأكثر لديناكم وآخرتكم، طبعاً لا تتوقعوا الإجابة، فدعائكم بمقتضى الاستجابة لا العلة النامة للاستجابة، فمن الممكن وجود مصلحة معارضة فلا يستجاب دعائكم، فقد يكون ما لا يستجاب خيراً لنا مما يستجاب كما ورد في دعاء الافتتاح: «ولعلّ الذي أبطأ عنيّ هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور» [8].

فنحن لا نعلم بالخير والشرّ، بل الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك، فيعمل ما هو خير لنا ولو كان خلافاً لدعائنا. [9]

شبهة تأجيل التوبة و الدعاء لآخر العمر

إنّ طلب الإنسان من الله شيئاً بلسانه . كالدعاء لنفسه أو لوالديه . دون أن ينتاب قلبه حالة من الشعور بالحاجة لله لا يعتبر دعاءً، بل لقلقة لسان (لا يقبل الله عزّ وجلّ دعاء قلب لاه).

إذا دعا الإنسان الغافل الذي تلوث قلبه بالشهوات النفسية وألهاه الأمل، فإنّ الله تعالى لا يقبل دعاءه، فكيف يتوقّع الإنسان الإجابة من الله وهو على هذه الحال؟!

البعث يؤجّلون العبادة والدعاء والتوبة إلى سنّ الشيخوخة، إنّ هذا خطأ كبير. يقولون لنا توبوا، نقول لهم لدينا متّسع من الوقت!

أولاً: ليس من المتيقّن أنه سيكتب لنا عمراً طويلاً من أجل التوبة لكي نتوب، فلا يدري الإنسان متى يموت.

وثانياً: لو فرضنا أننا واثقون من بقائنا الى سنّ الشيخوخة . كأن نفترض أنّ الإنسان يستطيع أن يقضي فترة شبابه غافلاً وغارقاً بالشهوات، وعند سنّ الشيخوخة يتوب وهو مرتاح البال . فإن هذا خطأ كبير .

إنّ حالة التوجّه للدعاء والإنابة ليست من الامور التي تحصل للإنسان في كل الأوقات، ففي بعض الأحيان نحاول أن نتوجه للدعاء فلا نتمكن ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾.

إنّ الإنسان الذي لا يمتلك أرضية التوجّه لله والإنابة إليه، لا يتوقع أنه متى ما أراد التوبة يستطيع الدخول في حرم الله تعالى فيتوب عليه.

أنتم تعلمون أنّ بعض القلوب الطاهرة . قلوب الشباب غالباً . تستطيع الاقتراب من الله تعالى بسهولة، أما قلوب البعض الآخر لا تستطيع ذلك مهما حاولت.

إنّ الذين يمتلكون فرصة للتقرب إلى الله تعالى والمحافظة على صفاء قلوبهم، يجب عليهم الحفاظ على تلك العلاقة وتقويتها؛ لكي يستطيعوا أن يدخلوا حرم الله متى شاؤوا. [10]

شبهة عدم الحاجة للدعاء

أهمية وضرورة استغلال هذه الفرص وهذه الأيام للتقرب إلى الله عزّ وجلّ، فلا يتصوّر أحد بأنّ الدعاء والتوسّل ليس له دور في حياة شعب يمرّ بمرحلة إعمار بلاده، بل أقول إنّّه لابدّ لشعب أمامه طريق شاق وطويل ويهدف إلى إنجاز عمل عظيم أن يفتح لنفسه باباً واسعاً للدعاء والتضرّع وطلب العون من الله إلى جانب العمل الجاد والسعي الحثيث.

ولهذا نرى النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين(عليهم السلام) كانوا يمدّون يد التوسّل والدعاء ويلتجئون إلى الله سبحانه وتعالى في الحروب وفي ساحات الخطر، وعند القيام بالأعمال الكبيرة واتخاذ المواقف المهمة، فهل بإمكان أحد أن يقول بأنّ النبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمين في الصدر الأول لم يبذلوا الجهود المضنية من أجل أداء مسؤولياتهم؟

وهل توجد مساعي وجهود أكبر من المساعي والجهود التي بذلها أولئك المؤمنون؟ فالعشر سنوات التي تولّى فيها النبي(صلى الله عليه وآله) زمام الأمور في المجتمع الإسلامي كانت مليئة بالجهود الجادة والمساعي الحثيثة.

وإلى جانب تلك الجهود والمساعي التي كان يبذلها النبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمون، كان للدعاء والتوسّل والاستغفار والإنابة مكانة خاصّة في حياتهم.

إذن، فالسبيل الوحيد الذي تستطيع الأمة من خلاله تحقيق النجاح في حياتها هو تعزيز وتوطيد العلاقة مع الله سبحانه وتعالى.

فإذا أرادت الأمة إنجاز الأعمال الكبيرة لا بدّ لها من طلب العون والمدد من الله، وإذا ما أرادت إزالة الخوف من الأعداء فيجب عليها أن لا تخشى أحداً إلاّ الله؛ لأن مصائب الشعوب ناشئة . كما تعرفون . من خشيتها وخوفها من القوى الإستكبارية والأشقياء وقطّاع الطرق الدوليين، والأمة تبدأ بالسقوط في منزلق الذلّة والهوان عندما يتسرّب الخوف إلى قلبها من أصحاب القوة والأشقياء في العالم.

وهذا الأمر لا يقتصر على أبناء الأمة فحسب، بل إذا تسرّب الخوف من القوى الكبرى إلى قلوب مسؤوليها وأولياء الأمور فيها، فسوف تكبل أيديهم وأرجلهم ولا يستطيعون القيام بأيّ تحرّك من أجل خدمة شعوبهم، والسبيل الوحيد لتقدّم أيّ شعب وتمكينه من الاستغلال الصحيح لقابلياته وطاقاته الذاتية ينحصر في عدم خوفه وخشيته من القوى الطاغوتية وقطّاع الطرق الدوليين.

ولكي لا يخشى الإنسان من القوى الكبرى يجب عليه تركيز الخوف من الله تبارك وتعالى في نفسه، فالقلب المليء بالخوف من الله والعامر بحبّ الله عزّ وجلّ لا يتسرّب إليه الخوف والرعب من أية قوّة في العالم مهما تعاظمت، وهذه هي الفائدة الحقيقية المترتبة على الدعاء والتوسّل إلى الله.

والسرّ الكبير في نجاح إمامنا الراحل رضوان الله عليه الذي وقف كالجبل الشامخ بوجه القوى الكبرى . كما كنتم ترون . يتمثّل في علاقته الوطيدة مع الله سبحانه وتعالى.[11]

شبهة أن الإمام لم يكن يقصد الدعاء

دعاء كميل الذي يُقرأ ليالي شهر رمضان هو الآخر مليء بالمفاهيم والمعارف الإسلامية والحقائق التي صيغت بلسان الدعاء.

وهذا لا يعني أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن هدفه الدعاء وأنّه (عليه السلام) أراد أن يغطّي على حديثه بالدعاء، لا، بل كان (عليه السلام) في مقام الدعاء، وكان يناجي به، وكلّ ما في الأمر أنّ الإنسان الذي ينفّث قلبه على الله وعلى المعارف الإلهية، يكون حديثه متضمّناً لهذه المعاني، ودعاؤه أيضاً يكون طافحاً بالحكمة، ومن هنا نجد في الأدعية المأثورة عن أئمّتنا (عليهم السلام) الكثير من المعارف التي يحتاجها الإنسان حقيقة. ومن خلال الدعاء يعلّمنا الأئمة ماذا نطلب من الله تعالى، ومن هنا أحاول أن أشير إلى عدّة فقرات من دعاء أبي حمزة الثمالي هذا الدعاء الشريف الذي يتضمّن جانباً رائعاً من المناجاة وسأستعرض مقتطفات من المقطع الثالث لهذا الدعاء. [12]

مما يستغفر الأولياء؟

ولكن ممّ يستغفر الأولياء والأكابر؟ هذا بحد ذاته موضوع جدير أن يبحث على حدة.

استغفارهم من أشياء ليست كذنوبنا؛ لأن أمثال هذه الذنوب لا تصدر عنهم، فالمقام الرفيع والقرب الإلهي قد لا يليق به أحياناً ما هو مباح أو حتى ما هو مستحبّ بالنسبة لنا؛ لذلك فهو يستغفر من تلك الأمور استغفاراً جاداً، لا مجرد استغفار شكلي.

لاحظوا كيف يبدأ أمير المؤمنين (عليه السلام) دعاء كميل . الذي تفيد الروايات بأنّه صدر عنه إنشاءً . بعد أن يُقسم على الله باسمه وبقدرته وبعظمته وبصفات جلاله وجماله، ثم يقول: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم» وإلى آخر الدعاء.

وهكذا أيضاً في دعاء أبي حمزة الثمالي، والأدعية الأخرى.

إذا كان هذا شأن الناس الكبار، فما أحوجنا أنا وأنتم للاستغفار.

أيّاكم أيّها المؤمنون وأيّها الأعزاء، ويا أصحاب القلوب النقية الطاهرة أن تغتروا وتقولوا: إنّنا لم نذنب.

كلا، بل إنّنا غرقى في القصور وفي التقصير «وما قدر أعمالنا في جنب نعمك».

وما هو قدر عمل الخير الذي نتصوّر أننا قد فعلناه، وما هي أهميته وما نسبته إلى جانب نعم الله وفي مقابل حق الشكر لله، فنحن غير قادرين على أداء حق شكره، «لا الذي أحسن استغنى عن عونك»، وهل بإمكان الإنسان الاستغناء عن فضل الله ولطفه في آنٍ من آثائه؟ نحن على الدوام بحاجة للطف الله، ولطفه يأتينا على الدوام "خيرك ألينا نازل"، ونحن عاجزون عن شكره.

وهذا قصور أو تقصير يستدعي في كل الأحوال طلب المغفرة.

ليلة القدر فرصة سانحة للاستغفار وطلب العفو من الله تعالى؛ فهو طالما قد فتح المجال أمامي وأمامكم لنعوذ إليه ونطلب منه العفو والمغفرة، فلنفعل ونرجع إلى الله وإلا فسيأتي يوم يقول فيه عز وجل للمجرمين: ﴿لا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [13].

الاستغفار مطلوب من الجميع

تلاحظون مدى اللوعة والحرقة التي تتسم بها أدعية الأئمة (عليهم السلام)، يتصوّر البعض أنّ هذه اللوعة والحرقة التي يبديها الإمام السجاد (عليه السلام) في الأدعية الغرض منها تعليم الآخرين، أجل، تعليم الآخرين موجود أيضاً في الشكل وفي المضمون، ولكن ليس هذا أصل القضية، بل أصلها هو حالة هذا العبد الصالح، والإنسان الكامل العظيم، هذا الشغف واللوعة متعلّقة به ذاتاً، وهذا الخوف من عذاب الله والرغبة الجامحة في التقرب إليه ونيل رضاه، منبثق من ذاته، وهذا الاستغفار والتضرع إلى الله نابع حقاً من ذاته.

قد يكون - مثلاً - الإقبال على اللذائذ المباحة والأعمال المباحة في الحياة نوعاً من الانحطاط والسقوط، في نظر إنسان على تلك الدرجة من العلو والرفعة، فهو يتطلّع مثلاً إلى عدم الاهتمام بالضرورات المادية والجسمية، وعدم النظر إلى المباح والقضايا العادية في الحياة، بل تحدوه الرغبة في أن يحث السير في هذا الوادي اللامتناهي صوب رضوان الله وجنة المعرفة الإلهية، فإذا لم يتحقق له هذا، تراه يستغفر، إذاً فالاستغفار مطلوب من الجميع. [14]

[1] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ. ق. طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[2] المناسبة: لقاءه بجمع من عوائل الشهداء والأهالي - الزمان والمكان: 7 ذو الحجة 1414 هـ ق. طهران - الحضور: مجموعة من عوائل الشهداء والأهالي من مختلف مدن إيران.

[3] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ. ق. طهران - الحضور: جمع من المصلين.

[4] بحار الأنوار، المجلسي: ج2، ص282.

[5] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان : 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

[6] ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج2، ص878.

[7] بحار الأنوار، المجلسي: ج84، ص277.

[8] مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي: ص564.

[9] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان : 1 رمضان 1414 هـ. طهران.

[10] الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426هـ.. طهران - المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة -الحضور: جموع المصلين.

[11] المناسبة: لقاءه بجمع من عوائل الشهداء والأهالي - الزمان والمكان: 7 ذو الحجة 1414 هـ ق. طهران - الحضور: مجموعة من عوائل الشهداء والأهالي من مختلف مدن إيران.

[12] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/ 1415 هـ. ق. طهران - الحضور: جمع من المصلين

[13] سورة المرسلات، الآية:36.

[14] الموضوع: الاستغفار - الزمان والمكان: 7 رمضان 1417 هـ . ق/ جامعة طهران - الحضور: جموع من المصلين.

إذا لم يكن الإنسان ممن يعرف معاني هذه الأدعية فليكنم الله بلسانه وبما يخطر على باله. ليس بيننا وبين الله حجاب. الله تعالى قريب منا ويسمع كلامنا. نتكلم مع الله ونطلب منه تعالى حاجتنا. هذا الاستئناس بالله تعالى وذكره واستغفاره ودعاؤه له تأثيرات معجزة على قلب الإنسان فهو يحيي القلوب الميتة. [1]

الحد الأدنى للإنسان الذي لا يفهم معنى الدعاء، هو الشعور بأنه يتكلم مع الله بلسان واله يعبر عن قلب مفعم بالمحبة والعشق له تعالى. [2]

"الصلاة . وهي المظهر الكامل للعبادة والمناجاة والدعاء والمحبة والإيمان بالمحسوب الفطري لعالم الوجود". [3]

أنّ الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) إنّما استشهد في سبيل "التضرّع" و"الخشوع" و"القرب من الله". [4]

دعاؤكم أنتم أيّها الشبان الأعزاء، وتوجهكم إلى الله وذكره بقلوبكم النيرة، يحقق المعجزات [5]

ببركة الدعاء يمكن بناء مجتمع مؤمن متكامل مرتبط بالله. [6]

إذا تكرر الدعاء ولم تحصل الاستجابة له فينبغي عدم اليأس، خاصة إذا كان الموضوع يتعلق بقضايا كبرى وبمصير الإنسان، ومصير الدول والشعوب؛ لأن من طبيعة القضايا الكبرى أن يستغرق تحقيقها وقتاً طويلاً أحياناً. [7]

يتعيّن على الجميع السير إلى الله، وأن يرفعوا أيديهم بالدعاء ويستعينوا به، وأنّ يسعوا إلى تطهير نفوسهم وتجنّب الرذائل. [8]

أحيوا قلوب الناس بذكر الله، وأحيوا ذكر الله في المجتمع، واجعلوا شهر رمضان شهر دعاء وتضرّع للباري تعالى. [9]

يتعين على الجميع السير إلى الله، وأن يرفعوا أيديهم بالدعاء ويستعينوا به...[10]

يبقى روح الدعاء والتضرع والإلتجاء إلى الله تعالى مركّزنا الأساس، وسندنا الأول والأخير. [11]

أكثروا من الدعاء، وعاهدوا الله بكلّ صدق وأمانة وكونوا أوفياء بما عاهدتم عليه ربكم. [12]

حافظوا على النعمة بالدعاء والتضرع والنوافل والإبتغال إلى الله في آناء الليل والتوسّل إلى سيدنا ومولانا الإمام المهديب. [13]

أرجو من أعزائي ولا سيّما الشباب أن يأنسوا بالصحيفة السجادية، فما في هذا الكتاب هو دعاء في الظاهر، وفي الباطن فهو كلّ شيء. [14]

لا يمكن أن يناجي الإنسان ربّه ثم لا يسمع الجواب الإلهي. [15]

الظروف الزمانية والمكانية وخصوصيّاتهما كلّها مؤثّرة في إجابة الدعاء. [16]

لا تعتبروا أنفسكم في غنى عن الدعاء والنافلة والذكر والتوجّه والتوسّل والبكاء والإنابة إلى الله تعالى. [17]

ادعوا وصلّوا النوافل وتوجّهوا إلى الله، واجعلوا لكم في اليوم ساعة بينكم وبين الله تعالى. [18]

المناجاة الشعبانية والأدعية الواردة في شهريّ رجب وشعبان بمضامينها الراقية، معارف رقيقة ونورانية وتعبير رائعة اعجازية هي وسيلة لغرض الدعاء. [19]

الإنسان بحاجة إلى الارتباط بالله والدعاء والتوجه والتضرع، إذ بدون الارتباط يبقى خاوياً لا جوهر له ولا مضمون. [20]

الأدعية دروس، إذا تأملنا معانيها عثرنا فيها على أثنى هدية معنوية إلهية. [21]

أوصيكم أيها الأعزّاء، فرداً فرداً، أن تأنسوا جهد المستطاع بمضامين الصحيفة السجادية فهو كتاب عظيم. [22]

إذا ما أراد الإنسان أن يسير في طريق الخير والصالح فلا بدّ له من الإعتراف بينه وبين ربّه بذنوبه وعيوبه. [23]

لا يتصوّر أحد أن الدعاء نقض لسلسلة العلة والمعلول ونقص لقانون العلّية في الخلق، كلا، بلّ الدعاء في نفسه علّة. [24]

وجود الإنسان مرتبط بالذات الإلهيّة المقدّسة، وهذا يعطي للإنسان حالة من المعنويّة والعروج والسلوك، وهو أعظم فوائد الدعاء. [25]

الدعاء يقرب الإنسان من ربّه، ويجعل المعارف أكثر دواماً وأثراً في قلب الإنسان. [26]

الوعد الإلهيّ حقّ، ولكن في الوقت ذاته ليس هناك ضمانّة توجب استجابة دعاء الأشخاص البطّالين الذين يريدون تحقيق أمانهم من غير كدّ وتعَب. [27]

إذا رافق الدعاء عمل وجهد وسعي على طريق الغايات الكبرى، يصبح احتمال الاستجابة أكبر. [28]

للإنسان احتياجاته ولقضاء هذه الاحتياجات لا بدّ من الدعاء والطلب من الله تعالى. [29]

[1] خطبتا صلاة الجمعة بطهران - شهر رمضان المبارك 2008/09/19م.

[2] الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426هـ.. طهران - المناسبة: الخطبة الأولى لصلاة الجمعة - الحضور: جموع المصلين.

[3] الموضوع: الصلاة المظهر الكامل للعبادة - المناسبة: انعقاد الملتقى السنوي الخامس للصلاة بمدينة زنجان - الزمان والمكان: 7 جمادى الأولى 1417 هـ. ق/ زنجان.

[4] المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة - الزمان والمكان: 17/رمضان/1415 هـ. ق. طهران - الحضور: جمع من المصلين.

- [5] المناسبة: أسبوع التعبئة - الزمان والمكان: 25 رجب 1418 هـ / ق/ طهران.
- [6] المناسبة: حلول شهر رمضان المبارك - الزمان والمكان : 1 رمضان 1414 هـ . طهران.
- [7] الموضوع: الوعد الإلهي والسنة الكونية - المناسبة: صلاة الجمعة - الخطبة الأولى - الزمان والمكان: 6 رمضان 1419 هـ ق . طهران - الحضور: حشد كبير من المؤمنين الصائمين.
- [8] الموضوع: معجزة الإسلام والثورة - الزمان والمكان: 1 شوال 1417 هـ . ق/طهران - الحضور: جموع غفيرة من المصلين الخطبة الأولى.
- [9] 24 شعبان 1414 هـ
- [10] 1 شوال 1417 هـ
- [11] 24 ربيع الثاني 1416 هـ
- [12] 24 ربيع الثاني 1416 هـ
- [13] 24 ربيع الثاني 1416 هـ
- [14] 3 رمضان 1415 هـ
- [15] 3 رمضان 1415 هـ
- [16] 3 رمضان 1415 هـ
- [17] 3 صفر 1412 هـ
- [18] 3 صفر 1412 هـ
- [19] 25 شعبان 1422 هـ
- [20] 30 جمادى الثانية 1419 هـ

[21] 30 جمادى الثانية 1419 هـ

[22] 3 شعبان 1418 هـ

[23] 7 ذي الحجة 1414 هـ

[24] 1 رمضان 1414 هـ

[25] 1 رمضان 1414 هـ

[26] 6 رمضان 1419 هـ

[27] 6 رمضان 1419 هـ

[28] 6 رمضان 1419 هـ

[29] 17 رمضان 1415 هـ